

۸۰۹۲ کتب خانہ تصنیف میر کا علی حیدر آباد دکن  
الف ۴۴

..... (\*) .....

نمبر داخلہ .....

تاریخ داخلہ ..... خزانہ ۱۳۲۱  
نام کتاب کتاب الفصوص فی معرفت احوال البروج

صوف

فن کتاب .....

۱۰۷

نمبر کتاب در فن مذکور .....

167  
~~SLA~~









مكتبة

الكتاب

للمدني

منه الأول

مقرر

أقر



مصطفى

المدرس

أقر هذا الكتاب

(صورة ما كتبه في كتابه) مستاذ الاكبر شيخ  
الجامع الازهر الشيخ  
الديانة والتهذيب للمدارس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أكرمنا بتهذيب الاخلاق .  
ومنحهم إقامة الدليل على أنه لا أحد المحسن الاخلاق .  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد بحر الوفاء وأرأس الديانة . وعلى آله  
وأصحابه الذين نشروا الاخلاق الفاضلة وأدوا الأمانة . وبعد  
فإن كتاب الديانة والتهذيب للمدارس الاتي  
هو من تجميع الشيخين الشيخ مصطفى عتاني  
والشيخ عطية الاشقر فوجدته من التمام التاكيد . وأحسن  
التصانيف . صحيح المبنى . صادق المصير . جمع من المعارف ما تشقت  
مع سهوله العبارة . وحسن الاشارة . وله در مؤلفيه . كتاب  
رزقه الله الأقبال والذبول . انه أكرم مسئول

محرم سنة ١٣٢٩ هـ شيخ الجامع الازهر

٥ يناير سنة ١٩١٠ هـ الختم



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك  
يوم الدين • إياك نعبد وإياك نستعين • اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ • آمين

﴿وبعد﴾ فهذا هو الجزء الأول من دروس الدقائق  
والهدى للمدارس الابتدائية ، على آخر منهاح أقرته  
إدارة المعارف العمومية . سأل الله تعالى أن تجعله  
حالاً لوجهه الكريم ! وأن ندم النفع به . إنه  
سمع الدعاء واسع العطاء

عطية الأشقر - مطبوع في

# (التَّوْحِيدُ)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - اللّٰهُ حَالِي كُلِّ شَيْءٍ ،

س من الذي بَنَى السَّمَاءَ الذي سَكَنَهُ

ح بَدَأَ الْبَنَاءَ

س من الذي جَمَعَ دُونَ السَّمَاءِ بَابَكَ

ح صَدَّهَا السَّحَابُ

س من الذي جَبَرَ الْعُكُوفَ أَيْ أَسَدَّ

ح حَرَدَ الْخَيْارَ

س هَلْ عَمَّكَ أَنْ يَرُدَّ لَكَ لَبَّاسُكَ أَوْ عَمَّكَ

لَا خَبَارَ

ح لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْوَلَاةِ الْآخِرَةِ .

س مَا تَتَكَبَّرُ أَنْ يَرُدَّ لَكَ لَبَّاسُكَ أَوْ عَمَّكَ

ح لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْوَلَاةِ الْآخِرَةِ .

- س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
ح خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
س مَنْ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ،  
ح خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْجِبَالَ وَالْبَحَارَ وَالْأَنْهَارَ ،  
ح خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
س مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، وَالْحَيَوَانَ ، وَالنَّبَاتَ ،  
وَجَمَعَ الْأَنْسَاءَ ،  
ح خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
س مَا الَّذِي عَلَّمْتُهُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ ،  
ح عَلَّمْتَنِي أَنْ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ مِنْ صَاحِبِ . وَأَنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْمَالِكُ الْكُلُّ شَيْءٍ

- ٤ - — اللَّهُ وَاحِدٌ -

- س أَحْمِطُ نُورَهُ الْإِخْلَاصَ  
ح أَمَّ أَحْمِطُهَا

س اِقْرَأْهَا

ج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ

الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ •  
إِعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَعْنَى أَحَدٍ [وَاحِدٌ] وَأَنَّ الصَّمَدَ ،  
هُوَ الَّذِي نَطْلُبُ مِنْهُ جَمِيعَ حَاجَاتِنَا ، وَأَنَّ الْكُفُوَ ،

مَعْنَاهُ الْمِثْلُ

س مَا مَعْنَى اللَّهُ أَحَدٌ ،

ح مَعْنَاهُ اللَّهُ وَاحِدٌ

س مَا مَعْنَى اللَّهُ الصَّمَدُ ،

ح مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي نَطْلُبُ مِنْهُ جَمِيعَ الْحَاجَاتِ هُوَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

س مَا مَعْنَى لَمْ يَلِدْ ،

ج مَعْنَاهُ أَيْسَ لَهُ ابْنٌ وَلَا بِنْتُ

س مَا مَعْنَى لَمْ يُولَدْ ،

ح مَعْنَاهُ أَيْسَ لَهُ أَبٌ وَلَا أُمُّ

- س مَا مَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ؟
- ج مَعْنَاهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ مِثْلُ اللَّهِ
- س مَا الَّذِي اسْتَفَدْتَهُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ ؟
- ج اسْتَفَدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَطْلُبُ مِنْهُ أَرْزَاقَنَا وَجَمِيعَ حَاجَاتِنَا ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ وَلَا بِنْتُ وَلَا وَالِدٌ وَلَا وَالِدَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا يَمِثُّهُ أَحَدٌ

— ٣ — اللَّهُ هُوَ الْمُعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ

أَتَعْرِفُ يَا بَنِي مَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنَ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ ،  
أَنَا أَخْبِرُكَ بِبَعْضِ فَوَائِدِهِمَا

بَعْضُ النَّبَاتِ نَأْخُذُ مِنْهُ غِدَاءَنَا . كَالْقَمْحِ وَالذُّرَّةِ  
وَالْأُرْزِ وَالْخُصْرِ . وَلَعُضَةٌ يَتَغَذَّى بِهِ الْحَيَوَانُ كَالْبُرْسِيِّ  
وَالْفُولِ . وَلَعُضَةٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَنْوَابُ وَالشَّبَابِيكُ وَالسَّقْفُ  
كَالْأَشْجَارِ الْعَظِيمَةِ . وَلَعُضَةٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ مَلَابِسُنَا .



كَالْقَطْنِ وَالْكَتَّانِ

أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ فَإِنَّمَا نَتَشَفَّعُ بِهَا كَثِيرًا : فَتَغْدَى  
بِلَحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا ، وَتَصْنَعُ الْمَلَابِيسَ مِنْ أَشْعَارِهَا وَأَصْوَافِهَا  
وَأَوْبَارِهَا ، وَتَتَّخِذُ النَّعَالَ وَالْعِيَابَ <sup>(١)</sup> وَالشُّرُوجَ مِنْ  
جُلُودِهَا ، وَتَسْتَعْمِلُهَا فِي جَرِّ الْعَجَلَاتِ ، وَالْعَرَبَاتِ ، وَفِي  
الْمَحْرَاثِ ، وَالنُّورِجِ ، وَكُلِّ أَعْمَالِ الْفَلَاحَةِ

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ لِلْمِيَاهِ فَوَائِدَ كَثِيرَةً تَشْرَبُ مِنْهَا ،  
وَتَنْظِفُ بِهَا أَجْسَامَنَا وَمَلَابِسَنَا ، وَيَشْرَبُ مِنْهَا الْحَيَوَانُ  
وَالنَّبَاتُ ، وَلَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَعِيشَ بِذَوْنِهَا  
وَإِنَّكَ لَتَرَى الشَّمْسَ نَهَارًا وَلَا تَعْرِفُ فَوَائِدَهَا ، وَأَنَا  
أَذْكُرُ لَكَ نَبَاتًا مِنْهَا

إِنَّ مِنْ فَوَائِدِ الشَّمْسِ الضَّوْءَ وَالْحَرَارَةَ — وَلَوْلَاهَا  
مَا عَاشَ إِنْسَانٌ ، وَلَا حَيَوَانٌ ، وَلَا نَبَاتٌ . وَمِنْ  
فَوَائِدِهَا أَيْضًا سَهْوَةُ السَّرِّ فِي النَّهَارِ . وَهِيَ السَّبَبُ فِي أَنَّ

(١) العياب جمع عيبه وهي المعرعة في العرى الآن (بالشططة)

القَمَرَ يُضِيءُ لَيْلًا

أَيُّ بَنَى النُّجُيبَ ، إِذَا فَهِمْتَ مَا تَقْدِمُ فَأَحْبِبْنِي عَنْ  
هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ

س مَنْ الَّذِي خَلَقَ لَمَّا النِّبَاتَ ، وَالْحَيَوَانَ ، وَالْمَاءَ ،  
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ،

ح خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى

س إِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَنَا  
هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَسَهَّلَ لَنَا الْإِنْتِفَاعَ بِفَوَائِدِهَا ، فَمَا الَّذِي  
يَحِبُّ عَلَيْنَا أَلَهُ .

ح يَحِبُّ عَائِدًا أَنْ نَحْمَدَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّةِ آبَائِنَا وَأُمَّهَائِنَا  
س كَيْفَ نَحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى ،

ح نَعْمَلُ مَا نَحْمَدُهُ وَنَبْرُكُ مَا تَكْرَهُهُ

س مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ

ح تَعَلَّمْتُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَعْطَانَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَنَّ

الْوَاجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِنَا لِآبَائِنَا

وَأَمَّهَاتِنَا وَمُعَلِّمِينَا . وَنَعْمَلْ مَا يُحِبُّهُ وَيُرْضِيهِ ،  
وَنَتْرُكْ مَا يَكْرَهُهُ وَيَغْضِبُهُ

﴿ ٤ ﴾ — مَا نَحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يَكْرَهُهُ \*

مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ  
تَكُونَ صَادِقًا ، أَمِينًا ، مُطِيعًا أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمُعَلِّمَكَ ،  
نَظِيفًا ، مُحَافِظًا عَلَى كِتَابِكَ وَأَدَوَاتِكَ ، مُجْتَهِدًا فِي ذُرُوسِكَ  
وَأَعْمَالِكَ . وَأَنْ نَحِبَّ إِخْوَتَكَ وَأَخَوَاتِكَ وَأَقَارِبَكَ  
وَجِيرَانَكَ ، وَأَلَّا تُؤْذِيَ إِنْسَانًا وَلَا حَيَوَانًا . وَأَنْ تُؤَدِّيَ  
الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا وَتَطِيعَ جَمِيعَ الْأَمْرِ الَّتِي يَأْمُرُكَ  
بِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَكْرَهُهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُتْرَقَ  
نَسَابَتُكَ ، أَوْ كِتَابَتُكَ ، أَوْ نَوْسُجُهَا ، أَوْ تُتْلَفَ شَيْئًا مِنْ أَدَوَاتِ  
الْبَيْتِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ . أَوْ تَكُونَ قَاسِيًا عَلَى إِخْوَتِكَ  
الصَّغَارِ . أَوْ مُؤْذِنًا لِلْحَيَوَانَاتِ . أَوْ تُخَالِفَ أَمْرَ آبَائِكَ

وَمُعَلِّمِيكَ . أَوْ تُسَيِّءَ إِلَى أَحَدٍ . أَوْ تَكْذِبَ . أَوْ تَسْرِقَ  
أَوْ تَعْمَلَ مَا شَاءَ كُلِّ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الذَّمِيمَةِ  
أَيُّ بُنَى مِنَ الدِّي عَرَّفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ هَذَا الشَّيْءَ  
وَيَكْرَهُ الشَّيْءَ الْآخَرَ ،

إِنَّ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تُجِيبَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ  
وَإِنِّي أُجِيبُ عَنْهُ بِالنِّيَابَةِ عَنْكَ . إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى  
قَدْ اخْتَارَ نَاسًا مِنْ بَنِي آدَمَ وَعَلَّمَهُمْ مَا يُحِبُّهُ وَمَا تَكْرَهُهُ  
وَأَرْسَلَهُمْ إِلَيْنَا لِيُعَلِّمُوا وَإِذَلِكَ سَمَّوْا بِالرُّسُلِ

س ماحلاصة هذا الدرس ؟

ح خلاصة هذا الدرس أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى  
هِيَ النَّظَافَةُ ، وَالصَّدْقُ ، وَالْأَمَانَةُ ، وَكُلُّ الْأَشْيَاءِ  
الْحَسَنَةِ . وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يَكْرَهُهَا اللَّهُ تَعَالَى  
الْكُذِبُ ، وَالْخِيَانَةُ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَكُلُّ الْأَشْيَاءِ  
الرَّدِيئَةِ . وَأَنَّ الدِّي عَلَّمَنَا ذَلِكَ هُمُ الرُّسُلُ

— ٥ — الرُّسُلُ —

أَتَعْرِفُ يَا بَنِيَّ مَنْ هُمُ الرُّسُلُ  
الرُّسُلُ هُمُ نَاسٌ مِثْلُنَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنَامُونَ .  
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَّمَهُمُ لِيَعْلَمُوا النَّاسَ وَيُرْشِدُوهُمْ  
إِلَى فِعْلِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْبَهُوهُمْ إِلَى تَرْكِ  
الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَكْرَهُهَا . وَهُمْ صَادِقُونَ أَمْنَاءٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ  
تَعَالَى ، وَيُحِبُّ الدِّينَ يُحِبُّونَهُمْ وَيَتَّبِعُونَهُمْ

(وَالرُّسُلُ كَثِيرُونَ) مِنْهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ، وَسَيِّدُنَا  
مُوسَى ، وَسَيِّدُنَا عِيسَى ، وَسَيِّدُنَا يُوسُفُ ، وَسَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ  
وَسَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَقَدْ عَلَّمُوا النَّاسَ مَدَّةَ حَيَاتِهِمْ كَمَا  
أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَوَّلُهُمْ سَيِّدُنَا آدَمُ ، وَآخِرُهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ .  
وَقَدْ مَضَى مِنْ وَفَاتِهِ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ (أَي سَنَةِ ١٣٢٢)



والأشياء التي علمها الله للرسول تسمى (دينًا) . وقد  
 أنزلها عليهم بواسطة ملك من الملائكة يسمى جبريل .  
 في كتب تسمى الكتب الإلهية أو الكتب المقدسة .  
 ولكل منها اسم مختص به .

واسم الكتاب الذي أنزل على سيدنا محمد  
 (القرآن) الكريم ، وأنتم تحفظون منه سورة كثيرة  
 سورة المائدة وقل هو الله أحد ؛ وتوجد كتب من  
 الناس يحفظونه كله عن ظهر قلب ؛ وهو أصل  
 الدين الإسلامي

واسم الكتاب الذي أنزل على سيدنا موسى  
 (التوراة)

واسم الكتاب الذي أنزل على سيدنا عيسى  
 (الإنجيل)

سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ ٦ — أبوه وأمه ﴾

إِذَا عَلِمْتَ يَا بُنَيَّ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا هُوَ السَّبَبُ فِي  
مَعْرِفَتِنَا الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ شَيْئًا  
مِنْ سِيرَتِهِ وَتَارِيخِ حَيَاتِهِ

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبِيلَةِ شَرِيفَةٍ  
تُسَمَّى قَبِيلَةَ قُرَيْشٍ ؛ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مُحْتَرَمَةٌ عِنْدَ  
كُلِّ عَرَبٍ

وَاسْمُ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ؛ كَانَ أَكْبَرُ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ  
وَاسْمُ جَدِّهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ . وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ هَذَا  
عَظِيمَ قُرَيْشٍ وَسَيِّدَهَا ؛ وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ أَبْنَاءٍ مِنْهُمْ أَبُو  
طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ أَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ

وَاسْمُ أُمِّهِ آمِنَةُ وَكَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ  
فَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَ مِنْ أَبَوَيْنِ  
شَرِيفَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، وَمِنْ أَسْرَةٍ شَرِيفَةٍ مُحْتَرَمَةٍ عِنْدَ

## جميع العرب

(اسئلة) - (١) ما اسم قبيلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
(٢) ما اسم أبيه (٣) ما اسم جده (٤) ما اسم امه

\* ٧ - ولادته صلى الله عليه وسلم \*

علم بعض اليهود من التوراة أنه سيظهر في  
قريش رسول كريم، له شأن عظيم، تخضع له  
الناس، وتحترمه الملوك. وله علامات مخصصة به  
فلما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت تلك  
العلامات متحققة فيه تمام التحقيق. وكانت ولادته  
صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين التاسع  
من شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسين قبل الهجرة  
(٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية) ولما أرسلت أمه لجده  
عبد المطلب بشارته أقبل مسروراً وسماه محمداً. وكان  
والده قد توفي بعد حمل أمه به بشهرين



ولما كان وجوده صلى الله عليه وسلم رحمةً  
للعالمين كان كثيرٌ من المسلمين يحتفلون كل سنة  
بِيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم فيقولون الولائم  
ويتصدقون على الفقراء ويجمعون لِسَمَاعِ قصة مولده  
ليَتَذَكَّرُوا فضله العظيم صلى الله عليه وسلم

(اسئلة) - (١) في أى سنة ولد صلى الله عليه وسلم (٢) مر  
الدى سماه (٣) لماذا يحتفل الناس بمولده عليه الصلاة والسلام

\* ٨ — وفاة أمه وكفالة جده عبد المطلب له \*

نُوفِيتِ السَّيِّدَةُ آمِنَةُ أُمُّهُ صلى الله عليه وسلم  
وعمره ست سنين فاخصت بتربيته وكفالاته جده  
عبد المطلب وكان يحبه أكثر من أولاده وينكرمه  
غاية الإكرام. لأنه كان يراه مؤدباً لطيفاً قائماً متصفاً  
بالصفات الممدوحة، وكان لا يأكل إلا ويقول أحصروا  
محمداً فإذا أتى أجلسه بجواره وأحياناً يقعد على خده  
ويخصه بأطيب الطعام

وقد بلغ من حفاوته به ، وإكرامه له ، أنه كان  
 أنه مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، وكان عظماء  
 قريش وكبراءهم يجلسون حوله ، دون المفرش ، فجاء  
 رسول الله ، وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس عليه  
 بحذبه رجل فبكي — فقال جده ، وقد كان كف  
 بصره ما لأبني يبغي ، قالوا له أراد أنه يجلس على  
 المفرش فسنوه — فقال عبد المطلب : دعوا اني يجلس  
 عليه فإنه يحس من نفسه شرف ، وأرجو أن يبلغ  
 منه ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده — فكانوا بعد ذلك  
 لا يرذونه ، حصر عبد المطلب أو غاب .

ولما بلغ ثمان سنوات توفي حده ، وكان قد  
 أوصى بأن يقوم بتربيته وكفالتيه عمه أبو طالب  
 لأنه شقيق أمه

(اسئلة) — كم كانت سنيه صلى الله عليه وسلم وقت وفاة أمه  
 (٢) من الكاويل له بعد وفاة أمه (٣) كم كانت سنيه عليه السلام حين  
 توفي جده (٤) من الذى كنهه بعد جده

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صادقاً في  
جميع أقواله وأعماله وسكوته وإشاراتِهِ حتى اشتهرَ  
بين قومه بالصدق من صغره ، فينبغي أن نكون  
صادقين ليحبينا الله ورسوله ويصدقنا الناس ويحترمونا  
ويساعدونا في أعمالنا

(اسئلة) - (١) مافائدة الصدق (٢) سم تحيب اذا باحرت  
عن المدرسة وسئلت عن سبب التأخير (٣) هل الصدق يكون  
في الكلام فقط

## ﴿ ١١ - الأمانة ﴾

إذا أعطاك بلميد كتاباً أو دواةً أو أيَّ شيءٍ  
لِحِفْظَةٍ له فحِمْظَتَهُ ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْكَ فَارْدِدْهُ إِلَيْهِ سَالِماً  
كما استَلَمْتَهُ فَإِنَّكَ تَكُونُ أَمِيناً . وإذا وجدَ بلميد  
كتاباً أو قلماً أو كرأسَةً أو قِرْشاً ولم يَعْرِفْ صاحِبَهُ  
واجْتَهَدَ في البَحْثِ عَنْهُ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَمِيناً .  
أما إذا أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ فَلَيْسَ بِأَمِينٍ لِأَنَّهُ أَحَدٌ سَلَّمَ

لَا يَمْلِكُهُ . وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِّمَّا كَانَتْ لِمَعِيرِهِ  
يَكُونُ خَائِنًا . فَالَّذِي يَسْرِقُ مِنْ ذَكَانٍ أَوْ نَحْوِهِ غَيْرُ  
أَمِينٍ وَيُعَاقَبُ عَلَى السَّرِقَةِ . وَالطِّفْلُ الَّذِي يَأْخُذُ شَيْئًا  
مِنْ مِلْكِ أَبِيهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ أَيْسَ أَمِينًا وَيُعَاقَبُهُ وَالِدُهُ  
وَيَكْرَهُهُ . وَالتِّلْمِيزُ الَّذِي يَنْقُلُ مِنْ وَرَقَةٍ أَخِيهِ عِنْدَ  
الْأَمْتِحَانِ أَوْ يَكْلِفُ غَيْرَهُ بِالْعَمَلِ فِي كُرَاسَاتِهِ لَا يُعَدُّ  
أَمِينًا لِأَنَّهُ نَسَبَ عَمَلٍ غَيْرِهِ إِلَى نَفْسِهِ . وَالْفَلَامُ الَّذِي  
تُرْسَلُهُ إِلَى آخِرٍ لِيَبْلُغَهُ كَلَامًا إِذَا غَيَّرَ فِيهِ أَوْ لَمْ يَبْلُغَهُ  
لَا يَكُونُ أَمِينًا . لِأَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ الْكَلَامَ الَّذِي أُؤْتِمِنَ عَلَى  
تَأْدِيَتِهِ . وَالْإِنْسَانُ الْأَمِينُ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ الْعُقُوبَةَ  
وَيَتَّقِي النَّاسَ بِهِ وَيُسَاعِدُونَهُ عَلَى مَا رِيدَ فَيَتَسَعَّ رِزْقُهُ  
وَيَعِيشَ مَسْرُورًا

(مسئلة) - (١) ما ذا تعمل اذا اودع انسان عندك شيئا

(٢) ما ذا تعمل اذا وجدت كتابا لميرك (٣) ما فائدة الأمانة

﴿ ١٢ — أَمَانَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينًا لَا يَأْخُذُ إِلَّا حَقَّهُ وَلَا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَى أَمْرَةِ اللَّهِ بِتَبَايُغِهَا لِلنَّاسِ . كَانَ يَرْعَى الْغَنَمَ فِي صِغَرِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنَ الرُّمَّاحِ فَكَانُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِالْأَمَانَةِ . وَسَافَرَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ بِتِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ وَسَنَةَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً فَكَانَ يَأْمَنُهُ عَلَى مَالِهِ وَيَنْقِ بِهِ لَمَّا رَأَى مِنْ أَمَانَتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ وَلَمَّا اشْتَهَرَ بِهِدِهِ الصُّفَّةَ ، طَابَتْ مِنْهُ السُّنَّةُ حَرِيجَةً أَنْ تَتَجَرَ لَهَا فِي مَالِهَا فَأُجَابَهَا إِلَى دَلَالَةِ وَرَبِّحَتِ التِّجَارَةَ بِبَرَكَاتِ أَمَانَتِهِ رُبْحًا عَظِيمًا . وَحَصَلَ بَيْنَ فَرَسٍ وَفَتٍ بَنَاءُ الْكَعْبَةِ خِلَافٌ بِسَبَبٍ وَصُغِ الْحِجَرُ الْأَسْوَدُ فَحَكَمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالُوا هَذَا الْأَمِينُ نَرُضَى حُكْمَهُ فَأَزَالَ بِحُكْمِهِ الْخِلَافَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَكَانَتْ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مَبْنِيَّةً عَلَى الْأَمَانَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ حَتَّى سَمِعَ



الْأَمِينَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ

(اسئلة) - (١) ما الذى دللنا على امانه صلى الله عليه وسلم

(٢) لماذا سمى الامين (٣) ماذا تعمل لتكون امانا

﴿ ١٣ - تاريخ انتقاله من مكة الى المدينة وسنة وفاته ﴾

لما بلغ سيدنا محمد أربعين سنة أُرْسِلَ الله ليعلم

الناس الدين فكث في مكة ثلاث عشرة سنة

بزئذهم إلى عبادة الله ثم انتقل منها إلى المدينة

(١٦ بوليه سنة ٦٢٢ ميلادية) وأقام بها عشر سنوَاب .

ثم توفي وسنة ثلاث وسينون سنة ودفن بها ولا يزال

قبْرُه الشريف هناك يزوره الناس . والسنة التي انتقل

فيها صلى الله عليه وسلم الى المدينة تسمى سنة الهجرة وهي

مبدأ التاريخ الهجرى

(اسئلة) - (١) في أى بلاد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) في أى سنة ميلادية اقبل من مكة الى المدينة (٣) كم سنة

أقامها بالمدينة (٤) كم كانت سنة وفاته (٥) في أى بلد قره

الشريف (٦) كم كانت سنة وفاته الرسالة (٧) كم سنة مضت من

وقت وفاته الى الآن

﴿ ١٤ — العِبَادَاتُ ﴾

الْعِبَادَةُ هِيَ الْخُضُوعُ وَالْإِتْقَادُ لِلَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ يَكُونُ بِفِعْلِ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِفِعْلِهَا وَوَعَدَنَا عَلَيْهَا الثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ ، وَمِنْهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَالزَّكَاةُ .

﴿ الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ ﴾

فَرَضَ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ أَنْ يَصَلُّوا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ . وَهِيَ صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الظُّهْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ

وَيُؤْمَرُ الْإِنْسَانُ بِالصَّلَاةِ مَتَى بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ ؛ فَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ وَلَمْ يَصَلِّ يَضْرِبُ عَلَيْهَا لِيَفْعَلَهَا حَتَّى تَكُونَ لَهُ عَادَةً ، فَيَسْهَلُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهَا مَتَى كَبُرَ .

وَلَا يَدْلِمَنْ أَرَادَ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِسْتِنْجَاءِ وَالْوُضُوءِ ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ أَنْوَاعِ النِّطَافَةِ

(أُسْئَلُهُ) - (١) مَتَى يُؤْمَرُ الْإِنْسَانُ بِالصَّلَاةِ (٢) مَتَى يَضْرِبُ

عَلَيْهَا (٣) مَا هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ

## ﴿ النظافة ﴾

النَّظَافَةُ — هِيَ النِّقَاءُ مِنَ الْوَسَخِ وَالْقَذَرِ  
وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ لِأَنَّهَا تُوَرِّثُ  
صَاحِبَهَا سَلَامَةً فِي جِسْمِهِ ، وَقُوَّةً فِي أَعْضَائِهِ ، وَالشِّرَاحَا  
فِي صَدْرِهِ . فَتَسْهِّلُ أَعْمَالَهُ ، وَتَتَيَسَّرُ أَحْوَالُهُ ، فَعَلَى كُلِّ  
عَاقِلٍ أَنْ يَلَاحِظَهَا فِي جِسْمِهِ وَثِيَابِهِ وَمَكَانِهِ وَأَدَوَاتِهِ وَمَا  
أَشْبَهَ ذَلِكَ لِيَكُونَ مَحْبُوبًا مُحْتَرَمًا . وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ  
بَعْضَ الْأَعْضَاءِ إِذَا لَمْ تُنْظَفْ تُنْطِيفًا تَامًا رُبَّمَا تَافَتْ وَذَهَبَتْ  
فَائِدَتُهَا . وَكَثِيرًا مَا نَرَى أَقْوَامًا يَنْفِرُ النَّاسُ مِنْهُمْ  
وَلَا يَخْتَلِطُونَ بِهِمْ لِاتِّسَاخِ أَجْسَامِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَكَرَاهَةِ  
رَائِحَتِهِمْ . فَتَعَطَّلْ أَعْمَالُهُمْ وَتَنْقَبِضْ صُدُورُهُمْ وَتُصِيبَهُمُ  
الْأَمْرَاضُ . نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ

## — ١٥ — ﴿الاستنجاء﴾

إِذَا قَضَى الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ وَطَهَّرَ مَوْضِعَ النِّجَاسِ .



بالماء أو بالأحجار أو ما يقوم مقامها فهذه الطهارة  
يُقال لها الاستنجاء

﴿ ١٦ — كَيْفِيَّةُ الْوُضُوءِ ﴾

إذا أراد الإنسان أن يتوضأ يعمل ما يأتي — ينوي  
الوضوء ويقول بسم الله الرحمن الرحيم — ويغسل يديه  
إلى رُسغِيهِ . وَيَنْظِفُ مَا تَحْتَ الْأَظْفَارِ مِنَ الْوَسَخِ —  
وَيَتَمَضَّمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَيَسْتَاكُ وَلَوْ بِإِصْبَعِهِ —  
وَيَسْتَنْشِقُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ كُلَّهُ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ — وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ  
الْمِرْقَعَيْنِ — وَتَمْسَحُ رَأْسَهُ — وَيَمْسَحُ أُذُنَيْهِ مِنَ الظَّاهِرِ  
بِإِبْهَامَيْهِ وَمِنَ الْبَاطِنِ بِسَبَّائَتَيْهِ — وَيَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إِلَى  
كَعْبَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
اللَّهُمَّ احْمَدْنِي مِنْ عِبَادِكَ الْبَرِّينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ

(اسئلة) - (١) ماذا تعمل بعد ان تمضمض (٢) كم مرة تستشق (٣) أين مرفقاك (٤) أين رسعاك (٥) كيف تتوصأ

### ﴿ ١٧ - مَبْطِلَاتُ الْوُضُوءِ ﴾

اِذَا نَوَصَّاتَ يَحْزُورُ لَكَ اَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةً اَوْ صَلَاتَيْنِ  
اَوْ اَكْثَرَ بِالْوُضُوءِ الْوَاحِدِ مَا لَمْ يَبْطُلِ الْوُضُوءُ . وَالَّذِي  
يَبْطُلُ الْوُضُوءُ اَشْيَاءُ : مِنْهَا خُرُوجُ شَيْءٍ مِنَ السَّبِيلَيْنِ  
وَالنَّوْمُ . وَرَوَالُ الْعَقْلِ . فَاِذَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ  
الْاَشْيَاءِ بَطَلَ الْوُضُوءُ وَوَجِبَ عَلَيْكَ اِذَا ارَدْتَ الصَّلَاةَ  
اَنْ تَتَوَضَّأَ مَرَّةً ثَانِيَةً

(اسئلة) - (١) كم صلاة يصليها الانسان بالوضوء الواحد  
(٢) بأي شيء يبطل الوضوء

### ﴿ ١٨ - الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَلْزِمُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ﴾

اِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَارَادَ الْإِنْسَانُ اَنْ يُصَلِّيَ  
فَلَا بُدَّ اَنْ يَكُونَ مَتَوَضِّئًا . وَجِسْمُهُ طَاهِرًا . وَنَوْبُهُ  
الَّذِي يَسْتُرُ جِسْمَهُ طَاهِرًا . وَالْمَكَانُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ

طاهراً (أى خالياً من النجاسة مثل البول والدم) . وأن  
يُوجَّهَ وجهه إلى القبلة . وأن ينوي الصلاة — والسبب في  
ذلك أن المصلي واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى  
فيجب أن يكون جسده وملبسه ومكانه على أحسن حال .  
وأن يكون متوجهاً حيث أمره الله

(اسئلة) — (١) ما هي الاشياء اللازمة قبل كل صلاة  
(٢) ما سبب وجوب الطهارة على المصلي (٣) إلى أي جهة يوجه  
المصلي وجهه

﴿ ١٩ — التَّشَهُّدُ ﴾

(يَجِبُ حِفْظُهُ)

التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ،  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ  
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

﴿ ٢٠ — كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ أَصَلِّيَ الصُّبْحَ — أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيْ  
بِجَانِبِ أُذُنَيْ وَأَقُولُ نَوَيْتُ أَنْ أَصَلِّيَ الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ  
فَرَضًا لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ أَضَعُ يَدَيَّ اليمْنَى عَلَى الْيُسْرَى  
تَحْتَ السُّرَّةِ — وَأَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ مِنْ  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَأُزَكِّعُ (أَيُّ  
أَخْنِي ظَهْرِي وَأَنَا قَائِمٌ وَأَصْبَحُ كَفِّي عَلَى رُكْبَتَيَّ)  
وَأَقُولُ وَأَنَا رَاكِعٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ  
ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسِي مِنَ الرُّكُوعِ وَأَقُولُ (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)  
وَأُكَبِّرُ وَأَسْجُدُ (أَيُّ أَصْبَحُ جَبْهَتِي وَأَنْفِي وَتَدْيَ وَرُكْبَتَيَّ  
وَأَصَابِعَ يَدَيَّ عَلَى الْأَرْضِ) وَأَقُولُ وَأَنَا سَاجِدٌ  
(سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَأَرْفَعُ رَأْسِي مِنْ  
السُّجُودِ قَائِلًا اللَّهُ أَكْبَرُ — وَأَجْلِسُ قَلِيلًا وَأُكَبِّرُ  
لِلسُّجُودِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَأَقُولُ وَأَنَا سَاجِدٌ (سُبْحَانَ رَبِّي  
الْأَعْلَى) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ — وَأَرْفَعُ رَأْسِي مِنَ السُّجُودِ الثَّانِيَةِ



وَأَقُومُ مُكَبِّرًا (وَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ تُسَمَّى رَكْعَةً)  
ثُمَّ أَقُومُ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَأَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ  
آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. ثُمَّ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلْتُ فِي الرَّكْعَةِ  
الْأُولَى. وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ أَجْلِسُ عَلَى رِجْلِي الْيُسْرَى  
وَأُصِيبُ قَدَمِي الْيُمْنَى وَأَبْسُطُ كَفِّيَّ عَلَى نَحْدِي وَأَقْرَأُ  
التَّشَهُدَ — وَأَلْتَفِتُ بَوَجْهِی إِلَى الْيَمِينِ وَأَقُولُ (السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) ثُمَّ إِلَى الْيَسَارِ وَأَقُولُ (السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي صَلَاةُ الصُّبْحِ.

(اسئلة) — (١) ماذا تعمل بعد الركوع (٢) متى تقرأ التشهد  
(٣) ماذا تصنع بعد قراءة التشهد (٤) ما عدد ركعات الصبح  
(٥) بأي شيء تنتهي الصلاة

## ﴿ ٢١ — كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الظُّهْرِ ﴾

أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيَّ بِجَانِبِ أُذُنِي وَأَقُولُ (نَوَيْتُ أَنْ  
أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ الظُّهْرُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ)  
وَأَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سِرًّا. ثُمَّ  
أُكِنُّ الرَّكْعَةَ الْأُولَى مِثْلَ الصُّبْحِ — وَأَقُومُ لِلرَّكْعَةِ

الثانية وأصلها كالرَّكْعَةِ الأولى — وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ  
أَجْلِسْ وَأَقْرَأِ التَّشَهُّدَ إِلَى ( وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ) — وَأَقُومُ لِلرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ مُكَبِّرًا ثُمَّ أَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ  
فَقَطُّ سِرًّا ، ثُمَّ أَكْمِلُ الرَّكْعَةَ الثَّالِثَةَ كَالأُولَى — وَأَقُومُ  
لِلرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ وَأَكْمِلُهَا كَالثَّانِيَةِ . وَبَعْدَ السَّجْدَةِ  
الثَّانِيَةِ أَجْلِسُ وَأَقْرَأُ التَّشَهُّدَ بِتَمَامِهِ ثُمَّ أَسْلَمُ يَمِينًا وَيسَارًا  
وَبِذَلِكَ نَتَهَيِّ صَلَاةَ الظُّهْرِ

(مسئلة) — (١) ما عدد ركعات الظهر (٢) ماذا تقرأ في  
الركعة الثالثة وأنت واقف (٣) متى تقرأ التشهد كله (٤) كيف  
تصلي الظهر (٥) في أي الركعات تقرأ بعض آيات غير الفاتحة

### ﴿ ٢٢ — كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْعَصْرِ ﴾

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيَّ بِجَانِبِ  
أُذُنِي وَأَقُولُ ( نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ  
الْعَصْرَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ اللَّهُ أَكْبَرُ ) ثُمَّ أُصَلِّيهِ كَمَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ

### ﴿ ٢٣ — كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ﴾

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيَّ

بِجَانِبِ أُذُنِي وَأَقُولُ (نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ  
 الْمَغْرِبَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ أَكْبَرُ) ثُمَّ أَتَمُّمُ الرُّكْعَةَ الْأُولَى  
 وَالثَّانِيَةَ كَمَا صَلَّيْتُهُمَا فِي الظُّهْرِ إِلَّا أَنْ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ وَالآيَاتِ  
 نَكُونُ جَهْرًا فِي الرُّكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَجْلِسُ وَأَقْرَأُ التَّشَهُّدَ إِلَى  
 (عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) ثُمَّ أَقُومُ لِلرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ وَأُصَلِّيُهَا كَمَا  
 صَلَّيْتُ الرَّابِعَةَ مِنَ الظُّهْرِ وَأَقْرَأُ التَّشَهُّدَ بِتَمَامِهِ ثُمَّ أَسْلَمُ  
 (اسم-ثلة) - (١) ماعدد ركعات المغرب (٢) ما الفرق بين  
 القراءتين الركعتين الأولى من الظهر والمغرب (٣) كيف تصلي المغرب

### ﴿ ٢٤ - كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ الْمَعِشَاءِ ﴾

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْمَعِشَاءَ أَقِفْ وَأَرْفَعْ يَدَيَّ بِجَانِبِ  
 أُذُنِي وَأَقُولُ (نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَرَضَ الْمَعِشَاءَ  
 لِلَّهِ الْعَظِيمِ أَكْبَرُ) ثُمَّ أَقْرَأُ جَهْرًا الْفَاتِحَةَ وَبَعْضَ آيَاتِ  
 مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى وَالرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ  
 وَأَتَمُّمُ الصَّلَاةَ كَصَلَاةِ الظُّهْرِ

(اسم-ثلة) - (١) ماعدد ركعات المعشاء (٢) ما الفرق بين  
 صلاة الظهر وصلاة المعشاء (٣) كيف تصلي المعشاء

إِنَّمَا مُحَمَّدٌ اللَّهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ﴿









# الذناشير والسياسة

للهدارس الابتدائية

الجزء الثاني

مقرر السنة الثانية

أقره وزارة المعارف العمومية

تأليف

عطية الاشقر

المدرس بالمدرسة

السعيدية



مصطفى عناني

المدرس بمدرسة

دار العلوم

« يطلب من نجيب مري صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها »

—\*—\*—\*—

أقر هذا الكتاب صاحب الفضيلة المرحوم الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر الشيخ سليم البشري

الطبعة التاسعة بمطبعة المعاهد بمصر في رمضان

سنة ١٣٣٩ هـ مايو سنة ١٩٢١ م

( صورة ما كتبه المرحوم الاستاذ الأكبر ،  
شيخ الجامع الازهر ، الشيخ سليم البشري : تقریظاً لكتاب  
دروس الديانة والتهذيب للمدارس الابتدائية )  
( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي أكرم أهل الديانة بتهذيب الأخلاق ،  
ومنحهم إقامة الدليل على أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق .  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد بحر الاسرار وأُس الديانة .  
وعلى آله وأصحابه الذين نشرُوا الأخلاق الفاضلة وأدُوا الأمانة .  
وبعد فقد اطلعت على كتاب الديانة والتهذيب للمدارس  
الابتدائية صنع حضرتي الاستاذين الفاضلين الجليلين الشيخ  
مصطفى عناني والشيخ عطية الأشقر فوجدته من أرفع  
التأليف ، وأحسن التصانيف : صحيح المبني ، صادق المعنى  
جمع من المعارف ما تشئت مع سهولة العبارة ، وحسن الإشاره  
. فله در مؤلفيه ، كم أبدعاً فيه : رزقه الله الأقبال والقبول  
! انه أكرم مستول

شيخ الجامع الازهر  
الختم

٤ محرم سنة ١٣٢٩

٥ يناير سنة ١٩١١



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف  
المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ وبعد ﴾ فهذا هو الجزء الثاني من كتاب

( دروس الديانة والتهديب للمدارس الابتدائية ) يشمل

مقرر السنة الثانية ؛ على حسب آخر منهاج سنّة وزارة

المعارف العمومية ، نسأل الله تعالى أن ينفع به آمين .

مصطفى عناني - عطية الأشقر

## ﴿ العبادات ﴾

الْعِبَادَةُ هِيَ الطَّاعَةُ وَالْخُضُوعُ وَالْإِمْتِنَانُ لِأَمْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى . وَأَنْوَاعُهَا كَثِيرَةٌ : مِنْهَا الصَّلَاةُ ،  
وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْحَجُّ ، . وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ أَمْرِ  
قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ

### ﴿ ١ - قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ ﴾

تَعْرِفُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْبَيْتَ لَا يُوجَدُ بِدُونِ حَيْطَانِهِ ،  
وَأَنَّ كُلَّ حَائِطٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَسَاسٍ . وَهُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي  
يُوضَعُ أَوَّلًا لِيَقُومَ عَلَيْهِ الْحَائِطُ ، وَهَذَا الْأَسَاسُ يُسَمَّى  
قَاعِدَةَ الْبَيْتِ ، وَلَا يَتَأْتَى أَنْ يَبْقَى ذَلِكَ الْبِنَاءُ إِلَّا إِذَا  
وُجِدَتْ ذَلِكَ الْقَوَاعِدُ - كَذَلِكَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ لَهُ  
قَوَاعِدٌ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِوُجُودِهَا (وَهِيَ خَمْسٌ) أَوَّلُهَا شَهَادَةُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ . وَثَانِيهَا الصَّلَاةُ . وَثَالِثُهَا الزَّكَاةُ . وَرَابِعُهَا الصَّوْمُ



وخطبها الحبيب

وسند كركل واحد منها إن شاء الله تعالى

أُسئلة - (١) ما قواعد الاسلام (٢) متى يكون الانسان مسلماً ؟

(٣) ما معنى قاعدة الشيء ؟

٢ - الشهادتان

الشهادتان هما ( أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن  
محمدًا رسول الله )

ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله اعتقد وأعترف بأن  
الإله المعبود بحق الذي خلق السموات والأرض وجميع  
العالم واحد : وهو الله سبحانه وتعالى

ومعنى أشهد أن محمدًا رسول الله اعتقد وأعترف  
بأن الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمدًا إلى الناس  
كافة ليعلمهم الدين الإسلامي - والنطق بالشهادتين  
هو الركن الأول من أركان الإسلام ، فلا يعد  
الإنسان مسلمًا إلا إذا نطق بالشهادتين

أَسْئَلُهُ - (١) مَا مَعْنَى أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٢ ، مَا مَعْنَى أَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ٣ اِبْطُقْ الشَّهَادَتَيْنِ

### ﴿ ٣ - الصَّلَاةُ ﴾

قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ الصَّلَاةَ يَلْزَمُكَ أَنْ تَعْرِفَ مَا يَأْتِي  
( فُرُوضُ الوُضُوءِ )

فُرُوضُ<sup>(١)</sup> الوُضُوءِ أَرْبَعَةٌ<sup>(٢)</sup> (١) غَسْلُ الْوَجْهِ وَحَدَّهُ  
طُولًا مِنْ أَعْلَى الْجَبِيْةِ إِلَى أَسْفَلِ الذَّقَنِ وَعَرْضًا مَا بَيْنَ  
شَحْمَتَيْ الْأُذُنَيْنِ (٢) وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ  
(٣) وَمَسْحُ رُجْعِ<sup>(٣)</sup> الرَّأْسِ (٤) وَغَسْلُ الرَّجْلَيْنِ مَعَ  
الْكَعْبَيْنِ

### ( سُنَنُ الوُضُوءِ وَمُسْتَحَبَّاتُهُ )

مِنْ سُنَنِ الوُضُوءِ وَمُسْتَحَبَّاتِهِ النَّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ،

(١) الْمَرْصُ مَا لَا تَصِحُّ الْعِبَادَةُ بِدُونِهِ ، وَالسَّيِّئَةُ مَا يَثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاتَبُ عَلَى  
تَرْكِهِ ، وَالْمُسْتَحَبُّ مَا يَثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَلَا يُعَاتَبُ عَلَى تَرْكِهِ ٢ عِنْدَ مَالِكٍ سَبْعَةٌ  
تَزِيدُ السَّيِّئَةَ وَالْعُورُ وَالْبَدَلُكُ . وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ سِتَّةٌ تَزِيدُ السَّيِّئَةَ وَالْبَرِّيَّةُ  
(٣) عِنْدَ مَالِكٍ مَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ مَسْحُ الدَّمِضِ وَلَوْ شَعْرَةً

والإستِيَاكُ ، والمَضْمَضَةُ ثَلَاثًا ، وَالْإِسْتِشَاقُ ثَلَاثًا ،  
وَتَخْلِيلُ اللِّحْيَةِ ، وَتَخْلِيلُ الْأَصَابِعِ ، وَمَسْحُ جَمِيعِ  
الرَّأْسِ ، وَمَسْحُ الْأُذُنَيْنِ ، وَتَلْيِثُ الْفَسْلِ ، وَتَوَتِيبُ  
أَعْمَالِهِ ، وَالْبَدَنُ بِالْيَمَنِ فِي الْيَدَيْنِ وَالرُّجُلَيْنِ ، وَالْإِنْيَاقُ  
بِالشَّهَادَتَيْنِ بَعْدَ الْفَرَاحِ مِنْهُ

### مُبْطِلَاتُ الْوُضُوءِ وَمَكْرُوهَاتُهُ

مِنْ مُبْطِلَاتِ الْوُضُوءِ خُرُوجُ شَيْءٍ مِنْ أَحَدِ السَّبِيلَيْنِ  
وَسِيلَانِ<sup>(١)</sup> نَجَاسَةٍ مِنْ غَيْرِهَا : كَدَمٍ وَفَيْحٍ وَفِي<sup>٢</sup>  
مَلَأَ الْفَمَ . وَنَوْمُ الْإِنْسَانِ مُضْطَجِعًا ، أَوْ مُتَّكِئًا ، أَوْ  
مُسْتَنِدًّا إِلَى شَيْءٍ لَوْ أُزِيلَ عَنْهُ لَسَقَطَ ، وَإِغْلَاةُ<sup>٣</sup> ،  
وَجَنُونٌ<sup>٤</sup> ، وَسُكْرٌ<sup>٥</sup> ، وَفَقْهَةٌ<sup>٦</sup> بِالسَّعْيِ فِي صَلَاةِ ذَاتِ رُكُوعٍ  
وَسُجُودٍ

١ عندما لاك والشافعي لا يطل الوضوء سبيلان شيء من غير  
السبيلين ولا بالقى ولا بالتحقة ، وعند الشافعي يطل الوضوء بأحد  
المرأة الاحياء من غير حائل

وَمِنْ مَكْرُوهَاتِ الْوُضُوءِ الْإِسْرَافُ فِي الْمَاءِ ، وَالتَّقْلِيلُ  
مِنْهُ حَتَّى يَصِيرَ الْغَسْلُ كَالْمَسْحِ ، وَضَرْبُ الْوَجْهِ بِهِ ،  
وَالِاسْتِعَانَةُ فِيهِ بِالْعَدْرِ

أُسْئَلَةُ - (١) مَا فُرِصَ الْوُضُوءُ (٢) مَا مِطْلَاقُهُ (٣) ١٠ مَكْرُوهَاتُهُ

فَوَإِذَا يُدُ الْوُضُوءُ

إِذَا تَأَمَّلْتَ يَا بُنَيَّ مَا فَعَلْتَهُ فِي الْوُضُوءِ ، وَجَدْتَ أَنَّكَ  
قَدْ لَطَفْتَ يَدَيْكَ اللَّتَيْنِ تَتَنَاوَلُ بِهِمَا الْأَشْيَاءَ ، وَأَسْنَانَكَ  
الَّتِي تَأْكُلُ بِهَا ، وَأَنْفَكَ الَّتِي تَنْفَسُ مِنْهُ ، وَوَجْهَكَ  
الَّذِي تُقَابِلُ بِهِ النَّاسَ ، وَعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ تَقْرَأُ بِهِمَا وَتَنْظُرُ  
بِهِمَا الْأَشْيَاءَ الْمُحِيطَةَ بِكَ ، وَذِرَاعَيْكَ اللَّتَيْنِ كَثِيرًا  
مَا تَكُونَانِ مُرَاصَتَيْنِ لِلْهَوَاءِ وَالْغُبَارِ ، وَرَأْسُكَ الَّذِي قَدْ  
يَكُونُ مَغْمُورًا بِالْعَرَقِ ، وَأُذُنَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ تَمْتَلِئَانِ غُبَارًا  
وَرَجْلَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ تَمْتَلِئَانِ مِنَ الْعَرَقِ

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ النِّظَافَةَ تُنْشِطُكَ وَقُوَى أَعْضَاءِكَ  
وَتُشْرِحُ صَدْرَكَ ، وَأُظْنُكَ بِحُسْنِ بَدَاكَ حِينَ تَتَوَضَّأُ



﴿ ٤ - أَوْقَاتُ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ ﴾

لِكُلِّ تَحْمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَقْتُ مُعَيَّنٌ يَنْبَغِي أَنْ  
يَعْمَلَ فِيهِ . وَلِلصَّلَاةِ أَوْقَاتٌ مُعَيَّنَةٌ يُلْزَمُ الْإِنْسَانُ أَنْ  
يُؤَدِّيَهَا فِيهَا

وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ  
إِلَى قُبَيْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ  
يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ وَقْتِ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ  
شَيْءٍ مِثْلَهُ إِلَى قُبَيْلِ غُرُوبِ الشَّمْسِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِ  
الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ إِلَى  
قُبَيْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ



فَيَجِبُ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى تَأْدِيَةِ كُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا  
لِتَفُوزَ بِرِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

أَسْأَلُهُ — (١) ما وقت صلاة الصبح ؟ (٢) ما وقت صلاة العصر ؟  
(٣) ما وقت صلاة العشاء ؟

✽ ٥ — الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ ✽

لِكُلِّ صَلَاةٍ وَتُتَّ مَعَيْنُ لَا تَصِحُّ تَأْدِيَتُهَا قَبْلَهُ، وَمِنْ  
النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُهُمْ مَعْرِفَةَ الْأَوْقَاتِ بِالشُّغْلِ وَالشَّفَقِ  
أَوِ السَّاعَاتِ ، أَوْ غَيْرِهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُمْ ذَلِكَ  
فَلِهَذَا كَانَ الْأَذَانُ سُنَّةً مُؤَكَّدَةً لِكُلِّ صَلَاةٍ فَرَضَ  
لِإِعْلَامِ النَّاسِ بِدُخُولِ وَقْتِهَا ، وَلِيَجْتَمِعُوا لِتَأْدِيَةِ الصَّلَاةِ  
مَعًا : فَإِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْإِنْسَانِ وَخُذَهُ  
قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزَكَى السَّلَامِ ( إِذَا حَضَرَتِ  
الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ) وَلَفْظُ الْأَذَانِ (اللَّهُ  
أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ )<sup>(١)</sup> أَشْهَدُ أَنْ

(١) عبد الملك بالله أكبر مرتين فقط

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ،  
حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ . حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ .  
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( وَيُزَادُ فِي أَذَانِ  
الصُّبْحِ بَعْدَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ) الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، الصَّلَاةُ  
خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ) ؛ وَلَمَّا كَانَ الْمُصَلُّونَ قَدْ يَكْتُمُونَ عَدَدَهُمْ شَرَعَتْ  
الْإِقَامَةُ لِتَنْبِيهِهِمْ كَمَا شَرَعَتْ أَيْضًا لِلْمُتَفَرِّدِ لِیَسْتَعِدَّ لِلصَّلَاةِ  
وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ أَيْضًا تُقَالُ عِنْدَ الْقِيَامِ  
إِلَى الصَّلَاةِ - وَلَفْظُهَا كَلْفَطِ الْأَذَانِ <sup>(١)</sup> غَيْرَ أَنَّهُ يُزَادُ فِيهَا  
بَعْدَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ( قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ) مَرَّتَيْنِ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَمَهَّلَ الْمُؤَدِّنُ فِي الْأَذَانِ وَأَنْ يَشْرَعَ

الْمَقِيمُ فِي الْإِقَامَةِ

أَسْئَلَةُ - (١) مَا لَفْظُ الْأَذَانِ ، (٢) مَا لَفْظُ الْإِقَامَةِ (٣) مَا حَكَمُ

الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ؟

(١) عِدَّةُ مَالِكٍ كُلُّهَا مَعْرُودَةٌ إِلَّا التَّكْبِيرَ فَمَعْنَى وَعِدَّةُ الشَّافِعِيِّ كُلُّهَا

مَعْرُودَةٌ إِلَّا التَّكْبِيرَ وَقَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ وَهَذَا بَيَانُ

\* ٦ - شُرُوطُ صِحَّةِ الصَّلَاةِ \*

إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُقَابِلَ أَحَدَ الْحُكَّامِ فَإِنَّهُ  
يَجْتَهِدُ فِي تَنْظِيفِ جَسَدِهِ وَثِيَابِهِ ، وَفِي مُقَابَلَتِهِ فِي الْوَقْتِ  
الْمُعَيَّنِ لَهُ ، وَعِنْدَ الْمَقَابَلَةِ يُوجِّهُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ وَيُفَرِّغُ قَلْبَهُ لَهُ  
هَذِهِ حَالَةُ الْإِنْسَانِ مَعَ الْحَاكِمِ الَّذِي هُوَ إِنْسَانٌ  
مِثْلُهُ ، وَالْإِنْسَانُ فِي الصَّلَاةِ وَاقِفٌ أَمَامَ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ  
الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَيَلْزِمُهُ  
قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهَا أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ فِي جَسَدِهِ  
وَثِيَابِهِ وَمَكَانِهِ وَتَوَجُّهُهِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
مَعَ الْحَافِظَةِ عَلَى الْوَقْتِ الْمُحْدُودِ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى ، وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ

(١) مُتَوَضِّئًا طَاهِرًا الْجِسْمِ وَالثَّوْبِ وَالْمَكَانِ

(٢) مَسْتَوْرًا الْعَوْرَةَ : وَهِيَ مِنَ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ

وَرُكْبَتَيْهِ ، وَمِنَ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ كُلُّ بَدَنِهَا مَا عَدَا وَجْهَهَا

وَكَفَّيْهَا وَقَدَمَيْهَا ( وَالْأَمَةُ كَالرَّجُلِ وَتَزِيدُ عَلَيْهِ

الظُّهْرَ وَالْبَطْنَ

(٣) مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ

(٤) نَاوِيَا الصَّلَاةِ عِنْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى

(٥) مُؤَدِّيَا كُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا الْمَعِينِ لَهَا لَا قِبْلَةَ

(٦) آتِيًا بِالتَّحْرِيمَةِ فَإِنَّمَا أُوِلِيَ الْقِيَامُ أَقْرَبُ

فَإِذَا فَقَدْ شَرَطُ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ فَلَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ

أَسْئَلُهُ - (١) مَا الشُّرُوطُ الَّتِي تَصِحُّ بِهَا الصَّلَاةُ؟ (٢) هَلْ تَصِحُّ صَلَاةُ الرَّجُلِ الَّتِي لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ؟ (٣) هَلْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ قَبْلَ مَحْيٍ، وَقْتُهَا؟

﴿ ٧ - الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ ﴾

( وَصَلَاةُ الْوُتْرِ وَالنَّفْلِ )

الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ بَالِغٍ . ذَكَرَ أَوْ

أُنْثَى هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ الصُّبْحُ ، وَالظُّهْرُ ، وَالْعَصْرُ ،

وَالْمَغْرِبُ ، وَالْعِشَاءُ

أَمَّا صَلَاةُ الْوُتْرِ فَوَاحِيَةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ <sup>(١)</sup> رَكَعَاتٍ

(١) الْوُتْرُ سِتَّةُ مَوَاقِفَ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيُّ وَهُوَ رَكَعَةٌ عِنْدَ

الْأَحْمَدِ وَأَقْلَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَكَعَةٌ وَأَكْثَرُهُ أَحَدِي عَشْرَةَ رَكَعَةً



يَعْدُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ

وَالنَّفْلُ هُوَ الزَّائِدُ عَلَى الْفَرَضِ ، وَمِنْهُ رَكْعَتَانِ بَعْدَ كُلِّ فَرَضٍ إِلَّا الصُّبْحَ وَالْمَصْرَ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُمَا ، وَأَرْبَعٌ قَبْلَ كُلِّ فَرَضٍ إِلَّا الصُّبْحَ فَقَبْلَهُ رَكْعَتَانِ وَإِلَّا الْمَغْرِبَ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ

أُسْئَلُ - ( ١ ) مَا الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ ؟ ( ٢ ) مَامَعْنَى النَّفْلِ ؟  
( ٣ ) أَذْكَرُ الْعَمَلِ الَّذِي يَصْلِي فِي الطَّهْرِ

✽ ٨ — أَرْكَانُ الصَّلَاةِ ✽

فُرُوضٌ <sup>(١)</sup> الصَّلَاةُ : الْقِيَامُ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ لِلتَّقَادِيرِ

( ١ ) الْفُرُوضُ عِنْدَ مَا لَكَ ثَلَاثَةُ عَشْرٍ وَهِيَ النِّيَّةُ وَتَكْبِيرَةُ الْأَحْرَامِ وَالْقِيَامُ لَهَا وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَالْقِيَامُ لَهَا وَالرُّكُوعُ وَالرَّفْعُ مِنْهُ وَالسُّجُودُ وَالرَّفْعُ مِنْهُ وَالْحُلُوسُ بَعْدَ السُّجْدَةِ الْآخِرَةِ بِقَدْرِ السَّلَامِ وَالسَّلَامِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَلْفِ وَالْأَلَامِ وَالطَّمَأْنِينَةُ وَالْإِعْدَالُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ ثَلَاثَةُ عَشْرٍ أَيْضاً وَهِيَ النِّيَّةُ وَالْقِيَامُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَتَكْبِيرَةُ الْأَحْرَامِ وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ ( وَيَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ آيَةً مِنْهَا ) وَالرُّكُوعُ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالرَّفْعُ مِنْهُ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالسُّجُودُ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالْحُلُوسُ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ مَعَ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَالْجُلُوسُ الْآخِرُ وَالشَّهَادَةُ فِيهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيمَةُ الْأُولَى وَبِرَّتَابِ فَرُوضُهَا عَلَى مَا ذَكَرَ



عليه . وقرأة قرآنٍ إغیر المقدی . والرکوع .  
والسجود مرتین فی کل رکعة ، والجلوس الإخیر بقدر  
قراءة الشهد ، والترتيب بین هذه الأركان ، واليقظة  
عند أدائها

### ﴿ ٩ - صفة تأدية الصلاة ﴾

إذا أردت أن تدخل في الصلاة فأرفع كفيك  
مخاذياً بإيها منك شحمتي أذنيك ، ثم أنو الصلاة سراً  
قائلاً الله أكبر ، ثم صنع يمينك على يسارك تحت <sup>(١)</sup>  
سرتك ، ثم أقرأ <sup>(٢)</sup> التناء ، وهو ( سبحانك اللهم  
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك )  
ثم تعوذ سراً وأقرأ التسمية سراً . ثم اقرأ الفاتحة وأمن  
سراً <sup>(٣)</sup> وضم إليها ما ييسر من القرآن ، ثم أركع مكبراً

(١) عند الشافعي تحت الصدر وعند مالك ترسل اليدين

(٢) يكره عند مالك التناء والتعوذ والتسمية (٣) عند الشافعي التسمية

والتأمن يكونان جهراً في الحهرية وسراً في السرية

مُسَوِّيًا رَأْسَكَ بِعَجْزِكَ ، آخِذًا رُكْبَتَيْكَ بِيَدَيْكَ ، قَائِلًا  
وَأَنْتَ رَاكِعٌ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرْفَعُ  
رَأْسَكَ لِلْقِيَامِ قَائِلًا سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . ثُمَّ كَبَّرَ لِلسُّجُودِ  
وَضَعَ رُكْبَتَيْكَ عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ <sup>(١)</sup> يَدَيْكَ ، وَاسْجُدْ  
بِأَنْفِكَ وَجَبْهَتِكَ ، مُطْمَئِنًّا مُبَاعِدًا بَطْنَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ  
وَعَضْدَيْكَ عَنْ إِبْطَيْكَ . مُوجِّهًا أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ  
نَحْوَ الْقِبْلَةِ ، وَقُلْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا وَاطْمِئِنُّ جَالِسًا ، ثُمَّ  
اسْجُدْ مُكَبِّرًا لِلسُّجُودِ الثَّانِيَةِ مُطْمَئِنًّا مُسَبِّحًا فِيهَا ثَلَاثًا  
كَالْأُولَى ، ثُمَّ أَرْفَعُ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا لِلْقِيَامِ لِلرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ  
بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْأَرْضِ بِيَدَيْكَ ، وَافْعَلْ فِي الرُّكْعَةِ  
الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلْتَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى إِلَّا أَنَّكَ لَا  
تُثْنِي فِيهَا وَلَا تَتَعَوَّذُ ، وَبَعْدَ فَرَغِكَ مِنَ السُّجُودَيْنِ  
افْتَرِشْ رِجْلَكَ الْيُسْرَى وَاجْلِسْ عَلَيْهَا وَانْصِبْ يُمْنَاكَ

(١) عند ما لاك تضع يده قبل ركبتيه

مُوجِّهاً أَصَابِعَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَضَعَ يَدَيْكَ عَلَى فَخِذَيْكَ  
 بِاسِطًا أَصَابِعَكَ ، وَاقْرَأِ التَّشَهُّدَ ؛ ثُمَّ كَبِّرْ قَائِماً لِارَّكْعَةِ  
 الثَّالِثَةِ إِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ رُبَاعِيَّةً أَوْ ثَلَاثِيَّةً ، وَافْعَلْ فِي  
 الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ أَوِ الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ كَمَا فَعَلْتَ فِي  
 الْأُولَتَيْنِ ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَقْرَأُ إِلَّا الْفَاتِحَةَ فَقَطْ . وَبَعْدَ أَنْ  
 تَقْرَأَ التَّشَهُّدَ تَضُمُّ إِلَيْهِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ تُسَلِّمُ يَمِيناً  
 وَيَسَاراً قَائِلاً : ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ) . فَإِنْ كَانَتْ  
 الصَّلَاةُ ثُنَائِيَّةً ، فَاضِفْ إِلَى التَّشَهُّدِ بَعْدَ الرَّكْعَةِ  
 الثَّانِيَةِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ سَلِّمْ

كَاتِبٌ قَدَّمَ

أَسْئَلُهُ - (١) مَا الشَّيْءُ الَّذِي تَقْرُؤُهُ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ ؟  
 (٢) مَاذَا تَقُولُ وَأَنْتَ رَاكِعٌ ؟ (٣) مَا تَقُولُ وَأَنْتَ سَاحِدٌ ؟ (٤) فِي  
 أَيِّ الرَّكْعَاتِ تَقْرَأُ مَعَ الْفَاتِحَةِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٥) فِي أَيِّ  
 الرَّكْعَاتِ تَقْتَعِرُ عَلَى الْفَاتِحَةِ

﴿ ١٠ مبطلات الصلاة ﴾

أنت في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى فيجب عليك أن تكون في غاية الأدب والخشوع ، وإذا حصل منك شيء من المخالفات الشرعية بطلت صلاتك ومن الأشياء التي تبطل الصلاة التكلم عمداً أو سهواً ، والبسكاء بصوت فيه حرuf ولو أوجع أو مضية ، وكذا التأفف والأنين ، والتأوه والتعجج بلا عذر ، والضحك والأكل ، والشرب ، والعمل الكثير ، وكل مبطلات الوضوء . فإذا حصل منك أحد هذه الأشياء وأنت في الصلاة ، بطلت صلاتك ، ولزمك أن تعيدها

أسئلة - ( ١ ) ما الأشياء التي تبطل الصلاة ؟ ( ٢ ) هل تبطل

الصلاة بالأكل ؟ ( ٣ ) ماذا تعمل إذا بطلت صلاتك ؟



﴿ فوائد الصلاة ﴾

إذا وقف الولد أمام معلمه أو ناظره أو والده  
فإنه يجتهد أن يكون لطيف الثياب والبدن ، حسن  
الأخلاق ، بعيداً عن الأذى

ولا شك أن الولد يعتقد أن الله مطلع عليه ، يراه  
ويرى أعماله : فإذا وقف في الصلاة فإنه يتذكر عظمة  
الله تعالى ونعمته التي أنعمها عليه . حبث جعل له عينين  
يُبصرُ بهما ، ويدَينِ يعملُ بهما الأشياء ، وقللاً يفكرُ  
به ، وإنساناً يتكلمُ به ، وأذنين يسمعُ بهما . إلى غير ذلك  
من النعم الجليلة ؛ إذا تذكر ذلك خضع قلبه لله تعالى  
ورأى أن من الواجب عليه أن يعظمه ويحرمه . وذلك  
يكونُ باتباع أوامره واجتناب منهياته ، وعدم أذى الناس  
وكلمات تكررت الصلاة رَسَخَتْ تلك العادة في نفوس  
الأولاد وهم صغار فينشئون محبين للخير فَرْضَى اللهُ  
والناس عنهم ، وذلك بسبب الصلاة



﴿ ١١ — الصوم ﴾

الصَّوْمُ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ : كَالْأَكْلِ  
وَالشَّرْبِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ  
عَلَيْنَا أَنْ نَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ، وَلَا يَكُونُ  
الصَّوْمُ صَحِيحًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، وَانْخَلَوْا مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ :  
وَيَتَبَيَّنُ رَمَضَانُ بِرُؤْيَا هِلَالِهِ أَوْ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ  
يَوْمًا إِنْ لَمْ يَظْهَرْ الْهِلَالُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ( صُومُوا لِرُؤْيَا نِيَّتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَا نِيَّتِهِ فَإِنْ غَمَّ <sup>(١)</sup>  
عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ) . وَنَجِبُ  
نِيَّةُ الصَّوْمِ لِكُلِّ يَوْمٍ <sup>(٢)</sup>

وَيَدْبَغِي لِلصَّائِمِ تَعَجُّيلُ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرُ السُّحُورِ ،  
وَأَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ مِمَّا يُغَضِبُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَنْ  
يُحْسِنَ إِلَى الْمُقْرَأِ ، وَأَنْ يَتْرَكَ الْغَضَبَ وَالسَّبَّ وَالشَّتْمَ

(١) أي اشتمه (٢) عبد الشافعي لا بد من تبيت سنة الصوم

كل ليلة وعدم ملاك تكفي به صوم الشهر في أول ليله منه

الذي اعتكده سِفلةُ النَّاسِ في أَيَّامِ رمضانَ

﴿ مَبْطَلَاتُ الصَّوْمِ ﴾

من مَبْطَلَاتِ الصَّوْمِ الْأَكْلُ ، وَالشَّرْبُ ، وَالْحَيْضُ ،  
وَالنَّفَاسُ . وَلَا يَذْبَحِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَذُوقَ شَيْئًا أَوْ تَمَضُّغَةً .

﴿ فَوَائِدُ الصَّوْمِ ﴾

من فَوَائِدِ الصَّوْمِ تَمَرِينُ الْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَاحْتِمَالِ  
الْآلَامِ ، وَتَعْوِيدُهُ مُرَاقَبَةَ نَفْسِهِ وَمُرَاقَبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي  
أَعْمَالِهِ ، وَتَهْدِيبُ النُّفُوسِ ، وَتَرْبِيَةُ الْعَطْفِ وَالشَّفَقَةِ  
عَلَى الْفُقَرَاءِ فِي قُلُوبِ الْأَغْنِيَاءِ : فَإِنَّهُمْ إِذَا ذَاقُوا أَلَمَ الْجُوعِ  
عَرَفُوا مَا تُقَاسِمُهُ الْفُقَرَاءُ الدِّينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَفْتَكِرُونَ بِهِ  
فَيُحْسِنُونَ إِلَيْهِمْ وَيَنْفَعُونَهُمْ مِنْ حَرَارَةِ الْجُوعِ ، فَتُوجَدُ  
الْحُبَّةُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ

أُسْئَلَةُ - (١) مَا هُوَ الصَّوْمُ ، (٢) مَا فَوَائِدُ الصَّوْمِ ، (٣) مَا الَّذِي

يَذْبَحِي لِلصَّائِمِ (٤) بَأَيِّ شَيْءٍ يَثْبِتُ رَمَضَانُ ،

سيرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

﴿ ١٢ - ولادته وترتيبه صلى الله عليه وسلم ﴾

وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ يَوْمَ  
الْإِثْنَيْنِ الثَّانِعِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ( الْمُتَوَافِقِ ٢٠  
إِبْرَيْلِ سَنَةِ ٥٧١ مِيلَادِيَّةً ) أَيَّ مِنْ مِيلَادِ سَيِّدِنَا عِيسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

وَتَوَفَّى وَآلِدُهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَتِيمًا

وَقَامَتْ وَآلِدَتُهُ بِتَرْبِيَّتِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ سِتَّ سَنَوَاتٍ  
فَمَاتَتْ وَاخْتَصَّ بِكَفَالَتِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ يُحِبُّهُ  
وَيُكْرِمُهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ . وَلَمَّا مَاتَ جَدُّهُ وَسَدَّ عَنْهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ثَمَانُ سَنَوَاتٍ ، كَفَاهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ مَالُهُ  
قَلِيلًا فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
صِفَرِهِ قَارِعًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ مُؤَدِّبًا لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الْأَطْفَالُ

في صغره ، بل كان يرضى باليسير ، وهذا خلق عظيم  
يجب علينا أن نتصف به

أسئلة - (١) في أي سنة ولد صلى الله عليه وسلم ؟ (٢) من قام  
بتربيته ؟ (٣) كم كانت سنه عند وفاته ؟ (٤) كيف كان في صغره ؟

### \* ٢٣ - أخلاقه قبل الرسالة \*

اشتهر صلى الله عليه وسلم بين قومه من صغره  
بالتواضع والحلم والهيبة وعلو النفس وغير ذلك : من  
الصفات الكاملة التي لا توجد عادة في الذين هم في سنه  
فكان عليه الصلاة والسلام حليماً ، عادلاً ، متواضعاً ،  
جواداً ، شجاعاً ، كثير الحياء ، صادقاً ، أميناً ، مقصوماً  
من كل دس وعيب

كان أهل مكة يعبدون الأصنام تحفظه الله من  
عبادتها ، وكان الشبان يقضون بعض لياليهم في السمر  
وسماع الطبول والمزامير ، فهم صلى الله عليه وسلم بذلك  
مرتين فقال إغلام كان يزعم معه : لو أبصرت لي غنى



حَتَّى أَذْخَلَ مَكَّةَ فَأَسْمَرَ كَمَا يَسْمُرُ الشُّبَّانُ ، ثُمَّ جَاءَ مَكَّةَ  
وَدَخَلَ أَوَّلَ دَارٍ لِيَسْمَعَ عَزْفَ الدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ فِي  
عُرْسٍ ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِهِ قَنَامًا حَتَّى أَبَقَتْهُ حَرُّ  
الشَّمْسِ \* وَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَحَصَلَ لَهُ مِثْلُ مَا حَصَلَ  
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى : وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ حَافِظُهُ وَحَارِسُهُ فَبَقِيَ  
الرِّسَالَةُ وَبَعْدَهَا ، وَهَذَا شَأْنُ جَمِيعِ الرُّسُلِ يَحْفَظُهُمُ  
اللَّهُ مِنَ الْأَذْنَانِ لِيَسْتَعِدُّوا لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَيُلْقَى  
عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ إِدْسَالُهُمْ إِلَى الْخَلَائِقِ : لَا يُرْشَدُهُمْ إِلَى  
طَرِيقِ السَّعَادَةِ

أَمثلة - (١) كيف كانت أخلاقه عليه السلام قبل الرسالة؟ (٢) هل  
عبد الأصنام؟ (٣) ماذا حصل له لما ذهب ليسمر في بعض الأعراس؟

\* ١٤ - الصِّدْق \*

( فائدهُ الكلام )

يَتَكَلَّمُ الْإِنْسَانُ لِيَصِفَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى رَأَاهَا أَوْ لِيُشْرَحَ  
الْمَعَانِي الَّتِي فِي فِكْرِهِ ، وَإِذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ يَكُونُ كَالْأَخْرَسِ



خَلَقَ اللِّسَانَ لِنُطْقِهِ وَبَيَّانِهِ

لَا لِلشُّكُوتِ وَذَلِكَ حَظُّ الْآخَرِ

وَلَا يَكُونُ مُفِيدًا إِلَّا إِذَا كَانَ صِدْقًا وَلَا يَكُونُ صِدْقًا

إِلَّا إِذَا كَانَ مُطَابِعًا لِلشَّيْءِ الَّذِي نَصِفُهُ أَوْ لِمَعْنَى الَّتِي فِي

تَأْوِيلِنَا ، فَإِذَا أَخْبَرْنَا بِأَنَّنَا لَمْ نَعْمَلْ شَيْئًا وَنَحْنُ

قَدْ عَمَلْنَا ، لَا يَكُونُ كَلَامُنَا صِدْقًا بَلْ يَكُونُ كَذِبًا

وَحِينَئِذٍ تَذْهَبُ فَايِدَتُهُ ، وَقَدْ يَكُونُ ضَارًّا

### ﴿ أَنْوَاعُ الْكُذِبِ ﴾

مِنْ أَنْوَاعِ الْكُذِبِ (١) أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَعْلَمُ (٢) وَأَنْ

تَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْلَمُ (٣) وَأَنْ تَصِفَ شَيْئًا وَصْفًا زَائِدًا

عَلَى حَقِّقَتِهِ (٤) وَأَنْ تَسْكُتَ عَلَى كَذِبٍ غَيْرِكَ وَأَنْتَ

تَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ (٥) وَأَنْ تُخْبِرَ بِبَعْضِ الْحَقِّ وَتَسْكُتَ عَنْ

بَعْضِهِ الْآخِرِ (٦) وَأَنْ تُشِيرَ إِلَى إِسَارِهِ مُخَالَفَةً لِلْحَقِيقَةِ

رَبِّ الرُّسُلِ وَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ

وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْكَذِبِ ضَرَرًا كَذِبُ الشَّاهِدِ  
فِي شَهَادَتِهِ فَإِنَّ بَرَاءَةَ الْمُشْهُودِ عَلَيْهِ وَحَيَاتِهِ قَدْ تَكُونُ  
مَوْقُوفَةً عَلَى شَهَادَةِ الشَّاهِدِ

﴿ مَضَارُّ الْكَذِبِ ﴾

(١) الْكَذِبَةُ الْوَاحِدَةُ قَدْ تَجَرُّ إِلَى كَذَبَاتٍ كَثِيرَةٍ  
فَالْطِّفْلُ الَّذِي يَلْعَبُ فِي الشَّارِعِ وَقَدْ تَعَلَّمَ الدَّرَاسَةَ وَيُخْرِجُ وَالِدَهُ  
بِأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدْرَسَةِ يُضْطَرُّ إِلَى أَنْ يَكْذِبَ كَثِيرًا لِئَسْتُرَ  
الْكَذِبَةَ الْأُولَى ، فَإِذَا سَأَلَهُ وَالِدُهُ مَاذَا تَعَلَّمْتَ فِي هَذَا  
الْيَوْمِ ؟ اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَقُولَ تَعَلَّمْتُ فِي الْحِسَابِ كَذَا وَفِي  
النَّارِ مَخْ كَذَا وَفِي الدِّينِ كَذَا . وَإِذَا سَأَلَهُ عَمَّا حَصَلَ فِي  
الْمَدْرَسَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطُرَّ إِلَى الْكَذِبِ فِي الْإِجَابَةِ  
عَنْهُ وَهَكَذَا . وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ وَيُعْرَفَ  
بِالْكَذِبِ وَيُعَاقَبَ عَلَيْهِ

(٢) الْكَذِبَةُ الصَّغِيرَةُ تُسَبِّبُ ضَرَرًا كَبِيرًا :  
كَشَرَارَةِ النَّارِ إِذَا أَصَابَتْ كَوْمَةً عَظِيمَةً مِنْ الْحَطَبِ

أُخْرِفَتْهَا ؛ وَفِي الْمَثَلِ ( وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الشَّرِّ )  
 (٣) ضَيَاعُ ثِقَةِ النَّاسِ بِالكَاذِبِ وَعَدَمُ تَصَدِّيقِهِ  
 وَلَوْ صَدَّقَ فَتَسَوَّاهُ حَالُهُ

اعْتَادَ رَاعٍ مِنْ رُعَاةِ الْغَنَمِ أَنْ يَصْعَدَ قِمَّةَ جَبَلٍ  
 وَيُنَادِي (الدُّثْبُ الدُّثْبُ) وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ لَا غَائِتَهُ فَلَا  
 يَجِدُونَ ذِئْبًا فَاعْتَقَدُوا كَذِبَهُ . وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ هَجَمَ  
 عَلَيْهِ الدُّثْبُ فَاسْتَعَاثَ كَعَادَتِهِ فَلَمْ يُعِنِّهُ أَحَدٌ وَافْتَرَسَ  
 الدُّثْبُ بَعْضَ غَنَمِهِ ، فَتَدِيمَ عَلَى كَذِبِهِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ  
 إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذِبًا أَبَدًا وَإِنْ كَانَ صَادِقًا  
 (٤) الْحُزْنُ الدَّائِمُ : فَإِنَّ الْكَذُوبَ دَائِمًا حَزِينٌ  
 خَائِفٌ مِنْ وَقُوفِ النَّاسِ عَلَى كَذِبِهِ فَيَفْتَضِحُ وَيُصِيبُهُ  
 الْحُزْنُ وَالْعَارُ

﴿ فَوَائِدُ الصِّدْقِ ﴾

مِنْ فَوَائِدِ الصِّدْقِ (١) النَّجَاحُ فِي الْأَعْمَالِ وَاسْتِثْنَاءُ ثِقَةِ

النَّاسِ : فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الصَّادِقَ يَسْتَعْدِمُهُ النَّاسُ فِي أَعْمَالِهِمْ  
وَيَأْتِيهِ التُّجَّارُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَالْمُعَلِّمُ وَالطَّبِيبُ وَالنَّاجِرُ  
وَالصَّانِعُ إِذَا صَدَّقُوا وَثِقَ النَّاسُ بِهِمْ ، وَاقْبَلُوا عَلَيْهِمْ  
فَيَرْجَحُونَ وَيَسْعَدُونَ (٢) مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ  
فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَعْرِفُهَا إِنَّمَا عَرَفْنَاهَا بِسَبَبِ  
صَدَقِ النَّاسِ الَّذِينَ شَاهَدُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ \* وَإِنَّا لَنَعْرِفُ  
أَقْسَامَ الدُّنْيَا الْخَمْسَةَ ، وَنَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ سُكَّانِهَا  
وَأَعْمَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَيْهَا وَعَايَنُوهَا ، وَلَوْ لَا  
صَدَقَهُمْ مَا عَرَفْنَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَافَرْنَا إِلَيْهَا  
وَرَأَيْنَاهَا بِأَنْفُسِنَا ، وَهَذَا لَا تَأْتِي سِرَّ طَبْعًا إِلَّا لِلْقَلِيلِ مِنَ  
النَّاسِ \* وَالصَّدْقُ فِي ذَاتِهِ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّهُ عَلامَةٌ  
الِإِسْنَةِ أَمَّةٍ وَالْإِخْلَاصِ وَحُسْنِ التَّزْيِينَةِ وَالْأَدَبِ . وَإِنَّ  
التَّلَامِيذَ الْمُؤَدِّينَ يَكْرَهُونَ الْكَذِبَ وَلَا يَكْذِبُونَ  
أَبَدًا ، بَلْ يَصْدُقُونَ فِي جَمْعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ . لِيَسْلَمُوا  
مِنْ ضَرَرِ الْكَذِبِ وَيُعْرِفُوا بِالصَّدْقِ وَلِيَكُونُوا مُتَّقِينَ



بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ  
أَصْدَقَ النَّاسِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَى الْخَلْقِ

أُسْئَلُهُ - ( ١ ) مَفَائِدَ الْكَلَامِ؟ ( ٢ ) مَفَائِدَ الصِّدْقِ؟  
( ٣ ) مَاضِرَ الْكَلْبِ؟

### ﴿ ١٥ - الْأَمَانَةُ ﴾

نَحْنُ نَعْتَنِي بِحِرَاسَةِ بُيُوتِنَا، وَزِرَاعَاتِنَا وَكُتُبِنَا، وَأَدْوَارِنَا  
وَجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي عَلَيْهَا، وَنُحَافِظُ أَشَدَّ الْحُفَافَةِ عَلَى  
النُّقُودِ الَّتِي تَكُونُ مَعَنَا، خُصُوصًا إِذَا كُنَّا فِي مَدِينَةٍ مِنْ  
الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ، أَوْ فِي الْأَسْوَاقِ، أَوْ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَزْدَحِمُ  
فِيهِ النَّاسُ نَعْمَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ حَوْفًا مِنَ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ  
لَا يُرَاعُونَ الْأَمَانَةَ : وَهِيَ الْحُفَافَةُ عَلَى مَا لِيُغَيَّرَكَ وَعَدَمُ  
النَّمْرِ ضَلَهُ بِأَذَى أَوْ ضَرَّرَ

وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي لِيُغَيَّرَكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا النُّقُودُ وَالْأَمْنَةُ  
وَالْوَقْتُ وَالْعَمَلُ



### ﴿ النُّقُودُ ﴾

مَنْ يَسْرِقُ نُقُودًا مِنْ دُكَّانٍ أَوْ يَتَّ أَوْ مِنْ أَىِّ  
مَكَانٍ يُعَدُّ خَائِنًا ؛ وَمِثْلُهُ مَنْ يَقْرَضُ نُقُودًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا  
يُرُدُّهَا إِلَيْهِ ، أَوْ يَشْتَرِي شَيْئًا وَلَا يَدْفَعُ ثَمَنَهُ أَبَدًا ، أَوْ  
يَكُونُ عَلَيْهِ دَيْنٌ لِآخَرٍ وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مَعَ يَسَارِهِ وَغِنَاهُ

### ﴿ الْأَمْتَعَةُ ﴾

مَنْ يَأْخُذُ كِتَابَ جَارِهِ أَوْ قَلَمَهُ أَوْ مِيزَانَهُ أَوْ أَىَّ  
شَيْءٍ مِنْ أَدَوَانِهِ وَكُتُبِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ يَكُونُ خَائِنًا ؛  
وَمِثْلُهُ مَنْ يَأْخُذُ سَاعَةً أَوْ يَبِيهٍ أَوْ دَوَانَةً أَوْ كِتَابَةً أَوْ أَىَّ شَيْءٍ  
يُخْتَصُّ بِهِ أَوْ بَغِيرِهِ يَدُونِ عَلَيْهِ

### ﴿ الْوَقْتُ ﴾

الْوَقْتُ عَزِيزٌ وَغَالٍ جِدًّا ؛ لِأَنَّهُ يُحْصَلُ فِيهِ الْعَمَلُ الَّذِي  
بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الْمَالَ ، فَالتَّلَامِيذُ مَثَلًا يَتَعَلَّمُونَ فِي  
أَوْقَاتِ دِرَاسَتِهِمُ الْعُلُومَ الَّتِي بِهَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَكُونُوا  
تُجَّارًا أَوْ صُنَّاعًا أَوْ أَطِبَاءَ أَوْ مُهَنْدِسِينَ أَوْ قُضَاةَ

فَيَكْسِبُونَ الْمَالَ الَّذِي يَعْيشُونَ بِهِ ، فَالتَّلْمِيزُ الَّذِي يُعْطَلُ  
إِخْوَانَهُ عَنِ الْعَمَلِ يَعْدُ سَارِقًا لَوْ قَتَلَهُمْ ، وَمِثْلُهُ مَنْ يُعْطَلُ  
الْمَدْرَسَ عَنِ التَّدْرِيسِ بِسَبَبِ سُوءِ أَخْلَاقِهِ أَوْ تَأْخُرِهِ  
عَنِ إِخْوَانِهِ ، وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَزُورُ مُسْتَعِظَمًا ، أَوْ  
تَاجِرًا ، أَوْ مِذْرَهًا ، أَوْ صَانِعًا فِي وَقْتِ عَمَلِهِ وَيُعْطَلُهُ عَنْهُ

### ﴿ الْعَمَلُ ﴾

بَعْضُ التَّلَامِيزِ يُكَافُّونَ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ فِي بُيُوتِهِمْ  
فَيَكْسِبُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَعْمَلُهُ لَهُمْ غَيْرُهُمْ  
وَبَعْضُهُمْ يَهْمِلُ تَذَكُّرَ دُرُوسِهِ أَوْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْعَالَمِينَ  
وَقْتَ الدَّرْسِ ، وَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْإِمْتِحَانِ نَقَلَ مِنْ وَرَقَةٍ  
جَارِهِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُقَالُ لَهُمْ خَائِنُونَ : لِأَنَّهُمْ سَرَقُوا عَمَلَ  
غَيْرِهِمْ وَنَسَبُوهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ

أَنَا لَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ يَقْبَلُ الْإِتِّصَافَ بِصِفَةِ  
الْخِيَانَةِ وَالسَّرِقَةِ ، وَإِنِّي مُتَحَقِّقٌ أَنَّكُمْ تَوَدُّونَ الْأَمْنَاءَ  
كَثِيرًا وَنَحِيبُونَ أَنَّ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ : فَتَحَارِفُوا عَلَى

أَمْوَالٍ غَيْرِكُمْ وَعَلَى أَوْفَائِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَتَحَفَظُوا أَنْفُسَكُمْ  
مِنَ الْمُتَوَاتِرَاتِ وَيُحِبُّكُمْ النَّاسُ وَيُسَاعِدُكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ  
فَتَنْجَحُوا وَتَسْعَدُوا

أَسْئَلَةٌ - (١) كيف يسرق الوقت؟ (٢) كيف تكون أمانة  
التلميذ في عمله (٣) هل إذا أخذ الإنسان شيئاً من البيت بتعريضه  
أبيه بعد خائفاً؟ (٤) ماذا يسمى الإنسان الذي يفرض شيئاً لا يبرده؟

﴿ ١٦ - صِدْقُهُ وَأَمَانَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

اشتهر صلى الله عليه وسلم بين قَوْمِهِ بِجَوْدَةِ الرَّأْيِ  
وَبِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُ الْأَمِينَ، وَصَادَفَ  
أَنَّ أَشْرَافَ مَكَّةَ كَانُوا يَبْنُونَ السَّكْمَةَ، وَاخْتَلَفُوا فِي  
وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَبِيلَهُ يَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ بِوَضْعِهِ  
وَكَاذَ الْخِلَافِ يُؤَدِّي إِلَى الْحَرْبِ. فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَخْتَرُكُمْ  
بَيْنَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْحَرَمَ فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ سَيِّدُنَا  
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاطْمَأَنَّ الْجَمِيعُ لَهُ لِمَا يَمُرُّونَ  
فِيهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ فَبَسَطَ ثَوْباً وَوَضَعَ عَلَيْهِ

الحَجَرِ الْأَسْوَدَ وَقَالَ : كُلُّ قَبِيلَةٍ تَرْفَعُ مِنْ طَرَفٍ ، فَرَفَعُوهُ  
جَمِيعاً حَتَّى بَلَغَ مَوْضِعَهُ . فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَزَالَ  
الْخِلَافُ بِحُسْنِ رَأْيِهِ وَقُوَّةِ فِكْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

أَسْأَلُهُ - (١) عَسَاداً اشتهر صلى الله عليه وسلم بين قومه ؟  
(٢) ماذا حصل بين أشراف مكة وقت بناء الكعبة ؟ (٣) من حكم  
بينهم ؟ (٤) ماذا عمل صلى الله عليه وسلم لازالة الخلاف ؟

### ﴿ أَعْمَالُهُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ ﴾

لَمَّا شَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوِيَ عَلَى  
الْعَمَلِ ، اشْتَغَلَ بِرَعْنَى النِّسَمِ كَجَمِيعِ الرُّسُلِ : لِنَعْتَادَ  
نَفْسَهُ الشَّفِيقَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالتَّوَاضُّعَ وَالْحِفَاظَةَ عَلَى النَّاسِ  
ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالتِّجَارَةِ مَعَ عَمِّهِ ، وَأَشْهَرَ بِالصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ  
وَالْحِلْمِ وَالْبِرِّ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ . فَدَعَا السَّيِّدُ خَدِيجَةُ  
لِلتِّجَارَةِ فِي مَالِهَا ، وَكَانَتْ عَفِيفَةً شَرِيفَةً فَقِيلَ ، وَسَافِرَ  
إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ لَهَا فَارْتَحَتْ رَبُّهَا عَظِيماً \* وَكَانَ مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْسِرَةً خَادِمُ السَّيِّدَةِ



خَدِيجَةَ فَرَأَى مِنْهُ عَلَامَاتٍ كَثِيرَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَيَكُونُ  
لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ سَيِّدَتَهُ ، فَمَرَّضَتْ نَفْسَهَا  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهَا ، وَكَانَ مِنْهَا  
أَوْلَادُهُ : الْقَاسِمُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَزَيْنَبُ ، وَفَاطِمَةُ  
وَأُمُّ كُلثُومٍ ، وَرُقِيَّةُ .

أَسْئَلَةٌ — (١) مَا السِّرُّ فِي رَعِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْفَتَمِ ؟  
(٢) بِمِ اسْتَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ (٣) مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ إِلَى  
الشَّامِ ؟ (٤) مَا عَدَدُ أَوْلَادِهِ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ؟

\* ١٨ — رِسَالَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \*  
( وَدَعْوَتُهُ إِلَى الدِّينِ )

اخْتَارَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولًا ، وَعَمَّرَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى  
النَّاسِ كَافِهِ لِيَعْبُدُوهُ وَيُوحِّدُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَذَمَّا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى عِبَادَتِهِ تَعَالَى وَنُوحِيْدِهِ  
فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ أَوْلَادُهُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ ، وَسَيِّدُنَا عَلِيٌّ ، وَالسَّيِّدَةُ



خَدِيجَةٌ \* وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَعْبُدُونَ  
 الْأَحْجَارَ وَيُحَارِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا صَغَرَ سَبَبٍ ، فَدَعَاهُمْ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَإِلَى الرَّأْفَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِلَى  
 الْإِتِّلَافِ وَالِاتِّحَادِ ، وَإِلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ، فَمَآئِدُوهُ  
 وَصَارُوا يَنْهَرُونَ النَّاسَ مِنْهُ وَيُؤْذِنُونَ الدِّينَ أَتْبَعُوهُ ، وَهُوَ  
 يُقَابِلُهُمْ بِالصَّبْرِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ ، وَهَذَا مِنْ  
 أَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ وَأَكْرَمِ الشَّمَائِلِ ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّصِفَ  
 بِهِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَخْتَارَهُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ

أَسْئَلُهُ - (١) كَمْ كَانَ عُمَرُ سَيِّدِ مَاحْمَدٍ وَقَدْ رَسَلَهُ؟ (٢) مَنْ أَوَّلُ  
 مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ؟ (٣) كَيْفَ كَانَتْ حَالَةُ أَهْلِ مَكَّةَ وَقَدْ رَسَلَهُ؟ (٤) مَاذَا  
 عَمِلَ أَهْلُ مَكَّةَ لِمَادَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ؟

﴿ ١٩ - الْغَرَضُ مِنْ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

قَبْلَ إِرْسَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ  
 النَّاسُ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى دِينٍ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ وَيَضْمَنُ  
 سَعَادَتَهُمْ ، فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ

الكَرِيمَ \* فَدْعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَإِلَى الْإِتِّحَادِ  
وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ . وَصِلَةِ الرَّحِمِ ؛ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى  
وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَتَجْمِيعِ الصُّلَحَاتِ  
الْحَمِيدَةِ \* وَنَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ ، وَالْحَسَدِ ، وَالْكِبْرِ ، وَالْفِيْثَةِ  
وَقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذِبِ ، وَالْخِيَانَةِ  
وَعَنْ جَمِيعِ الصُّلَحَاتِ الذَّمِيمَةِ ؛ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ  
جِهَادِهِ حَتَّى أَنْتَشَرَ الدِّينُ أَنْتَشَارًا عَظِيمًا وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ  
بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا فَكَانَتْ رِسَالَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَبَبَ حِفْظِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاصِ وَشَرْ  
الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ \* وَقَدْ أَمْتَّازَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّهُ خَاتَمُهُمْ ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ . وَأَنَّهُ  
أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِ

أَسْئَلُهُ - (١) مَا الَّذِي أَمَرَ النَّاسَ بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟ ( ٢ ) مَا الَّذِي

نَهَى عَنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟ ( ٣ ) كَيْفَ كَانَ حَالُ النَّاسِ بَعْدَ الرِّسَالَةِ ؟

( ٤ ) مَا الَّذِي أَمْتَّازَ بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ؟

﴿ ٢٠ — الصبر ﴾

زُرْتُ يَوْمًا أَحَدَ الْأَطِبَّاءِ فَوَجَدْتُ فِي مَحَلٍّ عِيَادَتَهُ  
لِلْمَرْضَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْتَظِرُونَهُ ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ  
يَتَأَوَّهُ وَيَتَأَلَّمُ ، وَبَعْضُهُمْ الْآخِرُ لَا يُبْدِي تَأَلُّمًا وَلَا تَوَجُّعًا  
وَعِنْدَ مَا حَضَرَ الطَّبِيبُ وَعَرَفَ دَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ وَوَصَفَ  
لَهُ دَوَاءَهُ سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ هُدُوءِ بَعْضِ الْمَرْضَى وَهَيَّاجِ  
الْآخَرِينَ — فَقَالَ : إِنَّ مَرَضَهُمْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ  
مَرَضِ الدِّينِ كَانُوا يَتَأَوَّهُونَ وَيَتَأَلَّمُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ  
صَابِرُونَ يَتَحَمَّلُونَ الْآلَامَ بِهُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ ، وَصَدْرُهُمْ دَلِيلٌ  
عَلَى قُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَكَمَالِ عُقُولِهِمْ — وَرَأَيْتُ  
تَلْمِيزًا يَبْرِي فَلَمَّا كَجَرَحَتِ الْمِيزَانُ إصْبَعَهُ جَرَحًا صَغِيرًا  
فَصَارَ يَصِيحُ وَيَبْكِي ، وَإِخْوَانُهُ يَنْتَقِدُونَ صِيَاحَهُ وَبَكَاءَهُ  
وَعَدَمَ صَبْرِهِ عَلَى تَحَمُّلِ الْأَذَى الْيَسِيرِ الَّذِي أَصَابَ إصْبَعَهُ  
وَحَضَرْتُ حَفْلَةً مِنْ حَفَلَاتِ لَعِبِ الْكُرَةِ ، فَشَاهَدْتُ  
تَلْمِيزَيْنِ تَصَادِمًا تَصَادِمًا قَوِيًّا فَسَقَطَ أَحَدُهُمَا طَرِيحًا عَلَى

الأرض وأجتمع حوله بعض إخوانه ، وأخذوا يدركون  
جسمه ، وبعد زمن طويل نهض إلى اللب مع إخوانه ،  
وعليه علامات التألم لكونه لم يصيح ولم يتأوه بل كان  
قوى القلب صبوراً على ما أصابه . وأنتم ترون كثيراً  
من التلاميذ اعتادوا الصبر ( وهو تحمل المشقات والآلام  
بلا شكوى ولا ضجر ) وهؤلاء هم أحسن التلاميذ  
لأنهم يصبرون على المشقات التي يلاقونها في نأدية  
أعمالهم فيقتنونها ، ومنى كبروا وصاروا رجالاً ، صبروا  
على أذى غيرهم إذا عجزوا عن دفعه بالقوة ، وتحملوا  
ما يصيبهم من الحوادث التي لا يسلم منها إنسان . فإذا  
تعودتم الصبر بنجحت في أعمالكم ، واستعدت نفوسكم  
للتغلب على المصائب ، وإن عظماء الرجال وكبار الأمم  
هم الذين جعلوا الصبر عادة لهم فتغلبوا على غيرهم ونعموا  
أنفسهم وأممهم .



أُسْئَلُ - (١) مامع الصبر (٢) ما فائدة الصبر (٣) قل  
حكاية لعب الكرة (٤) ماذا تعمل اذا جرحت اصبعك أو  
حصل لك حادث

﴿ ٢١ - إِذَا قُرَيْشٌ لِلرَّسُولِ وَصْبْرُهُ عَلَى ذَلِكَ ﴾

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُفَارِ قُرَيْشٍ  
أَدَى كَثِيرًا ، كَانُوا يَقْصِدُونَ إِهَانَتَهُ وَيُعَارِضُونَهُ فِي أَعْمَالِهِ  
وَيُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ ، وَيَجْتَمِدُونَ فِي تَنْفِيرِ النَّاسِ  
مِنْهُ ، وَهُوَ يَقَابِلُ كُلَّ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ  
إِذَا لَهُ وَأَعْظَمِهِمْ إِضْرَارًا بِهِ أَبُو جَهْلٍ وَأَبُو لَهَبٍ

﴿ ٢٢ - أَبُو جَهْلٍ ﴾

أَخْبَرَ أَبُو جَهْلٍ جَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ بِأَنَّهُ عَزَمَ عَلَى أَنْ  
يَأْخُذَ حَجَرًا ثَقِيلًا وَيَضْرِبَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاتِهِ لِيَقْتُلَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ  
الْحَجَرَ وَجَلَسَ يَنْتَظِرُهُ ، وَقُرَيْشٌ جَالِسُونَ فِي عَجَالِسِهِمْ  
يَنْتَظِرُونَ مَا سَيَفْعَلُ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا دَتَهُ



ولما سجدَ حملَ أبو جهل الحجرَ وأقبلَ عليه ، وعِندَ ما دَنَا  
منه رأى كأنَّ جَمَلًا كَبِيرًا هَجَمَ عَلَيْهِ نَحَافَ خَوْفًا شَدِيدًا  
وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ خَائِبًا — فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ ؟  
فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى

وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ذَاتَ  
مَرَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَخَضَّ أَبُو جَهْلٍ بَعْضَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ عَلَى أَنْ  
يَأْتِي بِسِلَاحٍ جَزْوٍ كَانَ مُلْتَمِئًا فِي قُمَامَةٍ بِالطَّرِيقِ وَيُلْقِيهِ عَلَى  
رَسولِ اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ففَعَلَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الرَّسولِ عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْقَدَرِ عَنْهُ نَحْوَ فِهِمْ  
مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا ، وَالْقَدَرُ عَلَيْهِ  
حَتَّى عَاصَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُهُ فُجَاعَتِ وَرَفَعَتْهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَتَمَّ  
صَلَاتَهُ دَعَا عَلَى مَنْ فَعَلُوا هَذَا الْفِعْلَ الْقَبِيحَ فَقَتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ  
فِي وَقْعَةٍ بَذَرِ الْمَشْهُورَةِ

أَسْئَلُهُ — (١) ماذا كانَ يَعمَلُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَعَ الرَّسولِ ؟ (٢) ماذا  
حَصَلَ لِأَبِي جَهْلٍ لَمَّا أَرَادَ صَرْبَ الرَّسولِ بِالْحَجَرِ ؟ (٣) عَمَّا كَانَ  
يُفَايِلُ الرَّسولَ أَذَى الْمُسْرِكِينَ ؟

\* ٢٣ - أبو لهب \*

كَانَ أَبُو لَهَبٍ جَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَحَدَ أَعْمَامِهِ \* وَكَانَ يُؤْذِيهِ ، وَيُعَانِدُهُ ، وَيَجْتَهُدُ فِي  
تَعْطِيلِ أَعْمَالِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْإِبَاعِدِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
يَذْهَبُ إِلَى الْقُبَايِلِ لِيَدْعُوَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَكَانَ أَبُو لَهَبٍ  
يَتَّبِعُهُ أَحْيَانًا ، فَإِذَا قَالَ الرَّسُولُ ( إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ )  
يُكَذِّبُهُ أَبُو لَهَبٍ وَيَنْهَى النَّاسَ عَنْ تَصَدِيقِهِ \* وَكَانَ  
يَرْمِي الْقَدَرَ عَلَى بَابِهِ فَيَطْرَحُهُ الرَّسُولُ وَيَقُولُ : يَا بَنِي عَبْدِ  
مَنْفٍ أَيُّ جَوَارٍ هَذَا ؟ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أَبِي لَهَبٍ تَسُبُّ  
الرَّسُولَ وَتَذُمُّهُ أَمَامَ النَّاسِ لِتُنْفِرَهُمْ عَنْهُ \* وَقَدْ ذَمَّهُمَا  
اللَّهُ أَشْنَعَ ذِمٍّ فِي سُورَةِ ( بَيْتِ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ) وَأَعَدَّ لَهُمَا  
عَذَابَ النَّارِ وَبَسَّ الْمَصِيرُ

أُسْئَلَةُ - (١) ما نوع قرابة أبي لهب للرسول ؟ (٢) ما كان  
يعمل معه أبو لهب ؟ (٣) ماذا كانت تعمل امرأة أبي لهب (٤) في أي  
سورة ذم الله أباه وأمه ؟

﴿ ٢٤ — إيداء قُرَيْشٍ لِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﴾

( وَصَبْرُ الْأَتِّبَاعِ عَلَى ذَلِكَ )

لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ اتِّبَاعُهُ  
فِي الْإِزْدِيَادِ ، صَارَ كُفَارُ قُرَيْشٍ بِعَدُوَّتِهِمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ  
وَيُوْذُوْنَهُمْ : لِيَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ وَيَعْبُدُوا مَعَهُمُ الْأَصْنَامَ  
الَّتِي لَا تَنْصُرُهُ وَلَا تَنْفَعُ . وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ عُدُّوا بِلَالُ  
ابْنِ رَاحٍ : كَانَ سَيِّدُهُ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي عُنُقِهِ وَيَدْفَعُهُ إِلَى  
الصُّبْيَانِ يَلْعَبُونَ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ ( أَحَدٌ أَحَدٌ ) وَكَانَ يُخْرِجُ  
يَهُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَيَضَعُ عَلَى صَدْرِهِ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ  
وَيَقُولُ لَهُ : لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ  
وَتَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَيَقُولُ ( أَحَدٌ أَحَدٌ ) وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ  
ثُمَّ اشْتَرَاهُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ وَأَعْتَقَهُ وَ مِنْهُمْ عُمَارُ بْنُ  
يَاسِرٍ وَأَخُوهُ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ . كَانُوا يُعَدُّونَ بِالنَّارِ فَمَرَّ بِهِمُ  
الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ ( صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ ) وَبَشَّرَهُمْ  
بِالْجَنَّةِ \* وَقَدْ عُدَّتْ كَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ لَاءَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ

وَلِكَيْنَهُمْ صَبَرُوا وَثَبَّتُوا عَلَى دِينِهِمْ لَا عِتْقَادِهِمْ صِحَّتُهُ  
وَفَائِدَتُهُ ، فَتَصَرَّهْمُ اللَّهُ تَصَرًّا عَزِيزًا وَأَسْعَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ

أَسْئَلُهُ - (١) ماذا عمل كفار قريش لما كثر عدد المسلمين ؟  
(٢) ماذا حصل لبلال ؟ (٣) من الذي اشتراه وأعتقه ؟ (٤) بماد  
قابل المسلمون إيداء قريش ؟

﴿ ٢٥ - هَجْرَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾  
لَمَّا اشْتَدَّ إِيدَاءُ الْكُفَّارِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَرَهُمْ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ إِخْوَانِهِمُ  
الْمُسْلِمِينَ فَهَاجَرُوا ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّوْنَ الْمُهَاجِرِينَ \* وَسَفَرَهُمْ  
هَذَا كَثُرَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ \* وَلَمَّا رَأَى كُفَّارُ مَكَّةَ  
ذَلِكَ وَخَافُوا أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَيُظْهِرَ الدِّينَ وَتَكْثُرَ أَتْبَاعُهُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا  
جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَقْفُونَ حَوْلَ دَارِهِ لَيْسَ حَتَّى إِذَا نَامَ قَتَلُوهُ  
فَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِذَلِكَ . وَأَمَرَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ



وفي الليلة التي عزم فيها على السفر اجتمعوا حول داره وانتظروا حتى ينام ليقتلوه وهو نائم ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخفى الله أنصارهم فلم يروه . وقابل سيدنا أبا بكر خارج مكة ، وكانا قد اتفقا على ذلك من قبل ، وسارا إلى المدينة بعد أن اختبأ في الغار ثلاث ليال ، ووصلا إليها بعد أيام ، فقابلهما المسلمون هناك بالسرور والانشراح ، وقوى الدين وكثر أهله ومن هذا العام يتبدى التاريخ الإسلامي بالهجرة .

أسئلة - (١) ما السبب في هجرة أصحاب النبي إلى المدينة ؟  
 (٢) ما السبب في هجرته صلى الله عليه وسلم إليها ؟ (٣) من الذي سافر معه إلى المدينة ؟ (٤) كيف قابلته المسلمون هناك ؟ (٥) مامدا التاريخ الهجري ؟

﴿ ٢٦ - مُقَابِلَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِرْسُولُ اللَّهِ ﴾

كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ الثَّامِنُ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْمُوَافِقِ

(٢ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) الْيَوْمَ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

إِلَى قُبَاءَ فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ

وَالْأَنْصَارُ حَوَّاهُ فَرَحِينَ مَسْرُورِينَ مُهَلِّينَ مُكَبِّرِينَ  
وَنِسَاؤُهُمْ وَصَبِيَّائُهُمْ وَلَا يُدْهِمُهُمْ يَنْشِدُونَ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ !

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ !

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا حِثَّتْ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ !

وَأَكْرَمُوهُ وَنَصَرُوهُ وَلِذَلِكَ يُسَمَّوْنَ الْأَنْصَارَ . ثُمَّ  
آخَى عَائِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ  
فَأَحْسَنُوا عِشْرَتَهُمْ وَجَمَعُوهُمْ فِي مَنْزِلَةِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى نَسُوا  
بِلَدَّهُمْ مَكَّةَ وَأَحَبُّوا الْمَدِينَةَ أَكْثَرَ مِنْهَا ، وَصَارُوا يَدًا  
وَاحِدَةً عَلَى حِمَايَةِ الدِّينِ وَفِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَنْفُسِهِمْ  
وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ وَلَصَرَ بِهِمُ  
رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَسْئَلَةٌ - (١) كَيْفَ قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(٢) كَيْفَ عَامَلَ الْأَنْصَارُ الْمُهَاجِرِينَ؟ (٣) عَلَى أَيِّ شَيْءٍ اتَّفَقَ الْمُهَاجِرُونَ

وَالْأَنْصَارُ؟ (٤) مَنْ هُمُ الْأَنْصَارُ؟ (٥) مَنْ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ؟

﴿ ٢٧ — المُرُوءَةُ ﴾

( مُحَادَّةٌ بَيْنَ أُسْتَاذٍ وَتَلَامِيذِهِ )

قَالَ أُسْتَاذٌ لِتَلَامِيذِهِ : المُرُوءَةُ هِيَ الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ  
الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ كَامِلًا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ  
عَمَلًا يَدُلُّ عَلَى مُرُوءَةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ فَلْيَدْكُرْهُ

فَقَالَ أَحَدُهُمْ : جِئْتُ فِي ظَهْرِ يَوْمٍ مِطِيرٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ  
إِلَى الْبَيْتِ لِأَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ — فَقَالَ لِي أَخِي : إِنَّ الْخُبْزَ  
لَمْ يُحْضَرِ الْخُبْزَ إِلَى الْآنَ ، فَهَلْ تَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ لِتَشْتَرِيَ  
مَا يَكْزِمُ لِعَدَائِنَا ؟ فَقُلْتُ : سَمْعًا وَطَاعَةً ، وَخَرَجْتُ وَالْمَطَرُ  
مُنْهَمِرٌ فَأَحْضَرْتُ الْخُبْزَ بَعْدَ أَنْ تَحَمَّلْتُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ  
مَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَنْثَى

وَجَلَسْتُ أَمَامَ الْمَائِدَةِ أَتَغَدَّى مَعَ إِخْوَتِي الْأَرْبَعَةِ  
الصَّغَارِ . وَكَانَ فِي صَفْحَةِ الْفَاكِهَةِ ثَفَاحَتَانِ فَأَخَذْتُ  
سِكِّينِي وَقَسَمْتُ كُلَّ ثَفَاحَةٍ شَطْرَيْنِ وَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ شَطْرًا وَآثَرَهُمْ عَلَى نَفْسِي — فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : نِعَمَ

ما فعلت : إن الطاعة ، ومحبة الإخوة ، والرأفة بالصغار  
من الأمور التي توجبها المروءة وتقتضيها الإنسانيّة

ثم قال الثاني : أن لا أرفع صوتي أمام والدي ولا  
من هو أكبر مني سناً أو أعلى مقاماً ، ولا أتكلم  
بفظاظة مع أي إنسان ، وإذا خاطبني أحد بالفاظ خشنة  
قابله بكلام حسن ، وإذا سألت أحداً سؤالاً بدأت  
بقولي له ( من فضلك ) ، وإذا حصلت على غرضي قلت  
له ( متشكراً ) ، وأحافظ كل المحافظة على نظافة حسني  
وملابسي وكتبي وأدواتي ، ولا أدخل حجرة نظيفة بحذاء  
قذير — فقال الأستاذ : هذا أيضاً من أنواع الأدب  
فإن الإنسان إذا كان نظيف الجسم والثياب حسن المنظر  
والهيئة ، محافظاً على كتيبة وأدواته ، سالكاً مع  
الناس سبيل الأدب ، متجنباً الفظاظة والغلظة ، أحبه  
الناس وأحسنوا معاملته



أُسْئَلَةُ - (١) ما المروءة ؟ (٢) ماذا تعمل اذا كلفت باحضار شيء  
 في وقت مطر أو حر ؟ (٣) ماذا تعمل اذا أكلت مع احوالك الصغار ؟  
 (٤) سم تدأسؤالك ؟ (٥) ما فائدة الادب مع الناس ؟

ثم قال الثالث : مَرِضَ أَحَدُ إِخْوَانِي فَأَتَفَقْتُ مَعَ  
 صَدِيقٍ لِي عَلَى أَنْ نَعُودَهُ مَعًا ، فَأَحْضَرْنَا عَرَبَةً . وَلَمَّا أَرَدْنَا  
 الرُّكُوبَ عَزَمَ عَلَى أَنْ لَا تَقْدَمَ فَايْتُ : لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ  
 مِنِّي سِنًا . وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَيْتِ ، تَأَخَّرْتُ حَتَّى دَخَلَ هُوَ  
 وَوَجَدْنَا هُنَاكَ أَنَا سَاكِبًا جَاؤُا لِعِيَادَتِهِ فَخَيَّيْنَاهُم بِتَحِيَّةِ  
 الْإِسْلَامِ وَجَلَسْنَا قَلِيلًا ثُمَّ خَرَجْنَا ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ سَائِرُونَ  
 فِي طَرِيقِنَا إِذْ قَابَلَنَا حِمَالٌ فِي طَرِيقِ صَدِيقٍ ، وَعَلَى ظَهْرِهِ  
 حِمْلٌ ثَقِيلٌ فَوَقَفَ صَاحِبِي يَدْتَمِظِرُ أَنْ يَنْحَازَ الْحِمَالُ إِلَى  
 جَانِبِ مِنَ الطَّرِيقِ حَتَّى نَمُرَ فَأَخَذَتْ يَدِهِ وَانْحَرَفْنَا نَحْنُ  
 وَاسْتَمَرَّ الْحِمَالُ فِي طَرِيقِهِ - فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ  
 صُنْعًا ، هَذِهِ آدَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا كُلُّ عَاقِلٍ ، فَيَعُودُ  
 إِخْوَانَهُ إِذَا مَرَضُوا ، وَيَقْدَمُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ هَمِّ أَكْبَرِ

مِنْهُ سِنًا أَوْ أَفْضَلَ مَنَزَلَةً . وَ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ  
وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ . وَيُشْفِقُ عَلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ قَالَ الرَّابِعُ : إِنِّي مِنْ أُسْرَةٍ غَنِيَّةٍ وَفِي يَدَيْنَا أَنْوَاعُ  
الْأَثَاثِ الْفَاخِرِ كَالْكُرَاسِيِّ وَالْأَرَائِكِ ، وَنَأْكُلُ فِي حُجْرَةٍ  
خَاصَّةٍ نُسَمِّيهَا ( حُجْرَةُ الْمَائِدَةِ ) فِيهَا كُلُّ أَدَوَاتِ الْأَكْلِ  
مِنْ فُوطٍ وَمَلَايِقَ وَسَكَكِينَ وَأَوَانٍ . وَأَحَدَانَا يَدْعُوَنِي  
بَعْضُ الْفُقَرَاءِ فَأُجِيبُ دَعْوَتَهُمْ وَأَتَجَسَّسُ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ  
وَأَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُونَ وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُونَ ، وَأَحَادُهُمْ  
وَأَلَا يَطْفَهُمْ كَأَنِّي وَاحِدٌ مِنْهُمْ . وَهَكَذَا كُلُّ أَهْرَادِ أُسْرَتِنَا  
وَلِهَذَا نَرَاهُمْ مَحْبُوبِينَ جَدًّا وَقَدْ دُعِيتُ مَرَّةً إِلَى وَلِيمَةٍ  
وَكَانَتْ فِيهَا الْمَوَائِدُ مُنَظَّمَةً عَلَى الطَّرَازِ الْحَدِيثِ . إِكْلُ  
أَكْلِ فُوطَةٍ وَمِلْعَقَةٍ وَسَكَكِينٍ وَشَوْكَةٍ ، وَصَادَفَ أَنَّ  
جَلَسَ بِجِوَارِي رَجُلٌ لَمْ يَعْتَدْ هَذَا النِّظَامَ فَرَأَيْتُهُ حَائِرًا  
وَأَفْهَمْتُهُ الْكَيْفِيَّةَ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَلَا سُخْرِيَّةٍ فَشَكَرَ لِي

شُكْرًا جَيِّدًا - فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : إِنَّ مُجَامَلَةَ الْفُقَرَاءِ  
وَمِلَاطَةَ النَّاسِ وَاحْتِرَامَهُمْ أَمْرٌ يَرْفَعُ قَدْرَ الْإِنْسَانِ  
وَيَجْعَلُهُ مُحْتَرَمًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ . وَإِنْ أَحَدَ الْأَغْنِيَاءِ دَعَا  
صَدِيقًا لَهُ لِيَتَغَدَّى مَعَهُ وَكَانَ فَقِيرًا فَعِنْدَ مَا رَأَى أَنْ صَدِيقَهُ  
بَدَأَ يَأْكُلُ مِنْ غَيْرِ شَوْكَةٍ أَكَلَ مِثْلَهُ ، فَعَجِبَ أَوْلَادُهُ  
لِذَلِكَ وَسَأَلُوهُ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ صَدِيقُهُ - فَقَالَ : إِنَّمَا تَعْمَلُ  
ذَلِكَ مُرَاعَاةً لِصَدِيقِي ، إِذَا لَوْ أَكَلْتُ بِالشَّوْكََةِ كَمَا دَنِي  
لَا أَكَلْتُ هُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ لَمْ يَعْتَذِرْهَا فَيَقَعُ فِي حَيْرَةٍ ، وَأَحْسَنُ  
النَّاسِ مَنْ يُرَاعِي غَيْرَهُ سِوَاهُ أَوْ كَانَ غَنِيًّا أَمْ فَقِيرًا

أُسْئَلَةُ - (١) ماذا يجب عليك إذا مرض أحد أصدقائك ؟  
(٢) ماذا تعمل إذا ماشيت من هو أكرمك ؟ (٣) ماذا تعمل إذا قامات  
رجال حاملًا حملاً ثقيلاً ؟ (٤) كيف تعامل الفقراء إذا كنت غنيا ؟

حَمٌّ قَالَ الْخَامِسُ : كُنْتُ أَتَلْعَبُ الْكُرَّةَ مَعَ بَعْضِ  
إِنْخَوَائِي بِكَتْفِيَّةٍ هِيَ أَنْ يُضْرِبَ اللَّاعِبُ الْكُرَّةَ بِصُوجْلَانٍ  
وَيَجْرِي وَرَاءَهَا إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُعَيِّنُهُ اللَّاعِبُونَ فَطَلَبَ

ولد أعرج أنت ينضم إلينا ، فنظر إليه إخواني نظراً  
استهزاه ، وقال له أحدكم : أنت تعلم أنك أعرج لا  
تقدر على الجري - فقلت في نفسي : لقد قال صاحبي هذا  
حقاً ولكن ما كان ينبغي له أن يقول ذلك ؛ ثم رجوتهم  
أن يقبلوه وأنا أنوب عنه في الجري عندما يضرب الكرة  
فانضم إلينا ، وحينما أمسك الصولجان التفت إليهم  
وقلت لهم : « إذا كان أحدكم أعرج فإنه لا يود أن  
يقول له أحد أنك أعرج » - فقال الأستاذ : خيراً  
فعلت ، فإن إدخال المُرور على ذوى العاهات كالأعرج  
والأعمى والأصم والأبكم والمقعدي والأشل ومساعدتهم  
والرأفة بهم من الأخلاق الفاضلة

نم قال السادس : ذهبت ليلى الجمعة لسماع رواية  
أدبية ، وبينما أنا جالس إذ لمحت رجلاً مسنناً واقفاً على  
قدميه فأجلسته على كرسي ووقفت أنا إلى أن انتهت  
الرواية



وَكُنْتُ مَرَّةً فِي شَارِعِ كَثِيرِ الْوَحْلِ فَوَجَدْتُ عَرَبَةً  
 قَدْ غَاصَتْ عَجَلَانُهَا فِي الْأَرْضِ فَسَاعَدْتُ صَاحِبَتَهَا عَلَى  
 تَخْلِيصِهَا حَتَّى سَارَتْ — فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : كَانَ أَحَدُ الْمُلُوكِ  
 سَائِرًا وَحْدَهُ فِي بَعْضِ بِلَادِهِ يَتَفَقَّدُ رَعِيَّتَهُ فَمَرَّ بِسَائِقٍ  
 عَرَبِيٍّ قَدْ سَاخَتْ <sup>(١)</sup> قَوَائِمُ حِصَانِهِ فِي الْوَحْلِ ، وَهُوَ  
 يَسْأَلُ الْمَارَّةَ مُسَاعَدَتَهُ فَلَمْ يُسَاعِدْهُ أَحَدٌ . فَتَرَجَّلَ الْمَلِكُ  
 وَسَاعَدَهُ حَتَّى خَلَصَ الْحِصَانُ ، وَبَعْدَئِذٍ عَلِمَ السَّائِقُ أَنَّهُ  
 الْمَلِكُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ الْعَفْوَ — فَقَالَ الْمَلِكُ : لِمَ إِذَا  
 تَسْتَسْمِحُنِي وَأَنْتَ لَمْ تُحْطِي ؟ إِنْ أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ ،  
 وَيَلْزَمُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُسَاعِدَ الْإِنْسَانَ

ثُمَّ قَالَ الْأُسْتَاذُ — إِنِّي مَسْرُورٌ حِدًّا مِنْ مَرُوءَتِكُمْ  
 وَإِنْسَانِيَّتِكُمْ ، وَأَتَمْنَى أَنْ يَكُونَ الْأَدَبُ وَالْمُرُوءَةُ  
 عَادَةً لَكُمْ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ فَتَكُونَ  
 الْفَاطِمَةُ دَائِمًا حَسَنَةً ، وَشَفَقَتُكُمْ عَامَّةً ، لَا فَرْقَ بَيْنَ

الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَالْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَالرَّفِيعِ وَالْوَضِيعِ ،  
وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَالصَّدِيقِ وَالْعَدُوَّ ، وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ  
لِيَتَنَالُوا مَحَبَّةَ النَّاسِ وَمَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتُقْضَى حَاجَاتُكُمْ  
وَتَنْجَحُوا فِي أَعْمَالِكُمْ ، وَتَسْكُونُوا قَدِ اقْتَدَيْتُمْ بِرَسُولِكُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّهُ كَانَ مِثَالَ الْمُرُوءَةِ . وَعُنْوَانُ  
الْآدَابِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ

أَسْئَلُهُ - (١) ماذا يعمل اذا رأيت أعمى سالاً عن طريقه ؟  
(٢) ماذا تعمل اذا رأيت أنكم يشر إلى الماء ؟ (٣) ماذا تعمل اذا كنت  
حالسا على كرسي في مكان مزدحم ورأيت مسكاً ؟ (٤) ماذا عمل الملك  
مع سائق العربة (٥) ماذا قال الملك حينما سئل العفو ؟

﴿ ٢٨ - مُرُوءَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ الْمُرُوءَةِ  
كَامِلَ الْآدَابِ قَوْلًا وَعَمَلًا ، حَسَنَ الْمَعَاشِرَةِ خُصُوصًا مَعَ  
أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَجَبَرَانِهِ وَعَشِيرَتِهِ ؛ لَبَّنَ الْقَوْلَ ، حَلَوَ

الحديث، بأش<sup>ق</sup> الوجه، يراعى حقوق غيره ، ويعود المرضى  
 ويلطفهم<sup>م</sup> ويخفف عنهم ما يجدونه ، ويحني من يقابله<sup>م</sup>  
 بأحسن نية ، ويحسن إلى الفقراء ، ويعطي السائل أو يردده  
 ردًا جميلًا ، ويجب دعوة الداعي . ويعيث الملهوفين ، لا  
 يخص بمروءته وكرمه وحسن أخلاقه طائفة من الناس ،  
 وسعت مروءته الغني والفقير ، والقوى والضعيف ،  
 والواضع والرفيع ، والقريب والبعيد ، والعالم والجاهل .  
 والصديق والعدو

حارب جيش من جيوش المسلمين قبيلة عدي بن  
 حاتم الطائي ، وكان قد هرب إلى الشام حينما علم بقدوم  
 الجيش . ثم انتصر ذلك الجيش على تلك القبيلة وأخذت  
 أخت عدي في السبايا . فلما قدمت على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وعلم بفرار أخيها إلى الشام ، عاملها بما  
 تقتضيه مروءته : فمن عليها وكساها . وأعطأها نفقة كافية  
 وأزكها . وسيرها إلى أرحمها بالشام — فقضت عليه ما

رَأَتْ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ  
لَهَا وَمُرُوءَتِهِ وَإِكْرَامِهِ إِيَّاهَا — فَقَالَ أَخُوهَا : مَا رَأَيْتُكَ  
فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ — فَقَالَتْ أَرَى أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ سَرِيعًا  
حَتَّى إِذَا تَبَيَّنْتَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ أَتَيْتَ — فَقَالَ لَهَا هَذَا  
هُوَ الرَّأْيُ . وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمُقَابَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَسَنَقُصُّ عَلَيْكَ مَا تَمَّ فِي ذَلِكَ عِنْدَ  
الْكَلَامِ فِي تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- أَسْئَلَةٌ — (١) ماذا كان يعمل عليه السلام مع من يسأله ؟  
(٢) كيف كانت معاشرته الناس ؟ (٣) ماذا كان يعمل إذا عاد المرحوم ؟  
(٤) كيف عامل أخت عدي ؟ (٥) ماذا صنع عدي ؟

﴿ ٢٩ — التَّوَاضُّعُ ﴾

إِذَا كَانَ تَلَمِيزُ غَنِيًّا أَوْ مُتَقَدِّمًا فِي فِرْقَتِهِ أَوْ لَا بَسًا  
مَلَابِسَ نَفِيسَةً أَوْ شَيْطَانًا فِي عَمَلِهِ مُجْتَهِدًا فِي دُرُوسِهِ ، وَلَمْ  
يُفْتَحِرْ عَلَى إِخْوَانِهِ بِعِنَايَةٍ وَلَا بِتَقَدُّمِهِ وَلَا بِحُسْنِ مَلَابِسِهِ  
وَلَا بِنَشَاطِهِ وَلَا بِأَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ



يُقَالُ لَهُ مُتَوَاضِعٌ ، وَإِذَا افْتَخَرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، يُقَالُ لَهُ  
مُتَكَبِّرٌ أَوْ فَخُورٌ ، وَالمُتَكَبِّرُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَحْسَنُ  
النَّاسِ وَيُحِبُّ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّهُ أَحْسَنُهُمْ . فَيَمْدَحُ نَفْسَهُ  
كَثِيرًا ، وَيَصِفُهَا بِصِفَاتٍ قَدْ لَا تَكُونُ فِيهِ : فَيُبَغِضُونَهُ  
وَيَحْتَقِرُونَهُ وَلَا يُسَاعِدُونَهُ فِي شَيْءٍ . وَالمُتَوَاضِعُ يَعْتَقِدُ  
أَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْهُ فَيَجْتَهِدُ فِي عَمَلِهِ لِيَصِلَ  
إِلَى دَرَجَةٍ أَرْقَى مِنَ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَلَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ ، وَلَا  
يَفْتَخِرُ عَلَى أَحَدٍ فَيُحِبُّهُ النَّاسُ كَثِيرًا ، وَيُأَلِّفُونَهُ  
وَيُسَاعِدُونَهُ وَيَخْدُمُونَهُ . فَيَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ مِنَ  
الْمُتَوَاضِعِينَ الْمُحِبُّوِينَ فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى غَيْرِنَا بِغِنَانَا : لِأَنَّ  
ذَلِكَ شَيْءٌ وَهَبَهُ اللَّهُ لَنَا ، وَقَدْ يُصْبِحُ الْغَنِيُّ فَقِيرًا  
وَالْفَقِيرُ غَنِيًّا

إِذَا كُنَّا مِنْ أَسْرِهِ شَرِيفَةٍ ، فَلَا تَتَبَاهَى بِشَرَفِ  
آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا ، وَإِذَا فَعَلْنَا أَيْ فَعَلِ حَسَنٌ ، فَلَا مَدَحُ  
أَنْفُسِنَا عَلَى فَعَلِهِ أَمَامَ غَيْرِنَا : لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ

المتواضعين - نرى كثيراً من الأغنياء يُجَالِسُونَ الفقراء  
وَيُخَاطِبُونَهُمْ بِالْفَاطِ حَسَنَةً وَلَا يَفْتَخِرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَنُشَارَهُدْ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يُخَالِطُونَ الْجُهْلَاءَ وَيُرْشِدُونَهُمْ  
إِلَى الصَّوَابِ ، وَلَا يَتَّبَاعِدُونَ عَنْهُمْ لِهَيْبِهِمْ . وَنَجِدُ كَثِيرًا  
مِنَ الرُّؤَسَاءِ يُعَاشِرُونَ النَّاسَ بِالْمَعْرِوفِ . وَيُعَارِضُونَ  
أَحْسَنَ مُعَامَلَةٍ ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ  
يُحِبُّهُمْ النَّاسُ مَحَبَّةً زَائِدَةً لِنَوَاضِعِهِمْ ، وَيُطِيعُونَهُمْ ،  
وَيَذْخُبُونَ مِنْ فَتْنَتِهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَنَالُونَ مَقَاصِدَهُمْ

أَسْئَلَةٌ - (١) ماذا يعتقد السكر ؟ (٢) أحب للتكر ؟ (٣) ماذا  
يعتقد المتواضع ؟ (٤) أحب المتواضع ؟ (٥) مافائدة التواضع ؟

﴿ ٣٠ - نَوَاضِعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كَانَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مُتَوَاضِعًا ، سَهْلًا اخْلَاقًا ،  
لَيْنَ الْجَانِبِ ، يَمَازِحُ أَصْحَابَهُ ، وَيُخَالِطُهُمْ ، وَيُجَادِلُهُمْ

وَيُلاَعِبُ صِبْيَانَهُمْ ، وَيُجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ  
يَدْعُوهُ ، وَيَعُودُ الرِّضَى ، وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ ،  
وَيَسْأَلُهُمْ عَنْ حَاجَتِهِمْ لِيَعْلَمَ أَحْوَالَهُمْ وَيُسَاعِدَهُمْ ، <sup>وَيُرْجِعُهُمْ</sup>  
يُنْصِفُ جُلَسَاءَهُ وَيُكْرِمُ كُلَّ كَرِيمٍ <sup>ال (سيد)</sup>  
قَدِمَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ عَدِيُّ بْنُ حَارِثٍ  
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَأَخَذَهُ إِلَى بَيْتِهِ . وَبَيْنَاهُمَا شِيَانٌ إِذْ قَابَلَتْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجُوزٌ ضَعِيفَةٌ فَاسْتَوْقَفَتْهُ  
فَوَقَفَتْ لَهَا زَمَنًا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا ، فَأَعْجَبَ  
عَدِيُّ بْنُ حَارِثٍ بِتَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ  
سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدِيُّ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَتَنَاولَ  
وِسَادَةً مِنْ جَانِدٍ مَحْشُورَةٍ لِفَأْوَقَدَمَيْهَا إِلَى عَدِيٍّ وَقَالَ : اجْلِسْ  
عَلَى هَذِهِ - فَقَالَ بَلَّ أَجْلِسْ أَنْتَ عَلَيْهَا - فَقَالَ بَلَّ أَنْتَ ،  
فَجَلَسَ عَلَيْهَا عَدِيٌّ وَحَلَسَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَحَدَهُ  
يَذْكُرُ لَهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً حَتَّى اقْتَنَعَ عَدِيٌّ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ  
حَقِيقَةً فَأَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ

أُسْئَلَةُ - (١) ماذا عمل الرسول حين استوقفته العجوز؟ (٢) كيف  
عامل الرسول زندي بن حاتم؟ (٣) ما نتيجة وفود عدي؟

الشور - ١٣ - سُوءَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿

أَصْحَابَهُ،  
اللَّهُ تَعَالَى  
( عن الأحداث ودعاؤه لهم )

من تواضعه عليه الصلاة والسلام أنه كان يعتني  
بالصغير والكبير ، والغني والفقير ، ويخاطب الناس على  
قدر عقولهم ، ويصرف أوقاته في الإرشاد إلى الدين ، وفي  
إكرام الوافدين عليه

قديم وقدّم من بنى سعد على النبي صلى الله عليه وسلم  
ليبأيعوه بعد أن انتشر الإسلام انتشاراً عظيماً فوجدوه  
يصلون على جنازة في المسجد ، فانظروا حتى أتمّ صلاته  
فانظروا إليهم ودعاهم وقال : مِمَّنْ أَنْتُمْ ، - قالوا من بنى سعد -  
فقال : أُمُسْلِمُونَ أَنْتُمْ - قالوا نعم - فقال : هَلَّا صَلَّيْتُمْ  
على أخيكم ؟ - فقالوا : يا رسول الله طئنا أن ذلك لا يجوز



حَتَّى يُبَايَعَكَ - فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَيُّنَا أَسْلَمْتُمْ فَأَنْتُمْ  
 مُسْلِمُونَ ) ثُمَّ بَايَعُوهُ وَانْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ ، وَقَدْ كَانُوا  
 خَلَفُوا عَلَيْهَا أَصْغَرَهُمْ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ فِي طَلَبِهِ فَرَجَعُوا  
 مَعَهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْغَرُنَا وَخَادِمُنَا - فَقَالَ (سَيِّدُ  
 الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ) ثُمَّ بَايَعَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ ، فَكَانَ خَيْرَهُمْ  
 وَأَقْرَأَهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ فَكَانَ يَوْمُهُمْ  
 فِي الصَّلَاةِ ، وَأُجِيزَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَقْدَارٍ  
 مِنَ الْفِضَّةِ ، وَعَادُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَسْلَمُوا بِإِسْلَامِهِمْ  
 أَسْأَلُهُ - (١) أَيْنَ وَجَدَ وَفَدَى سَعْدَ الرَّسُولِ ؟ (٢) إِذَا لَمْ يَسْلُوا  
 عَلَى الْجَنَارَةِ ؟ (٣) إِذَا قَالَ الرَّسُولُ حِينَ قَالُوا إِنَّهُ أَصْغَرُنَا وَخَادِمُنَا ؟  
 (٤) بِمَ أُجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟

﴿ ٣٢ - عَفْوُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ﴾  
 كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْكَرَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِذَا قَدَّرَ  
 عَلَى عَدُوِّهِ عَفَا عَنْهُ \* وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَعْدَاءِ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ : لِأَنَّهُمْ آذَوْهُ كَثِيرًا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِالْقَوْلِ

وبالفعل : فقالوا إنه ساحرٌ وكذابٌ ومجنونٌ ؛ ورموه  
 بالحجارة حتى شقوا جبينه ، وكسروا رباعيته ، ووضعوها  
 الشوك في طريقه وحاربوه ، وقتلوا أحدَ أعمامه وعدُّوا  
 أصحابه ، وأخرجوه من وطنه الذي وُلِدَ فيه ؛ ولما منَّ  
 الله تعالى عليه بالنصر عليهم وبفتح مكة دخل الكعبة  
 وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وشكر له على ذلك  
 النصر المبين - ثم قال لأهل مكة : ما تقولون وما  
 تظنون في ؟ فقال أحدُهم نقولُ خيراً . وظنُّ خيراً !  
 أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت - فقال أقولُ لكم  
 كما قال أخي يوسف : لا تريبَ عليَّكم اليومَ يغفرُ  
 الله لكم وهو أرحمُ الراحمين . وعفا عنهم عفو مقتدرٍ  
 وأسأموا وعزَّ الإسلامُ بهم

هذا هو الخلقُ العظيمُ الذي يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْلُقَ  
 بِهِ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَتَعْفُو عِنْدَ  
 الْمَقْدَرَةِ ، وَتُقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ حَتَّى تَتَحَوَّلَ أَعْدَاؤُنَا

أَصْدَقَاءَ ، وَالْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ

أُسْئَلَةُ — (١) كيف كانت معاملته أهل مكة لارسول ؟ (٢) (٣) ادكر  
موجعين من أنواع الابداء التي آدوه بها (٣) ماذا عمل حين فتح مكة ؟  
(٤) ماذا قال له أحدهم ؟

﴿ ٣٣ — وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

بَعْدَ أَنْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَأْمَرَهُ  
اللَّهُ تَدْلِيغِهِ مِنْ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ وَأَنْتَشَرَ الْإِسْلَامُ  
أَنْتِشَارًا عَظِيمًا وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ  
دِينًا ) تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فِي  
السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَعُمْرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً  
وَدُفِنَ بِهَا وَقَبْرُهُ الشَّرِيفُ هُنَاكَ يَزُورُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

أُسْئَلُهُ - (١) كم كان عمره صلى الله عليه وسلم وثبوت وفاته ؟  
(٢) في أي بلد دفن ؟ (٣) في أي سنة توفي ؟ (٤) كم سنة مضت من  
وفاته الى الآن ؟

### ﴿ إلى التلميد ﴾

يُيُّ الْعَزِيزُ ! لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ أَنْ  
تَحْفَظَهَا حِفْظًا ، بَلِ الْغَرَضُ أَنْ تَفْهَمَهَا فَهْمًا سَكَنًا ،  
وَتَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا . وَتَتَخَلَّقَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ  
وَالْصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ . لِتَنْشِبَ عَالِمًا ، عَامِلًا مُتَخَلِّقًا بِمَحَاسِنِ  
الْأَخْلَاقِ وَكَرِيمِ السَّجَايَا ، فُتُرِيحَ نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ وَتُعْطِفَ  
الْقُلُوبُ عَلَيْكَ ، وَيَتَوَدَّدَ النَّاسُ إِلَيْكَ . فَيَحْسُنَ حَالُكَ  
وَيُزْهِرَ مُسْتَقْبَلُكَ ، وَيَرْضَى اللَّهُ وَالنَّاسُ عَنْكَ ، وَتَحْظِيَ  
بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَفَقَّكَ اللَّهُ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ  
وَالْخَيْرِ الْعَمَلِ . أَنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ ، وَاسِعُ الْمَطَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَا



(فهرس الجزء الثاني من دروس الديانة والتهذيب للمدارس الابتدائية) \*

| صفحة                            | صفحة                              |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| ٢٧ فوائد الصدق                  | ٤ العادات                         |
| ٢٩ الامانة                      | ٤ قواعد الاسلام                   |
| ٣٢ صدق الرسول وأمانته           | ٥ الشهادتان                       |
| ٣٣ أعماله قبل الرسالة           | ٦ فروع الوصوء                     |
| ٣٤ رسالته ودعوته الى الدين      | ٦ سنن الوصوء ومستحباته            |
| ٣٥ الغرض من رسالته              | ٧ مبطلات الوضوء ومكروهاته         |
| ٣٧ الصبر                        | ٩ أوقاف الصلوات المفروضة          |
| ٣٩ ايذاء قريش للرسول وصبره      | ١٠ الأذان والاقامة                |
| ٣٩ أبو جهل                      | ١٢ شروط صحة الصلاة                |
| ٤١ أبو لهب                      | ١٣ الصلوات المفروضة والوتر والنفل |
| ٤٢ ايذاء قريش لأتباع الرسول     | ١٤ أركان الصلاة                   |
| ٤٣ هجرة سيدنا محمد              | ١٥ صفة أدية الصلاة                |
| ٤٤ مهاجرة أهل المدينة للرسول    | ١٨ مبطلات الصلاة                  |
| ٤٦ المروءة                      | ٢٠ الصوم                          |
| ٥٣ مروءة صلى الله عليه وسلم     | ٢١ مبطلات الصوم                   |
| ٥٥ التواضع                      | ٢٢ ولاد سيدنا محمد وتربيته        |
| ٥٧ تواضعه عليه السلام           | ٢٣ أحاديث قبل الرسالة             |
| ٥٩ سؤاله عن الأحداث ودعاؤه لهم  | ٢٤ الصدوقائدة الكلام              |
| ٦٠ عموه عليه السلام عبد المقدره | ٢٥ أنواع الكتب                    |
| ٦٢ وفاته صلى الله عليه وسلم     | ٢٦ مصارف الكتب                    |

# درس الدِّينَارِ وَالنِّهَالِ

للمدارس الابتدائية

الجزء الثالث

مقرر السنة الثالثة

أقرته وزارة المعارف العمومية

تأليف

مصطفى عتاطي و عطية الأشقر  
المدرس بالمدرسة الخديوية  
المدرس بالمدرسة السعيدية

« يطلب من نجيب مري صاحب مكتبة المعارف ومطبعها بمصر »

أقر هذا الكتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري رحمه الله

( المطبعة الرحمانية — رجب سنة ١٣٤١ هـ — فبراير سنة ١٩٢١ )

( صورة ما كتبه صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر ،  
شيخ الجامع الازهر ، الشيخ سليم البشري : تقریظاً  
لكتاب دروس الديانة والتهدیب للمدارس الابتدائية )

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي أكرم أهل الديانة بتهدیب الأخلاق .  
ومنحهم إقامة الدلیل علی أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق .  
والصلاة والسلام علی سیدنا محمد بحر الأسرار وأس الدیانة .  
وعلی آله وأصحابه الذین نشرُوا الأخلاق الفاضلة وأدَّوْا الأمانة .  
وبعد فقد اطلعت علی كتاب الديانة والتهدیب للمدارس  
الابتدائية صنع حضرني الاستاذین الفاضلین الجلیلین (الشیخ  
مصطفی عنانی والشیخ عطیة الأشقر) فوجدته من أنفع التألیف  
وأحسن التصانیف ، صحیح المبني ، صادق المعنی ، جمع من المعارف  
ماتشتت مع سهولة العبارة ، وحسن الاشارة ، فلهذا در مؤلفیه اكم  
أبدعا فيه . رزقه الله الاقبال والقبول ! ، إنه أكرم مسؤل

٤ محرم سنة ١٣٢٩ هـ شيخ الجامع الازهر

الختم

٥ يناير سنة ١٩١١ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله  
﴿وبعد﴾ فهذا مقررُ السنة الثابتة من المدارس  
الابتدائية في العقائد والعبادات والأخلاق ، على آخر منهاج  
لوزارة المعارف العمومية ، رأينا جمعة وطبعة رجاء الانتفاع  
به ، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم .

مصطفى عناني \* عطية الاشقر



## ❦ العقائد ❦

العقائدُ جمعُ عقيدةٍ . وهى ما يدينُ به الإنسانُ ، وقد غلبت على ما يعتقده المكافُ بالنسبة لله تعالى ورُسُلِهِ وما جاهدوا به .

أيها التلميذُ النبِيُّ : إذا تأملت الثوبَ الذى تلبسه وجدت أنه لا بدَّ له من غازلٍ ، وناسجٍ ، وناصعٍ ( أى خياطٍ ) وإذا فكرت فى الرغيفِ الذى تأكله رأيت أنه محتاجٌ إلى زارعٍ ، وحاصِدٍ ، ودَّارِسٍ ، وطَّاحِنٍ ، وعاجينٍ ، وخابِزٍ ، وإذا تبصَّرت البيتَ الذى تسكنه وجدت أنه ما صلحَ للسكنى إلا بعد أن اشتغل فيه البنَّاء والنَّجارُ والحَدَّادُ والطلَّاء وغيرُهم . وإذا وجهت فكرَكَ إلى العددِ التى عملت بها تلك الأشياء المنعدمة رأيت الصَّنائعَ قد تعدَّدت ، والحرفَ قد تنوعت ، حتى يصعبُ عاينكَ عدُّها وحصرُها ، إذا غادرت تلك الأشياء ، ونظرت إلى ما يحيطُ بك ، وقعَ نحتُ بصرك : ربما لا بدَّ لك

مِنْهُ وَلَا غِنَى لَكَ عَنْهُ ، كَكُتُبِكَ وَأَدْوَاتِكَ ، مِنْ كُرَاسَاتٍ ،  
وَحَبْرٍ ، وَأَقْلَامٍ ، وَمَا شَاكَ كُلُّ ذَلِكَ - تَرَى أَنَّهَا قَدْ صَنَعَهَا  
صُنَاعٌ كَذَلِكَ تَخْتَلِفُ الْقَابِهُمُ بِاخْتِلَافٍ مِهْنِهِمْ وَحِرْفِهِمْ  
مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لَسْتَ تَنْبِطُ ( أَنْ كُلُّ صِنْعَةٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ  
صَانِعٍ ) وَإِذَا قَرَأْتَ الصَّنَائِعَ بَعْضُهَا بِيَدِ بَعْضٍ وَجَدْتَ مِنْهَا  
مَا يَحْتَاجُ إِلَى كَبِيرٍ فَيُفَكِّرُ كَعَمَلِ آلَاتِ الْبُخَارِيَّةِ ، وَمِنْهَا  
مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ كَعَمَلِ الْحِدَاءِ وَالطَّلَاءِ ، وَإِنَّكَ إِذَا رَجَعْتَ  
إِلَى نَفْسِكَ ، تَجِدُكَ قَدْ اتَّخَذْتَ صِنْعَةَ الشَّخْصِ مِزَانًا تُعْرِفُ  
بِهِ رِفْعَةَ شَأْنِهِ أَوْ ضَعْفَ حَالِهِ ، وَكُلُّ النَّاسِ مِثْلُكَ فِي ذَلِكَ ،  
فَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ ( جَوْدَةُ الصَّنْعَةِ تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ الصَّنَاعِ ،  
وَالصَّنْعَةُ الْجَلِيلَةُ يَكُونُ صَانِعُهَا جَلِيلًا ) أَنْتَ تَرَى أَشْيَاءَ  
كَثِيرَةً : مِنْهَا مَا تَسْهَلُ عَلَيْكَ عَمَلُهُ ، وَمِنْهَا مَا يَصْعَبُ ، وَمِنْهَا  
مَا لَا يَتَسَنَّى لَكَ أَنْ تُحْكِمَهُ مِمَّنْ بَدَلَتْ مِنَ الْجُهْدِ ، وَأَنْفَقَتْ  
مِنَ الْقُوَّةِ ، وَأَسْكَنْ إِذَا شَارَكَكَ غَيْرُكَ ، سَهْلَ الْحَصُولِ عَلَيْهِ  
عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَرْغِبُهُ ، وَكَأَنَّكَ تَرَى تِلْكَ الْأَشْيَاءَ السَّامِعَةَ تَرَى

أَشْيَاءُ أُخْرَى تَشْعُرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْعَجْزِ عَنْ تَادِيَتِهَا كَمَا تَشْعُرُ  
بَأَنَّكَ لَوْ اشْتَرَكْتَ مَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعِهِمْ لَا يُمْكِنُكُمْ  
أَنْ تَصِلُوا إِلَيْهَا وَذَلِكَ كَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، وَالْجِبَالِ  
وَالْبَحَارِ وَالْحَيَوَانَ ، وَالْإِنْسَانِ . أَنَا مُقْتَنِعٌ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ  
هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ ،  
وَأَنَّ مُوجِدَهَا وَصَانِعَهَا يُخَالِفُ هُوَلَاءِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَنَّهُ لَا نَظِيرَ  
لَهُ وَلَا مِثْلَ — وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ نَفْسَكَ سَتَتَشَوَّقُ ،  
وَفِكْرَكَ سَيَتَطَلَّعُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْمَوْجِدِ الْجَلِيلِ ، وَالصَّانِعِ  
الْعَظِيمِ ، الَّذِي قُدْرَتُهُ فَوْقَ هَذِهِ الْقُدْرِ ، وَصَنَعَتُهُ لَا يُجَارَى  
فِيهَا وَلَا يُبَارَى ، وَبِالضَّرُورَةِ سَتَقِفُ أَمَامَ ذَلِكَ حَائِرًا مَبْهُوتًا ،  
لَا تَعْرِفُ السَّبِيلَ ، وَلَا تَهْتَدِي الطَّرِيقَ ، وَلَكَ الْعَذْرُ فِي ذَلِكَ  
فَهَذَا مَجَالٌ يَضِلُّ فِيهِ السَّائِرُ بِالْأَدْبَالِ ، وَالسَّارَى بِأَضْيَاءِ ،  
عَلِمَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ ، هَذَا الْمَوْجِدُ الْعَظِيمُ فَاخْتَارَ قَوْمًا مِنْ خَلْقِهِ ،  
وَأَصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ ،  
وَالنُّفُوسِ الْعَالِيَةِ ، وَعَرَّفَهُمْ طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَسَبِيلَ



تَعْرِفُهُ ، وَآتَاهُمْ مِنَ الْحُكْمِ مَا فِيهِ هِدَايَةٌ لِلنَّاسِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ  
بِتَبْلِيغِ ذَلِكَ لَهُمْ لِيَسْتَضِيئُوا بِمَشْكَاةِ ، وَلِيَطْمَئِنُّ بِالْهُمِّ ،  
وَلِيَصِفُوا حَيَاتَهُمْ ، فَبَلَّغُوا مَا أَمَرُوا بِتَبْلِيغِهِ : فَأَتَبَعَهُمْ قَوْمٌ ،  
وَعَارَضَهُمْ آخَرُونَ ، فَجَادَلُوهُمْ بِالْبُرْهَانِ ، وَأَقْنَعُوهُمْ بِالذَّلِيلِ :  
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ ، فَأَمَّنَ بِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَوَاءِ  
السَّبِيلِ . وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ كُنْهَ ذَلِكَ الْمَوْجِدِ وَلَا  
ذَاتَ ذَلِكَ الصَّانِعِ ، وَكُلُّ مَا أَمَكَّنَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ  
مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا ، أَمَا أَسْمَاؤُهُ فَكَثِيرَةٌ  
مِنْهَا — اللَّهُ . الرَّحْمَنُ . الرَّحِيمُ . الْمَلِكُ . الْقُدُّوسُ . السَّلَامُ .  
الْمُؤْمِنُ — إِلَى آخِرِهَا وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى  
وَأَمَّا صِفَاتُهُ فَسَنَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ يَكْفُلُ لَكَ الْإِعْتِقَادَ  
النَّامُ وَيَمْلَأُ قَلْبَكَ بِالْيَقِينِ



## مقدمة

﴿الوَاجِبُ وَالْمُسْتَحِيلُ وَالْمُمْكِنُ﴾

تَعْرِفُ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ هِيَ وَاحِدٌ وَوَاحِدٌ. فَإِذَا قَالَ إِنْسَانٌ  
(الوَاحِدُ نِصْفُ الْإِثْنَيْنِ) فَإِنَّكَ تُصَدِّقُ وَتَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا  
أَمْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَلَا يُمَكِّنُ عَدَمَهُ. وَإِذَا قَالَ: (الْجِسْمُ إِمَّا  
مُتَحَرِّكٌ أَوْ سَاكِنٌ) فَإِنَّكَ تُصَدِّقُهُ أَيْضًا، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَمْرٌ  
مُحَقَّقٌ: لِأَنَّ الْجِسْمَ لَا يَخْلُو مِنْ الْحَرَكَةِ أَوْ السُّكُونِ — كُلُّ  
شَيْءٍ لَا يُصَدِّقُ الْعَقْلُ عَدَمَهُ يُقَالُ لَهُ ﴿وَاجِبٌ﴾ — وَإِذَا قَالَ  
إِنْسَانٌ: (نِصْفُ التَّفَاحَةِ أَكْبَرُ مِنَ التَّفَاحَةِ كُلِّهَا). فَإِنَّكَ  
لَا تُصَدِّقُهُ، بَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا يَتَأَتَّى حُصُولُهُ (لِأَنَّ  
جُزْءَ كُلِّ شَيْءٍ أَصْغَرُ مِنْ كُلِّهِ) وَإِذَا قَالَ: (هَذَا الْجِسْمُ لَيْسَ  
بِمُتَحَرِّكٍ وَلَا سَاكِنٍ) فَإِنَّكَ لَا تُصَدِّقُهُ أَيْضًا. لِعَدَمِ امْتِكَانِ  
ذَلِكَ — كُلُّ شَيْءٍ لَا يُصَدِّقُ الْعَقْلُ وَجُودَهُ يُقَالُ لَهُ  
﴿مُسْتَحِيلٌ﴾ — وَأَنْتَ تَشَاهِدُ كُلَّ يَوْمٍ نَاسًا يُولَدُونَ.

وآخَرِينَ يَمُوتُونَ . فَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِنَّ فُلَانًا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنَّكَ  
تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ جَائِزٌ . وَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ  
قَدْ مَاتَ فَإِنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مُمَكِّنٌ أَيْضًا . وَإِذَا قِيلَ  
لَكَ : إِنَّ الْجِسْمَ مُتَحَرِّكٌ صَدَقْتَ . وَإِذَا قِيلَ إِنَّهُ سَاحِكٌ  
صَدَقْتَ أَيْضًا : لِجَوَازِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ عَلَى الْأَجْسَامِ -  
كُلُّ شَيْءٍ وَجُودُهُ وَعَدَمُهُ عَلَى السَّوَاءِ يُقَالُ لَهُ : ﴿ مُمَكِّنٌ ﴾ -  
فَكُلُّ مَا يَرُدُّ عَلَى الْعَقْلِ إِمَّا وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحِيلٌ أَوْ مُمَكِّنٌ

﴿ الْمُمْكِنُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ ﴾

إِذَا قَالَ لَكَ إِنْسَانٌ : إِنِّي رَأَيْتُ مِيزَانًا مُتَسَاوِي  
الْكَفَيْتَيْنِ ، وَيَدَمَاهُمَا كَذَلِكَ انْخَفَضَتْ أَحَدَاهُمَا بِدُونِ سَبَبٍ  
فَإِنَّكَ تَقُولُ : إِنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ عَقْلًا لِأَنَّ الْمُتَسَاوِيَيْنِ  
لَا يَرْجِعُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِالسَّبَبِ . مِنْ هُنَا تَفَرُّمٌ أَنَّ (الْمُمْكِنَ)  
لَا يُوجَدُ إِلَّا بِسَبَبٍ يَرْجِعُ وَجُودُهُ عَلَى عَدَمِهِ : لَمَّا عَلِمْتَ مِنْ  
أَنَّ وَجُودَهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ

### ﴿الموجد﴾

تَرَى أَشْيَاءَ تُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ، وَأُخْرَى تَعْدُمُ بَعْدَ أَنْ وُجِدَتْ : كَأَشْخَاصِ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ أَنْ تَكُونَ قَدْ وُجِدَتْ بِنَفْسِهَا . بَلْ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ أَوْجَدَهَا : لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَحْتِيَاجِ الْمُكِنِّ إِلَى مُوجِدٍ - وَذَلِكَ الْمَوْجِدُ هُوَ ﴿الله﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

### ﴿الله جل شأنه﴾

١ - ( اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْزِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ )

٢ - ( الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى )

٣- ( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ )

٤- ( هُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

٥- ( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ )

من هذه الآيات تعلم أن الله سبحانه هو الخالق للسموات والأرض وما فيهن ، المنصرف في السكون بقدرته . وقد اتفقت الأديان جميعها على ذلك وأثبتته العقل إثباتاً لا يقبل النقص : فإن هذه الموجودات العظيمة كلها من المكناب لا بد لها من موجد جليل الشأن عظيم القدرة ، وإن نظامها البديع يستلزم أن يكون موجدها متصفًا بصفات الكمال منزهاً عن النقص

هو الله تعالى قديمٌ باقٍ \*

إِذَا تَأَمَّلْتَ أَيَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَحِيطُ بِكَ ، تَرَى



أَنَّهُ كَانَ مَعْدُومًا ثُمَّ وُجِدَ (أَيُّ أَنَّ لَهُ أَوَّلًا : وَهُوَ مَبْدَأٌ وَجُودِهِ)  
وَأَنَّهُ يَبْقَى زَمَنًا ثُمَّ يَعْدَمُ (أَيُّ أَنَّ لَهُ آخِرًا : وَهُوَ وَقْتُ فَنَائِهِ)  
فَالْإِنْسَانُ يُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَيَعِيشُ زَمَنًا ثُمَّ يَفْنَى ،  
وَكَذَلِكَ الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ وَالْجَمَادُ — كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَّلٌ يُقَالُ  
لَهُ (حَادِثٌ) وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ آخِرٌ يُقَالُ لَهُ (فَانٍ) وَاللَّهُ سَبْعَانَةُ  
لَا يَلْحَقُهُ الْمَدَمُ لَا ابْتِدَاءٌ وَلَا أَنْهَاءٌ فَهُوَ تَعَالَى (قَدِيمٌ) أَيْ  
لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ (بَاقٍ) أَيْ لَا يَلْحَقُهُ الْفَنَاءُ

﴿ اللَّهُ تَعَالَى حَيٌّ ﴾

مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانُ ، وَقَدْ مَنَحَهُ  
الْحَيَاةَ الَّتِي بِهَا يَنْمُو وَيَتَحَرَّكُ ، وَيَشْعُرُ وَيُرِيدُ وَيَعْلَمُ — وَمِنْهَا  
الْحَيَوَانُ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَيَاةً هِيَ السَّبَبُ فِي حَرَكَتِهِ  
وَنُمُوِّهِ ، وَتَنَاوُلِهِ مَا يَحْفَظُهُ شَخْصَةً وَنَوْعَةً — وَمِنْهَا النَّبَاتُ  
وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى حَيَاةً بِهَا يَتَغَذَّى وَيَنْمُو وَلَكِنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ  
بِإِرَادَتِهِ ، وَلَا يَسْمُرُ نَالِ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

وهي في الإنسان أكلٌ منها في الحيوان إلا أعجم، وفي الحيوان أنتم منها في النبات، وهذه أشياءٌ مذكورةٌ بالحس، لا تحتاج إلى برهان، ثم إذا فقدت الحياة فقد صاحبها كل خواصها فلا يتأني منه عمل ولا حركة، وإليك لتشاهد أفعال الله سبحانه وتعالى وتصرفاته البديعة في خلقه كل حين، فهل تتصور أن واهب الحياة لجميع المخلوقات الحية والمتصرف في خلقه هذا التصرف العجيب يكون فاقداً للحياة — حاشا وكلاً — إن فاقداً الحياة لا يهبها، ولا يتأني له أن يعمل عملاً (فالله سبحانه وتعالى حي لا يموت أبداً) وحياته لا تماثل حياتنا، فإن حياته واجبة لم يسبقها عدم ولا يطرأ عليها عدم، وحياتنا حادثة؛ لأنه هو الذي أوجدها — حياته تعالى لا تفارقه وحياتنا نفارقنا عند الموت، حياته تعالى هي التي تفيض الحياة على كل حي، وحياته كل مخلوق مختصة به

﴿الله تعالى عالمٌ قادرٌ﴾

إذا تأملت الساعة التي نعلم بها الوقت، وعرفت ما فيها

من النظام العجيب المبني على قواعد هندسية في غاية الضبط  
 ونهاية الأحكام فإنك تستنبط بفكرك أن صانعها ذو علم  
 كاف لإتقانها، وقُدرة نامية لصنعها وإحكامها، ولو قيل  
 لك إن صانعها جاهل أو عاجز، فإنك لا تصدق؛ لأن  
 الجاهل لا شيء لا يحكيه، والعاجز عن الشيء لا يوجدّه وكما  
 كانت الصنعة محكمة دلت على اتساع علم الصانع، وعظيم  
 قُدورته، تأمل نفسك كيف تسمع وتبصر، وتحس وتذكر  
 وتعمل الأعمال التي يعجز عنها غيرك من المخلوقات. ثم انتقل  
 إلى بقية الحيوان، وتأمل كيف خلقه الله تعالى وسواه،  
 وهداه إلى طرق حياته في البر والبحر - تأمل السكواك  
 وكيفية سيرها في مداراتها، ترها تابعة لنظام محكم بحيث  
 لو خرج كوكب عن مداره لاختل نظام العالم - تأمل  
 المعادن كيف أودعت في جوف الأرض وهدى الإنسان  
 إلى استخراجها واستخدامها في منافع - تأمل البحار  
 والجبال والأنهار وأنواع النبات والثمار - تأمل أي شيء



بِالنَّاتُوقَاتِ تَجِدُهُ تَامَّ الصَّنْعِ ، مُحْكَمَ الْوَضْعِ ، يُعْجِزُ  
أَيُّ مَخْلُوقٍ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ فَضْلاً عَنْ إِيجَادِ مِثْلِهِ فَتَسْتَنْبِطُ  
بِعَقْلِكَ مِنْ ذَلِكَ كَأَنَّهُ أَنَّ صَانِعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقَهَا لَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ تَامَّ الْقُدْرَةِ مُحِيطاً بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ  
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،  
وَبِذَا يَثْبُتُ لَدَيْكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (عَالِمٌ قَادِرٌ)

هو الله تعالى سريره ﴿

ثَبَتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَوْجِدُ لِجَمِيعِ الْمُسْكِنَاتِ ، وَأَنَّهُ  
تَامَّ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ ، وَإِذَنْ لَا يُعْقَلُ أَنْ يُكْرِهَهُ أَحَدٌ عَلَى عَمَلٍ  
لَا أَنَّ الْمُكْرَهَ يَكُونُ عَاجِزاً عَنِ الدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيَكُونُ  
عَمَلُهُ عَلَى غَيْرِ مُقْتَضَى عِلْمِهِ ، وَاللَّهُ مُبْتَحَاهُ مُنْزَعٌ عَنِ الْعَجْزِ  
وَالْجَهْلِ فَهُوَ تَعَالَى (مُرِيدٌ) يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ : يُوجِدُ  
الْأَشْيَاءَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى مُقْتَضَى عِلْمِهِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُهُ ،  
وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي يَشَاءُ وَعَلَى الْقَدْرِ وَالصِّفَةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا لَهُ



### ﴿الله تعالى واحد﴾

مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى مُسَاعَدَةٍ غَيْرِهِ ، كَانَ حَاجِزًا عَنْ إِنْجَامِ  
عَمَلِهِ وَحْدَهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ تَامُّ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ  
وَالْإِرَادَةِ ، وَأَنَّهُ أَوْجَدَ هَذَا الْعَالَمَ ، فَلَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ  
يُسَاعِدُهُ لَكَانَ حَاجِزًا عَنْ إِيجَادِهِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ الْبَدِيعِ ،  
وَالْعَجْزُ مِنْهُ تَعَالَى تَقْصُ . وَوُجُودُ الشَّرِيكِ يَسْتَلْزِمُ فُسَادَ نِظَامِ  
هَذَا الْعَالَمِ : لِأَنَّ الشَّرِيكَ يَجُوزُ أَنْ يَخْتَلِفَا ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) ( وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ) ﴿فَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

### ﴿الله تعالى قائم بنفسه بخلاف الحوادث﴾

عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوجِدُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَا  
يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى مُوجِدٍ يُوجِدُهُ ، لِأَنَّهُ لَوْ انْتَقَرَ إِلَى  
مُوجِدٍ لَكَانَ حَادِثًا ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَدِيمٌ — وَهُوَ الَّذِي  
يُعْطَى وَيَمْنَعُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ ، فَهُوَ

غْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغْنَى الْحَمِيدُ) تَرَى الْحَوَادِثَ لَهَا جِسْمٌ وَلَهَا أَرْزَمَةٌ وَأَمْكِنَةٌ تَوْجَدُ فِيهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ حَادِثًا مِثْلَهَا ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدِيمٌ بَاقٍ ، فَاللَّهُ تَعَالَى ﴿فَأَيْمُ بِنَفْسِي﴾ أَيْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ ﴿مُخَالَفٌ لِلْحَوَادِثِ﴾ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

﴿اللَّهُ تَعَالَى سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، مُتَكَلِّمٌ﴾

مَنْ الْبَدَهِيَ أَنَّ الَّذِي يَسْمَعُ خَيْرٌ مِنْ الْأُصَمِّ (الَّذِي لَا يَسْمَعُ) وَأَنَّ الَّذِي يُبْصِرُ أَكْمَلُ مِنَ الْأَعْمَى ، وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْأَبْهَمِ (الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ) فَالْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ تَعَالَى مُتَصِفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ مُنْزَعٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ انْتِصَافُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ ، قَالَ تَعَالَى (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وَقَالَ

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَسْكِينًا) فالله تعالى ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ مِنْكُمْ﴾  
وَلَيْسَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَكَلَامُهُ كَسَمْعِنَا وَبَصَرِنَا وَكَلَامِنَا (لَيْسَ  
كَثَلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

﴿أَفْعَالُ اللَّهِ تَعَالَى﴾

إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وَأُعْطِيتَ أَحَدَ خَدَمِكَ شَيْئًا مِنْهُ  
وَحَرَبْتَ الْآخَرَ، أَوْ أُعْطِيتَ أَحَدَهُمْ كَثِيرًا وَالْآخَرَ قَلِيلًا،  
أَوْ اخْتَصَصْتَ وَاحِدًا بِخِدْمَتِكَ وَكَسَوْتَهُ ثِيَابًا فَآخِرَةً، وَالثَّانِي  
بِالْعَمَلِ فِي الزَّرْعَةِ وَالْبَسْتَةِ مَا يُنَاسِبُهَا، وَالثَّالِثُ بِخِدْمَةِ الدَّوَابِّ  
فَلَا يَلُومُكَ عَاقِلٌ عَلَى تَصْرِفِكَ . لِأَنَّهُ مَالُكَ تَتَصَرَّفُ فِيهِ  
كَيْفَ تَشَاءُ، وَإِذَا كُنْتَ عَاقِلًا عَالِمًا بِاسْتِعْدَادِ خَدَمِكَ  
عَادِلًا حَكِيمًا تَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، فَإِنَّكَ لَا تُعْطِي  
أَحَدًا إِلَّا مَا اسْتَحَقَّهُ، وَلَا تَضَعُ خَادِمًا إِلَّا فِي الْعَمَلِ الَّذِي  
يَلِيقُ بِهِ : لِأَنَّ أَفْهَمَ الْعَاقِلِ الْعَادِلِ نُصَانٌ عَنِ الْعَبَثِ وَالظُّلْمِ،  
وَلَا بُدَّ لَهُمَا مِنْ حِكْمَةٍ، وَمَعَ هَذَا قَدْ يُذَرِّكُ بَعْضُ النَّاسِ

الغرض من تصرفك فيعترفون بحكمتك ، ويعترض بعض  
آخر لجهلهم غرضك وعدم اعتقادهم فيك العلم والحكمة ،  
إذا وعيت هذا ، فاعلم أن جميع الأشياء الممكنة في قبضة  
الله تعالى وتحت تصرفه ، فهو المنفرد بإيجاد هذا وإعدام  
ذاك . ورزق زيد وحرماني عمرو . إلى غير ذلك من الأفعال  
وهو تعالى عالم بكل شيء قادر مريد لا شريك له في ملكه ،  
حكيم يضع كل شيء في موضعه ، فلا بد لكل فعل من  
أفعاله من حكمة وفائدة ترتب عليه ، وقد ظهر في صنعه  
المتقن كثير من الأسرار والحكم : كخلق الخواص للحيوان  
ليتهدي بها إلى حفظ حياته . وكما إيجاد الشمس والقمر  
والنجوم أكبر لهداية الإنسان إلى طرق معاشه . وكبسط  
الرزق لبعض عباده المخلصين . وتضيئه على الكسالى  
المتقاعدين — وإنما خفيت حكم بعض أفعاله على العقول لأن  
للعقل حداً مخصوصاً لا يتعداه ، كما أن للبصر غاية لا يتجاوزها ،  
وقد تفاوتت العقول في فهم الأسرار كما تفاوتت العيون



فِي الْأَبْصَارِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ إِيْجَادَ كُلِّ مُمَكِّنٍ وَإِعْدَامَهُ  
جَائِزَانِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ أَعْمَالَهُ مُنْزَهَةٌ عَنِ  
الْعَيْبِ، لَا تَخْلُو مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْفَائِدَةِ وَإِنِّي خَفِيتُ عَلَى بَعْضِ  
النَّاسِ أَحْيَانًا

وَقَفَ رَجُلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ جُبِيْزٍ وَشَخْصٌ يَبْصُرُهُ إِلَيْهَا،  
وَتَأْمُلُ ضَعْفَامَةً جَذْعَهَا، وَارْتِفَاعَ فُرُوعِهَا وَصِغَرَ ثَمَرِهَا، وَتَذْكُرُ  
كِبَرَ الْبَطِيْخِ وَضَعْفَ شَجِيرَاتِهِ، وَخَطَرَ بِفِكْرِهِ أَنَّهُ كَانَ  
الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْبَطِيْخُ ثَمَرَةً لِشَجَرَةِ الْجُبِيْزِ لِتَتَنَاسَبَ  
الْأَجْسَامُ، وَيَدْنَاهُ هُوَ فِي هَذَا الْخَطَرِ إِذَا سَقَطَتْ جُمُوزَةٌ عَلَى  
رَأْسِهِ، فَاعْتَرَفَ بِجَهْلِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّ أَعْمَالَ اللَّهِ لَا تَخْلُو مِنَ  
الْحِكْمَةِ

### ﴿ نَتِيجَةٌ ﴾

مِمَّا تَقَدَّمَ تَعْلَمُ أَنَّ الْوَاجِبَ لَهُ تَعَالَى هُوَ الْوُجُودُ، وَالْقِدْمُ  
وَالْبَقَاءُ، وَمُخَالَفَتُهُ لِلْحَوَادِثِ. وَقِيَامُهُ بِنَفْسِهِ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ،

وَالْقُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحَيَاةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ،  
وَالْكَلَامُ . وَأَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ ، مُرِيدٌ ، عَالِمٌ ، حَيٌّ ، سَمِيعٌ ،  
بَصِيرٌ ، مُتَكَلِّمٌ . وَأَنَّهُ مُنْصِفٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ - وَأَنَّ  
الْمُسْتَحِيلَ عَلَيْهِ تَعَالَى أَضْدَادُ الصِّفَاتِ السَّاقِطَةِ - وَهِيَ الْعَدَمُ  
وَالْحُدُوثُ . وَالْفَنَاءُ . وَالْمُهَالَّةُ لِلْحَوَادِثِ وَالْإِحْتِيَاجُ إِلَى  
غَيْرِهِ ، وَوُجُودُ الشَّرِيكِ . وَالْعَجْزُ . وَالْكَرَاهِيَةُ وَالْجَهْلُ .  
وَالْمَوْتُ . وَالصَّمُّ . وَالْعَمَى . وَالْبَسْكَمُ - وَأَنَّهُ تَعَالَى عَاجِزٌ ،  
أَوْ مُكْرَهُ ، أَوْ جَاهِلٌ . أَوْ مَيِّتٌ أَوْ أَصْمٌ أَوْ أَعْمَى ، أَوْ  
أَبْكَمٌ . أَوْ مُنْصِفٌ بِأَيَّةِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ النِّقَاصِ ، تَعَالَى اللَّهُ  
عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَأَنَّ الْجَائِزَ فِي حَمْدِهِ تَعَالَى هُوَ فَعَلُ  
الْمُسْكِنَاتِ أَوْ تَرْكُهَا

﴿ إِنْ سَأَلَ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

حَاجَاتُ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَنَوِّعَةٌ ، وَأَحْلَافُهُمْ  
مُتَفَاوِتَةٌ ، وَعُقُولُهُمْ مُتَبَايِنَةٌ ، وَلَيْسَ فِي اسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ أَنْ

يُذَرِّكُ بِعَقْلِهِ مَا بِهِ سَعَادَتُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَلَا أَنْ يَعْرِفَ  
جَمِيعَ مَا يَجِبُ خَالِقِهِ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَلَا أَنْ يَضَعَ قَانُونًا عَامًّا  
يُبَيِّنُ فِيهِ مَا يَضُمَّنُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ رَاحَتَهُ وَسَعَادَتَهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ .

اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ الْعُقَلَاءِ عَلَى أَنَّ لِلْإِنْسَانَ حَيَاةً أُخْرَى بَعْدَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ ، أَوْ يَشْقَى فِيهَا بِعَذَابِ الْإِلَهِ  
وَعَلَى أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشُّمَاءَ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ مُرْتَبَطَتَانِ بِأَعْمَالِ  
الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ تِلْكَ الْأَعْمَالُ قَلْبِيَّةً :  
كَالِإِهْتِمَادَاتِ ، أَمْ بَدَنِيَّةً . كَأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ ، بَلْ كَثِيرًا  
مَا تَشْعُرُ النُّفُوسُ بِأَنَّ هَذَا الْعُمُرَ الْقَصِيرَ الَّذِي يَعِيشُهُ الْإِنْسَانُ  
لَيْسَ هُوَ مُنْتَهَى أَمْرِهِ ، بَلْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حَيَاةٍ بَعْدَ هَذِهِ . وَهَذَا  
الشُّعُورُ هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا إِلَى السُّؤَالِ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى  
السَّعَادَةِ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ الْمَغِيبَةِ عَنْهَا ، وَعَنْ تَعَرُّفِ شَيْءٍ مِنْ  
أَحْوَالِهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَهْتَدِي إِلَى ذَلِكَ وَحْدَهَا ، فَكَانَ مِنْ  
حِكْمَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، الْعَالَمَ

بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَمَا يُوصِلُهُمْ إِلَى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ أَنْ أَصْطَفَى  
لَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ نَاسًا مَيِّزَةً بِالْفِطْرِ السَّالِمَةِ وَالْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ  
وَجَعَلَهُمْ رُسُلًا إِلَى النَّاسِ هَادِينَ وَمُبَشِّرِينَ ، لِيُبَيِّنُوا لَهُمْ  
مَا يَكُونُ لَهُمْ دَخْلٌ فِي سَعَادَتِهِمْ ، وَيَذَكِّرُوا لَهُمْ مِنْ أَحْوَالِ  
الْآخِرَةِ مَا لَا يُدْرِكُهُمْ مِنْ عِلْمِهِ ، وَيُبَلِّغُوا عَنْهُ الشَّرَائِعَ الَّتِي تُبَيِّنُ  
لِلنَّاسِ طَرِيقَ السَّيْرِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِتَقْوِيمِ نَفُوسِهِمْ ، وَكَبْحِ  
جِرَاحِ شَهَوَاتِهِمْ ، وَتَعْلِيمِهِمْ مَا هُوَ مَنَاطُ سَعَادَتِهِمْ وَشَقَائِهِمْ ،  
وَأَيْدَهُمْ بِالْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ لِيَتَمَّ الْإِقْتِنَاعُ بِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ  
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ : يُبَشِّرُونَ بِالسَّعَادَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ مَنْ  
صَدَّقَهُمْ وَأَطَاعَهُمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيُنْذِرُونَ  
بِالشَّقَاءِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَعَصَاهُمْ ( لِئَلَّا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ )

### ﴿ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ ﴾

مَنْزِلَةُ الرُّسُلِ مِنَ الْأُمَمِ كَمَنْزِلَةِ الْعُقُولِ مِنَ الْأَشْخَاصِ



فَارْسَالُهُمْ حَاجَةً مِنْ حَاجَاتِ الْآمَمِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَلِعِنَّمَا مِنْ نِعَمٍ  
وَأَهْبِ الْوُجُودِ ، قَضَتْ رَحْمَةُ الْمُبْدِعِ الْحَكِيمِ بِهَا

الرُّسُلُ يُرْشِدُونَ النَّاسَ إِلَى مَعْرِفَةِ صِفَاتِ اللَّهِ الْوَاجِبِ  
مَعْرِفَتُهُ بِهَا ، وَيَجْعَلُونَ كَلِمَةَ الْخَلْقِ عَلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ وَيَدْعُونَهُمْ  
إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ ،  
وَيَذَكِّرُونَهُمْ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ  
أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَضُرُوبَ  
الْمُعَامَلَاتِ الَّتِي يَحِلُّ لَهُمْ تَعَامُلُهَا ، وَيَحْتَوْنَ الْخَلْقَ عَلَى الْإِتِّلَافِ  
وَالْحَبَّةِ ، مُبَيِّنِينَ لَهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ النُّظَامِ وَالسَّعَادَةِ ،  
وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمُصَرَّاعَةِ حُقُوقِ غَيْرِهِمْ ،  
وَعَدَمَ مُجَاوَزَتِهِمْ حَدُّودَهُمْ ، وَأَنَّ يُعِينَ قَوِيَّهُمْ صَعِيفَتَهُمْ ، وَيُمِدَّ  
غَنِيَّتَهُمْ فَقِيرَتَهُمْ . وَيَهْدِي رَأْسَهُمْ ضَالَّتَهُمْ ، وَيَعْلَمُ عَالَمَهُمْ جَاهِلَتَهُمْ ،  
وَهُمُ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ الْقَوَانِينَ الْعَامَّةَ الَّتِي تَضْبِطُ أَعْمَالَهُمْ :  
كَاحْتِرَامِ الرُّؤُسَاءِ ، وَحِفْظِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ ، وَيَدْعُونَهُمْ  
إِلَى التَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ كَالصِّدْقِ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَالْوَفَاءِ

بالمقود ، والمحافظة على المهود ، والرحمة بالضعفاء والاعتراف  
 لكل مخلوق بحقه ، ويفصلون لهم ما يؤهلهم لرضا الله عنهم  
 وما يمرضهم لسخطه عليهم ، مخبرين عن الدار الآخرة ، وما  
 أعدّه الله فيها من الثواب لمن وقف عند حدوده وأطاع  
 أوامر ربه ، واجتنب نواهيه ، ويعلمونهم من أخبار الغيب  
 ما أذن الله لهم فيه ، فتطمئن النفوس وتشرح الصدور ،  
 ويصير ذلك مدعاة إلى العمل بما جاء به - كل ذلك يعلمه  
 الله رسلة بسفارة الروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام \*  
 وقد أنزل الله تعالى على بعضهم كتباً مشتملة على ما يكفل  
 السعادات. فانزل على سيدنا محمد أن الكريم ، وعلى سيدنا  
 موسى التوراة ، وعلى سيدنا عيسى الإنجيل ، وعلى سيدنا داود  
 الزبور ، فمن أتبع رسوله وعمل بشرعه ، فقد هدى إلى صراط  
 مستقيم - ومن خالفه ولم يتمسك بما جاء به ، فقد هوى إلى  
 سواه الجحيم

## ﴿ صِفَاتُ الرُّسُلِ ﴾

الرُّسُلُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، أَمْطَفَاهُمُ اللَّهُ لِرِسَالَتِهِ ،  
وَاخْتَصَّاهُمْ بِكَرَامَتِهِ ، وَهُمْ أَكْمَلُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ عَقْلاً وَفِطْنَةً  
وَرَأْيًا وَتَرْبِيَةً وَطَاعَةً لِلَّهِ ، مَعْصُومُونَ مِنَ الْمَعَاصِي وَمِنْ ذُنُوبِ  
الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، وَمِنْ خِسَّةِ الصَّنَاعَةِ ، وَمِنْ قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ ،  
وَمِنْ كُلِّ مَا تُنْبِئُ عَنْهُ الْأَبْصَارُ ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْأَذْوَاقُ السُّلِيمَةُ ،  
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِيَكُونُوا رُسُلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ - وَأَنْتَ تَعْلَمُ  
أَنَّ الْعَاقِلَ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ إِنْسَانًا إِلَى آخَرٍ لِيُبَلِّغَهُ  
خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ الْهَامَةِ فَإِنَّهُ يُلَاحِظُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا  
إِيْبَالِغَ الْخَبَرِ كَمَا هُوَ بِالْأَتَغْيِيرِ وَلَا تَحْرِيفٍ ، وَأَنْ يَكُونَ أَمِينًا  
حَسَنَ السَّيَرَةِ إِيْتِاقَ النَّاسِ بِخَبَرِهِ ، وَلِيُبَلِّغَ كُلَّ مَا يُقَالُ لَهُ  
لَا يَكْتُمُ مِنْهُ شَيْئًا لِتَحْصُلِ الْفَائِدَةِ مِنْ إِرْسَالِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ  
فِطْنًا ذَكِيًّا لِيَفْهَمَ عَنْهُ مَا يَقُولُهُ وَيُفْهَمَهُ الرُّسُلُ إِلَيْهِ - هَذَا  
شَأْنُ الرُّسُولِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ لِتَبْلِيغِ أَمْرٍ مِنْ



أُمُورِ الدُّنْيَا فَمَا بِالكَ بِالرُّسُلِ الْكَرَامِ الَّذِينَ يَخْتَارُهُمُ الْخَالِقُ  
 جَلٌّ وَعَلَّ لِتَبْلِيغِ شَرْعِهِ الشَّرِيفِ إِلَى خَلْقِهِ ؛ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ  
 يَكُونُونَ صَادِقِينَ لَا يَكْذِبُونَ أَبَدًا ، أَمَنَاءَ ( لَا يَعْصُونَ اللَّهَ  
 مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) مُبَلِّغِينَ لَا يَكْتُمُونَ خَيْرًا مِمَّا  
 أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ ، نُبَيَّاءَ يَفْهَمُونَ وَيُفَهِّمُونَ — وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ  
 مِنْ نَبِيِّ آدَمَ ، فَيَعْتَرِيهِمْ مَا يَعْتَرِي سَائِرِ الْأَفْرَادِ مِمَّا لَا يَمَسُّ  
 كَرَامَتَهُمْ ، وَلَا يَحْطُ مِنْ قَدَرِهِمْ فَيَأْكُونُ وَيَشْرَبُونَ ، وَيَنَامُونَ  
 وَيَتَنَاسَلُونَ وَيَجُوعُونَ وَيَعْطَشُونَ ، وَيَتَرَضَّوْنَ مَرَضًا لَا يُنْفَرُ  
 النَّاسَ مِنْهُمْ

### ( نتيجة )

الصفات الواجبة للرُّسُلِ هي — الصدِّقُ ، والأمانة ،  
 والتبليغُ ، والفطنة — والمستحيلة عليهم هي — الكذبُ ،  
 والخيانة ، والكتمانُ ، والبلادةُ — والجائزةُ في حقِّهم  
 كلُّ صفةٍ لا تُؤدِّي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض والفق



## ﴿ عددُ الأنبياء والمرسلين ﴾

لم يصل أحدٌ إلى معرفة عددِ الأنبياء والمرسلين، فيلزم الإنسان الاعتقاد بأنَّ لله رُسلًا وأنبياء على وجه الإجمال، وأنَّ يعرف خمسة وعشرين منهم وردَّتْ أَسْمَاؤُهُمْ في القرآن الكريم وهم: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، لوط، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، ذوالكفل، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد (عليهم الصلاة والسلام) وقد نظمها بعضهم فقال

في تلك حُجَّتْنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةٌ

من بعدِ عَشْرٍ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمْ

إدريسُ هودُ شعيبُ وكذا

ذو الكفلِ آدمُ بالمُختارِ قد ختموا

والمُختارُ هو سيِّدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وهذا نصُّ

الآية الكريمة المشار إليها بقول الشَّامِ  
 (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ  
 نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا  
 هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ  
 وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا  
 وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ  
 وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

### ﴿مُعْجَزَاتُ الرُّسُلِ﴾

إِذَا جَاءَ إِنْسَانٌ وَأَخْبَرَ جَمَاعَةً أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِّن قِبَلِ حَاكِمِهِمْ  
 لِيُبَلِّغَهُمْ قَوَانِينَهُ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى مَا يُفِيدُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ  
 فَهَلْ يُصَدِّقُونَهُ وَيَتَّبِعُونَهُ جَمِيعًا؟ كَلَّا إِنَّمَا يُصَدِّقُهُ مَن يَعْهَدُ  
 فِيهِ الصِّدْقَ وَالْأَمَانَةَ، أَوْ مَن يُفَهُمُ الْقَوَانِينَ الَّتِي جَاءَهَا وَيُجِدُّهَا  
 مَقْبُولَةً مَّعْقُولَةً، وَلَمْ يَكُنْ مُكَابِرًا مُّعَانِدًا أَمَّا الْبَاقُونَ فَمَا أَن  
 يَطْلُبُوا مِنْهُ بُرْهَانًا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ فَإِن جَاءَ بِهِ اتَّبَعُوهُ

فَأَمَّا عِتَادًا وَكَبِيرًا وَلَوْ أَنِّي بَالَفِ بُرْهَانٍ  
 عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ حَكِيمٌ ، وَأَنَّ قَوَائِدَهُ مُفِيدَةٌ دُنْيَا وَآخِرَى  
 وَهَكَذَا كَانَتْ حَالَةُ الرُّسُلِ مَعَ النَّاسِ : كَانُوا إِذَا أُرْسِلَ  
 أَحَدُهُمْ إِلَى أُمَّةٍ ، آمَنَ بِهِ بَعْضُهَا وَكَذَّبَتْهُ أَكْثَرُهَا وَالْمُكَذِّبُونَ  
 فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ طَلَبَ مِنَ الرُّسُلِ بُرْهَانَ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِمْ  
 فَأَمَّنَ حِينَ رَأَاهُ ، وَفَرِيقٌ صَدَّ عَنْهُمْ عِتَادًا وَاسْتَكْبَارًا أَوْ  
 تَقْلِيدًا لِآبَائِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِمْ مَعَ مَا رَأَوْا مِنْ بَرَاهِينِهِمْ  
 عَلَى صِدْقَةِ دِينِهِمْ ، وَالْأَبْرَاهِيمُ الَّذِي يُظْهِرُهَا اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ  
 تَأْيِيدًا لِرِسَالَتِهِمْ لَيْسَ فِي قُوَّةِ أَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيُقَالُ لَهَا  
 (مُعْجَزَاتٌ) لِأَنَّهَا تُعْجِزُ مَنْ يَعَانِدُهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهَا ، وَإِكْلَامُ  
 رُسُلِ مُعْجَزَاتٍ مُنَاسِبَةٌ لِلزَّمَنِ الَّذِي أُرْسِلَ فِيهِ وَلِقَوْمِهِ  
 الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَسَنَذْكُرُ لَكَ أَهَمَّ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَيْدَا اللَّهُ  
 بِهَا سَيِّدَنَا مُوسَى وَسَيِّدَنَا عِيسَى وَسَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ

هو سيدنا موسى عليه

وُلِدَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بِلَادِ مِصْرَ قَبْلَ  
سَيِّدِنَا عِيسَى بِنَحْوِ ١٧٠٠ سَنَةٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
الْمَعْرُوفِينَ بِالْيَهُودِ ، وَكَانُوا قَاطِنِينَ فِي الْقَطْرِ الْمِصْرِيِّ ، وَكَانَ  
الْمَلِكُ إِذْ ذَاكَ أَحَدَ الْفَرَّاعِنَةِ ، وَكَانَ مُسْتَعْبِدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ :  
يُعَذِّبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ،  
تَخَافَتْ أُمُّ مُوسَى أَنْ يَذْبَحَ وَلَدَهَا فَالْهَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى ( أَنْ أَرْضِيعِهِ  
فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَاكِدُوهُ  
إِلَيْكَ وَجَاءَ أَمْلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ) فَأَرْضَعَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِي صُنْدُوقٍ  
وَأَلْقَتْهُ فِي سَهْرِ النَّيْلِ ، فَتَمَازَفَهُ الْمَوْجُ حَتَّى أَوْصَلَهُ إِلَى قَصْرِ  
فِرْعَوْنَ فَاتَّخَذَ الصُّنْدُوقَ إِلَى امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ ، وَلَمَّا فَتَحَتْهُ  
وَنَظَرَتْ مُوسَى ، أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ وَفَرِحَتْ بِهِ وَقَالَتْ ( لَا تَقْتُلُوهُ  
عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ) فَرَبَّى مُوسَى فِي قَصْرِ  
فِرْعَوْنَ حَتَّى بَلَغَ أَشُدَّهُ ، ثُمَّ حَدَّثَ أَمْرَهُ اضْطَرَّ إِلَى



مِنْهَا إِلَى مَدْيَنَ

لَا يَخْشَى قَوْمَهُ وَخَائِبِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَهَدَايَةِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ  
وَمَلِكِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا وَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ،  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ مُعْجَزَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنْ فِرْعَوْنُ كَانَ  
غَضًا غَلِيظَ الْقَلْبِ عَنِيْدًا ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِرِسَالَةِ مُوسَى وَلَمْ يَتَّبِعْهُ

﴿ أَشْهُرُ مُعْجَزَاتِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

كَانَ السَّحْرَةُ مُنْتَشِرِينَ فِي مِصْرَ زَمَنَ سَيِّدِنَا مُوسَى ،  
فَجَعَلَ اللَّهُ أَهَمَّ مُعْجَزَاتِهِ أَشْبَهَ بِالسَّحْرِ لِتَسْكُونَ أَدْعَى إِلَى الْإِيمَانِ  
وَالْتَصْدِيقِ . فَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ

﴿ ١ - الْعَصَا ﴾

أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَيَدْعُوهُ  
إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَذْهَبَ إِلَيْهِ مَعَ أَخِيهِ هَارُونَ وَقَالَ لَهُ :

(إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) : فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : (إِنِّي كُنْتُ  
جِئْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) وَكَانَ فِي يَدِ  
مُوسَى عَصَا فَالْقَاهَا فَصَارَتْ ثُعْبَانًا عَظِيمًا . فَقَالَ فِرْعَوْنُ (إِن  
هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) وَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ ، فَأُثَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ خَاصَّتِهِ  
بِأَن يُبْقِيَهُ وَيَجْمَعَ السَّحَرَةَ الْمَشْهُورِينَ لِمُعَارَضَتِهِ ، فَاسْتَحْسَنَ  
ذَلِكَ ، وَاجْتَمَعَ كِبَارُ السَّحَرَةِ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ لِيُظْهِرُوا سِحْرَهُ  
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ يُبْرُوا أَعْمَالَهُمْ — فَقَالَ السَّحَرَةُ لِمُوسَى لَنَا يَدُنَا  
بِسِحْرِ مِثْلِ سِحْرِكَ ، ثُمَّ بَدَأُوا فِي سِحْرِهِمْ (فَالْقُوا حِبَالَهُمْ  
وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنِ إِنَّا لَنَنصُرُ الْغَالِبُونَ) فَظَهَرَتْ  
لِلنَّاضِرِينَ كَأَنَّهَا حَيَاتٌ تَسْعَى (فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ  
ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) ابْتَلَعَ جَمِيعَ الْحِبَالِ وَالْعِصَى ثُمَّ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ  
نُحْرُ السَّحَرَةِ سَاجِدِينَ ، وَقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (قَالَ  
آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ  
السَّحَرَ فَلَا فُطْمَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ

وَلَا صَلْبَيْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ( قَالُوا لَهُ أَفَعَلْ مَا تَشَاءُ ) ( إِنَّهُ  
 آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ  
 وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ) . وَسَمِعَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بِمُعْجِزَاتِ مُوسَى  
 فَأَمْنَتْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَصَدَّقَتْ بِرَسُولِهِ فَغَضِبَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا  
 وَأَمَرَهَا أَنْ تَكْفُرَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ ( رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا  
 فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )

﴿ ٢ — انشِقَاقُ الْبَحْرِ وَغَرَقُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ ﴾

اسْتَمَرَ فِرْعَوْنُ عَلَى عِنَادِهِ وَتَعَذُّيبِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَمْ  
 يُؤْمِنْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مَعَ كَثْرَةِ الْمُعْجِزَاتِ وَالآيَاتِ الدَّالَّةِ  
 عَلَى رِسَالَتِهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ يُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَنُخْرِجَ بِهِمْ لَيْلًا ، وَلَمَّا عَلِمَ فِرْعَوْنُ  
 بِخُرُوجِهِمْ نَبِهَهُمْ هُوَ وَجُنُودُهُ حَتَّى قَرَّبُوا مِنْهُمْ عِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ  
 فَخَافَ قَوْمُ مُوسَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ( أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ )  
 فَضْرَبَهُ فَأَنشَقَّ فِيهِ طَرِيقٌ سَلَكَهُ هُوَ وَقَوْمُهُ حَتَّى عَبَرُوهُ

بِسَلَامٍ . فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ لِيَعْبُرُوا الْبَحْرَ مِنْ طَرَفِهِمْ ،  
فَأَخَذَهُمُ الْمَوْجُ وَأَغْرَقَهُمْ ، فَصَاحَ فِرْعَوْنُ إِذْ ذَاكَ ( آمَنْتُ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ) وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَعَهُ  
إِيمَانُهُ الَّذِي التَّجَأَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى شَفَا الْهَلَاكِ . فَمَاتَ عَلَى  
عِنَادِهِ وَجُودِهِ . وَنَجَّى اللَّهُ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتِهِ  
الْبَاهِرَةِ

﴿ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام ﴾

وُلِدَ سَيِّدُنَا عِيسَى قَبْلَ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ بِأَحَدِي وَسَبْعِينَ  
سَنَةً وَخَمْسِمِائَةً ٥٧١ هـ وَمِنْ وَلَادَتِهِ يَبْتَدِئُ التَّارِيخُ الْمِلَادِيُّ أَيْ  
التَّارِيخُ الْإِفْرَنْجِيُّ - وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ كَانَتْ تَقِيَّةً صَالِحَةً  
حَمَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ بَشَّرَهَا بِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا وَلَدٌ ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ وَجِيهًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَتْ : كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ ؟  
فَقَالَ لَهَا ( اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَسَاءُ إِذَا وَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ



تَحْمِلَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَزَوَّجَ وَلَمْ يَمَسَّهَا إِنْسَانٌ ، وَوَلَدَتْ  
 سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَغْرَبَ قَوْمُهَا هَذَا الْأَمْرَ وَجَاءُوا  
 إِلَيْهَا سَاخِطِينَ وَقَالُوا لَهَا: إِنَّكَ تَقِيَّةٌ صَالِحَةٌ وَإِنْ أَبَوْكَ صَالِحَانِ فَمِنْ  
 أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْغُلَامِ ، فَأَشَارَتْ إِلَى أُنْثَى لَيْسَ كَامَمُهُمْ ، فَقَالُوا:  
 ( كَيْفَ نُسْكُمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ) فَتَنَطَّقَ عِيسَى فِي مَهْدِهِ  
 وَقَالَ ( إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا  
 أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا  
 بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ) فَتَرَكُوها وَوَلَدَهَا ، وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ  
 بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 وَقَدْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَبِعَهُ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ  
 رَجُلًا وَلَا زَمُوهُ وَصَارُوا تَلَامِيذَهُ ، وَنُقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِثُونَ .  
 وَهُمْ الَّذِينَ دَافَعُوا عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَنَشَرُوا دِينَهُ مِنْ بَعْدِهِ

﴿ أَشْهُرُ مُعْجَزَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ ١ - إِبْرَاهِيمُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَإِحْيَاةُ الْمَوْتَى ﴾

كَانَ فَنَّ الطَّبَّ مُتَقَدِّمًا جِدًّا فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا عِيسَى فَجَعَلَ

الله أكثر معجزاته أشبه بالطب لتسكون بؤهانا قويا  
على صديق رسالته — فمن المعجزات التي أوجدتها الله على يديه  
إبراء الأكمة وهو الأهمى، وإبراء الأبرص، وإحياء الموتى بأذن  
الله تعالى

### ﴿ نزول المائدة من السماء ﴾

ومن معجزاته العظيمة التي دلت على صديق رسالته نزول  
المائدة من السماء بعد أن طلبها من الله سبحانه وتعالى على أثر  
طلب قومه منه — وذلك أن الخواريين قالوا له: يا عيسى هل  
يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء تأكل منها  
وتعلمن بها قلوبنا ونعلم أنك صادق حقا . فدعا ربه قائلا  
( اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا  
وآخِرنا وآية منك ) فانزل الله المائدة وأكل منها الناس ثم  
صعدت وهم ينظرون إليها حتى بوارت ، وتكلم الناس  
في شأن المائدة فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ومع

لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ حَالٌ وَجُودِهِ يَنْتَهُمُ إِلَّا قَلِيلٌ . وَاتِّبَاعُهُ يُقَالُ  
لَهُمُ النَّصَارَى

— سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ —

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ الْمُوَافِقِ ( ٢٠ ابريل  
سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام ) وَلِدَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِيمًا — وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَهُ تُوُفِّيَ قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ ،  
وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا خَمْسَةَ جِمالٍ وَبَعْضَ نِعَاجٍ وَجَارِيَةٍ .  
وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ عُمرِهِ تُوُفِّيَتْ وَالِدَاتُهُ فَأَخْتَضَّتْهُ أُمُّ  
أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ الَّتِي وَرِثَهَا مِنْ أَبِيهِ ، وَاخْتَصَّ بِكَفَالَتِهِ حَدُّهُ  
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ كِفَالَتِهِ تُوُفِّيَ فَكَفَلَهُ عَمَّتُهُ  
أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ شَهْمًا كَرِيمًا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا ، وَكَانَ صَلَى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْشُرُ وَيَتَكَمَّلُ عَقْلًا وَفَضِيلَةً وَأَدَبًا وَأَمَانَةً حَتَّى  
عُرِفَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْأَمِينِ . وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَصْنَامَ الَّتِي  
كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَهَا فَذُشُّوا طَاهِرَ الْعَقِيدَةِ ، حَسَنَ الْخَلِيقَةِ ، لَمْ



يُعلِّمُهُ مُعَلِّمٌ وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ مُؤَدِّبٌ. بَلْ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا  
يَكْتُبُ، وَلَكِنَّهُ أَدَبٌ إِلَهِيٌّ، وَكَمَالٌ طَبِيعِيٌّ، وَفِطْرَةٌ سَلِيمَةٌ  
هَيَّأَهَا اللَّهُ لِلْكَمَالِ مِنْ أَوَّلِ نَشَأَتِهَا، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ  
(أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي) وَكَانَتِ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ  
فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى رَسُولٍ يَهْدِيهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - كَانَتْ  
الدُّوَلُ وَالْأُمَمُ فِي تَنَازُعٍ مُسْتَمِرٍّ، وَكَانَ اسْتِبْدَادُ الْأَقْوِيَاءِ  
بِالضُّعَفَاءِ عَامًّا، وَكَانَتِ الْعَرَبُ مُنْهَمَكَةً فِي الْحُرُوبِ وَسَلْبِ  
الْأَمْوَالِ، مُنْكَبَةً عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَكَانُوا يَقْتُلُونَ  
بَنَاتِهِمْ تَخَلُّصًا مِنْ عَارِ حَيَاتِهِنَّ، وَفِرَارًا مِنْ نَقَقَاتِ مَعِيشَتِهِنَّ،  
وَلِجَمَالِ الْقَوْلِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا خَرَجُوا عَنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ،  
فَكَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَهُوَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ؛  
وَأَبْدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ حَتَّى انْتَشَرَ الدِّينُ وَسَطَعَ نُورُهُ  
بَيْنَ الْأُمَمِ وَهَدَى اللَّهُ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْلَا



ذَلِكَ لِبَقَى النَّاسِ فِي ضَلَالِهِمْ يَعْصُونَ ، وَفِي طُغْيَانِهِمْ  
يَتَرَدَّدُونَ

﴿ أَشْهُرٌ مُعْجَزَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

( ١ - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ )

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيًّا : لَا يَخُطُّ كِتَابًا ، وَلَا  
يَقْرَأُهُ ، نَشَأَ فِي بَلَدٍ لَيْسَ بِهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ ، وَلَمْ يُسَافِرْ إِلَى جِهَةٍ  
يَتَعَلَّمُ فِيهَا وَكَانَتْ الْعَرَبُ أُمَّةَ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ ، مِنْهُمْ  
الْخُطَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ يَتَفَاخَرُونَ بِقَصَائِدِهِمْ وَخُطَبِهِمْ ، فَأَرَادَ  
اللَّهُ تَأْيِيدَهُ بِمُعْجَزَةٍ مِنْ جَنْسِ مَا يَتَّبِعُهُونَ بِهِ وَيَفْتَخَرُونَ  
فَانْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ تَأْيِيدًا لِرِسَالَتِهِ . وَهُوَ الْمَكْتُوبُ  
فِي الْمَصَاحِفِ ، الْمَحْفُوظُ فِي مَدُورِ آلاَفِ مُؤَلِّفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
إِلَى الْيَوْمِ . مُشْتَمِلًا عَلَى أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ مَعَ أَمَمِهِمْ ، وَعَلَى  
الْقَوَائِنِ الْعَادِلَةِ الْمَوَافِقَةِ لِصَالِحِ الْعَالَمِ - وَعَلَى الْحِكْمِ  
وَالْأَمْثَالِ ، وَالْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الَّتِي تَخْشَعُ لَهَا الْقُلُوبُ ، وَتَهْشُ

لاستقبالها العقول ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وعلى الحض على الاتِّعاد والائتلاف وعبارة الأرحام ، وعلى  
الإخبار بمُغيبات حصلت ، كل ذلك بالفاظٍ عذبةٍ سهلةٍ ،  
وعباراتٍ هي غاية الفصاحة والبلاغة ، وأساليب عجز عن  
تجاراتها فحول البلغاء وكبار الكتاب - فقام المعاندون  
ومارضوا ، فطلب منهم أن يأتوا بسورةٍ من مثله فمجزوا  
ورجعوا بالخيبة - وقد أنبأ الله سبحانه وتعالى عن إعجازه  
فقال ( قل لن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل  
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا )  
فهو الحجة الخالدة ، والبرهان الدائم ، والدليل القاطع على  
صحة رسالة سيد الخلق ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .  
فيجب علينا التصديق برسالة والعمل بسنته لنكون مع  
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء  
والصالحين

( ٢ - نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ )

من مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ - قَالَ أَنَسٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ مَاءً لِلْوُضُوءِ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ - قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّعَ النَّاسُ حَتَّى انْتَهَوْا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَكَانُوا نَحْوَ ثَلَاثَةِ

وَعَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ( غَزْوَةً مِنَ الْغَزَوَاتِ ) ، وَكَانَ مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ يَتَوَضَّعُونَ مِنْهَا ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا : لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، فَسَرَبُوا وَتَوَضَّعُوا ، وَكَانُوا عِدَّةَ عَظَمَاءِ

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَدُنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ - فَقَالَ لَنَا : اطْلُبُوا مِنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ ،

فَاتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِيَّاهُ ثُمَّ وَضَعَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ  
 مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . وَهَذِهِ مُعْجَزَةٌ كَبِيرَةٌ فَإِنْ نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ  
 بَيْنِ أَصَابِعِهِ . أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ ، لَا يَكُونُ إِلَّا لِشَيْءٍ تَصْدِيقًا  
 لِنُبُوءَتِهِ وَإِشْعَارًا بِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ  
 فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

﴿ ٣ — انشقاق القمر ﴾

اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَقَالُوا لَهُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشُقِّ لَنَا الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ ، فَسَأَلَ  
 رَبَّهُ فَانْشَقَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ — فَقَالَ كِبَارُ قُرَيْشٍ :  
 هَذَا سِحْرٌ ثُمَّ قَالُوا : نَسْأَلُ الْمُسَافِرِينَ فَإِنْ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ  
 أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُسَافِرُونَ سَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ  
 بِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا انْشِقَاقَهُ — وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
 قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) وَأَخْبَرَ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ عَنْ عُنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِبَارِهِمْ بِالْمُعْجَزَاتِ . وَإِعْرَاضِهِمْ



مِنَ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ )

﴿ ٤ — إِبْرَاهِ الْمَرْضَى وَذَوَى الْعَاهَاتِ ﴾

مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَيْدَى اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ إِبْرَاهُ ذَوَى الْعَاهَاتِ فَقَدْ أُصِيبَتْ يَوْمَ أَحُدٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى تَدَلَّتْ عَلَى وَجْهِهِ فَأَتَى بِهَا إِلَى النَّبِيِّ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا وَأَخْشَى أَنْ رَأَتْنِي أَنْ تَسْتَقْذِرَنِي ، فَأَخَذَ عَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اكْسُهُ تَجَالًا ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا ، وَكَانَتْ لَا تَزْمَدُ إِذَا رَمَدَتْ الْأُخْرَى

— سِيرَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —

﴿ ١ — نَسَبُهُ الشَّرِيفُ ﴾

اخْتَارَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا مِنْ أَشْرَفِ الْبَنَائِلِ وَأَكْرَمِ

لَبِيبُوت ، فَهَوَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بن عَبْدِ الْمَطْلِبِ . بن  
 هاشِم : بن عَبْدِ مَنَافٍ . بن قُصَيٍّ . بن حَكِيمٍ . بن مُرَّة .  
 ابنِ كَعْبٍ . بنِ لُؤَيٍّ . بنِ غَالِبٍ . بنِ فِهْرٍ . بنِ مَالِكٍ . بنِ  
 النَّضْرِ . بنِ كِنَانَةَ . بنِ مُخْرِمَةَ . بنِ مُدْرِكَةَ . بنِ إِيَّاسَ .  
 ابنِ مُضَرَ . بنِ نِزَارٍ . بنِ مَعَدٍّ . بنِ عَدْنَانَ — وَيَتَّصِلُ نَسَبُ  
 عَدْنَانَ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ . بنِ عَبْدِ مَنَافٍ .  
 ابنِ زُهْرَةَ بنِ حَكِيمٍ . وَهُوَ الْجَدُّ الْخَامِسُ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ .  
 وَأَجْدَادُهُ مَعْرُوفُونَ بِعُلُوِّ الْهِمَّةِ . مَشْهُورُونَ بِطَهَارَةِ  
 الْأَخْلَاقِ — وَكَانَ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ خَيْرَ قَبِيلَةٍ قَرِيشَ  
 الَّتِي لَهَا الشَّرَفُ الْأَعْلَى بِبَنِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ — فَهُوَ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُخْتَارُ مِنْ خَيْرِ الْبُطُونِ وَأَعْرَقَهَا ، وَمِنْ  
 أَشْرَفِ الْبِلَادِ وَأَكْرَمِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى : وَهِيَ مَكَّةُ

﴿ ٢ - يَتْنَهُ الْكَرِيم ﴾

(أَزْوَاجُهُ الطَّاهِرَاتُ وَسَرَارِيُهُ الْمُطَهَّرَاتُ)

أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ يَحِبُّ احْتِرَامُهُنَّ ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُنَّ  
أَفْضَلُ النِّسَاءِ ، وَأَنَّهِنَّ أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ احْتِرَامًا وَتَعْظِيمًا  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ  
أُمَّهَاتُهُمْ) وَمِنْ أَزْوَاجِهِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ،  
وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَالسَّيِّدَةُ حَفْصَةُ  
بِنْتُ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ  
أَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ أَوَّلُ أَزْوَاجِهِ ،  
تَزَوَّجَهَا وَبَنَتْهُ ٢٥ سَنَةً \* وَكَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ قُرَيْشٍ حَسَبًا  
وَأَوْسَعَهُمْ مَالًا ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَقَدْ وَازَرَتْهُ  
وَلَصَّرَتْهُ ، وَسَاعَدَتْ عَلَى نَشْرِ الدِّينِ بِنَفْسِهَا وَمَالِهَا ، وَكَانَتْ  
تُخَفِّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا يُبَالِغُ فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَهُوَ عَلَيْهِ  
الْأُزْرُ - وَمَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَكَانَتْ أَحَبَّ أَزْوَاجِهِ إِلَيْهِ : تَزَوَّجَهَا بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ فَقِيهَةً ، عَالِمَةً ، فَصِيحَةً كَثِيرَةَ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، عَارِفَةً بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ ، رَوَى عَنْهَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَانْكَحَاهَا فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ « خَذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ حَيْرَاءُ » ( يَعْنِي عَائِشَةَ ) — تُوُفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَمْ تُعْقِبْ — وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَقِصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . فَكَانَتْ صَوَّامَةً قَوَّامَةً تَقِيَّةً صَالِحَةً وَأُمًّا سَرَّارِيَةً فَنَّهُنَّ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةُ : وَهِيَ جَارِيَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ مَلِكُ مِصْرَ فَقَبِلَهَا وَتَسَرَّاهَا

﴿ ٣ — أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ : سِتَّةٌ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ . وَهُمْ الْقَاسِمُ . وَزَيْنَبُ . وَرُقِيَّةُ . وَفَاطِمَةُ . وَأُمُّ كَاثُومٍ وَعَبْدُ اللَّهِ الْمَلَقَّبُ بِالطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ وَوَاحِدُهُ مِنْ مَارِيَةَ



القبطية . وهو إبراهيم — أما القاسم فهو أول ولده — وأما  
 زينب فهي أكبر بناته أدركت الإسلام وهاجرت وتوفيت  
 سنة ثمان من الهجرة — وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان  
 رضي الله عنه ، وتوفيت فتزوج بعد وفاتها أم كلثوم —  
 وأما فاطمة فكانت أحب أولاده إليه . جاء في الحديث :  
 ( فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ) — تزوجها سيدنا  
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وولدت له حسنا وحسينا  
 ومحمدا وأم كلثوم ، وزينب : فمات محسن صغيرا .  
 وتوفيت فاطمة بعد وفاة والدها ببضعة شهور ، ولم يكن  
 لرسول الله عقب إلا منها . فانتشر نسله الشريف من جهة  
 السبطين : الحسن والحسين فقط — وأما عبد الله فإنه مات  
 صغيرا ، وكذلك إبراهيم — ولما حضرته الوفاة أخذه  
 عليه السلام في حجره ثم ذرقت عيناه . ثم قال : إنا بك  
 يا إبراهيم لمحزونون . تبكى العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول  
 ما يخطئ الرب وكسفت الشمس يوم موته فقال الناس :

إِنَّمَا كَسَفَتْ لَمُوتِ إِبْرَاهِيمَ — فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
« إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَكْسِفَانِ لَمُوتِ  
أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ »

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْحَمَ النَّاسِ بِأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ — فَقَدْ  
رَوَى أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَاءَ وَلَدُهُ الْحُسَيْنُ وَرَكِبَ عَنْقَهُ  
وَهُوَ سَاجِدٌ . فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ أَمْرُهُ ،  
فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالُوا قَدْ أَطَلَّتِ السُّجُودَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى ظَنَّنَا  
أَنْ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ . فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي قَدْ ارْتَحَلَنِي ، فَكَرِهْتُ  
أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَهْضِيَ حَاجَتُهُ ، وَرَأَى أَحَدُ الصَّحَابَةِ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُهْبِلُ وَلَدَهُ الْحَسَنَ فَقَالَ إِنَّ لِي عَسْرَةً  
أَوْلَادٍ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ — فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
إِنْ مِنْ دَرْجَةٍ لَا يُرْحَمُ

### ﴿ السَّمْعِيَّاتُ ﴾

السَّمْعِيَّاتُ أُمُورٌ تَبَيَّنَتْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوَالِهَا حَدِيثُ  
الشَّرِيفَةِ وَهِيَ غَائِبَةٌ عَنَّا لَا أَطْلَاعَ لَنَا عَلَيْهَا . وَلَا مَجَالٌ لِلْعَقْلِ

فِي إِثْبَاتِهَا أَوْ تَقْيِيهَا : فَمِنْهَا الْيَوْمُ الْآخِرُ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ  
الْحَشْرِ ، وَالنُّشْرِ ، وَالْحِسَابِ ، وَالْعِقَابِ ، وَالصُّرَاطِ ، وَالْمِيزَانِ ،  
وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَمِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . فَيَجِبُ  
عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِهَا

### ﴿ ١ - القرآن الكريم ﴾

هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ الْمَحْفُوظُ  
فِي صُدُورِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا ، أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدِ الْخَلْقِ بِسِفَارَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَسَبِ  
الْحَوَادِثِ وَالْأَحْوَالِ - وَكَانَ بَدْءُ نَزُولِهِ فِي ( ١٧ ) رَمَضَانَ  
مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ  
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ )  
وَفِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ نَزَلَتْ آخِرُ آيَةٍ مِنْهُ  
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
دِينَكُمْ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ



دينا) فُتْدَةُ نَزُولِهِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ تَقْرِيماً  
مَا نَزَلَ مِنْهُ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ مَكِّيٌّ، وَمَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ  
مَدَنِيٌّ. وَكَانَ سَيِّدُ نَاجِرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَزَلَ بِشَيْءٍ مِنْهُ تَقَرَّبَ إِلَى النَّبِيِّ  
وَتَتَبَّعَهُ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَفَهَّمُوهُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَحْفَظُهُ  
عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَهَمَّ الْمَعْرُوفُونَ بِالْقُرْآنِ. وَكَانَ يُعَلِّمُهُ عَلَى كُتَابٍ  
وَحْيِهِ لِيَكْتُبُوهُ، وَمِنْ أَشْهُرِ كُتَابِ الْوَحْيِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ،  
وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ كُتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِيفَاوَأَرْبَعِينَ كِتَابًا.  
وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجْتَمِعُ مَعَ جِبْرِيلَ فِي رَمَضَانَ  
لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً جَمِيعَ مَا نَزَلَ. وَفِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا  
قَرَأَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ.

وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مَكْتُوبٌ فِي الصُّحُفِ  
مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِ عَدَدٍ عَظِيمٍ مِنَ الرِّجَالِ: مِنْهُمْ مَنْ يَحْفَظُهُ  
جَمِيعَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْفَظُ بَعْضَهُ. وَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ أَبُو بَكْرٍ  
الصَّدِّيقُ عَمَدًا إِلَى أَقْدَرِ الصَّحَابَةِ الْقُرَّاءِ وَاحِدِ كُتَابِ الْوَحْيِ:  
وَهُوَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فِي صُحُفٍ قَفَعَلَ، وَقَرَأَهَا



على الحفظ ثم رُبِطَتْ جميعها بخيوط وحُفِظَتْ في بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ  
الصِّدِّيقِ ، ثم في بَيْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ ، ثم في بَيْتِ  
ابْنَتِهِ حَفْصَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ - وَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ سَيِّدُنَا  
عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اسْتَأْذَنَ حَفْصَةَ فَأَوْسَلَتْ إِلَيْهِ الصُّحُفَ  
وَأَمَرَ بِأَنْ تُكْتَبَ فِي مُصْنَفٍ وَاحِدٍ ، فَكُتِبَ سَنَةَ ٢٥  
لِلْهِجْرَةِ وَيُعْرَفُ بِالْمُصْنَفِ الْعُمَانِيِّ ، وَكُتِبَتْ مِنْهُ عِدَّةُ نُسَخٍ  
وَضُبِطَتْ تَمَامَ الضَّبْطِ ، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْأَنْصَارِ ثُمَّ رُدَّتِ  
الصُّحُفُ إِلَى حَفْصَةَ \* وَلَمْ يَنْلِكِ كِتَابٌ مِنَ الْكُتُبِ السَّامِيَةِ  
مِثَالَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْحِفْظِ فِي الصُّدُورِ مُنْذُ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْآنَ ، يَحْفَظُهُ الْخَلَفُ عَنْ السَّلَفِ مَعَ الْإِعْتِنَاءِ  
وَالضَّبْطِ التَّامِّ \* وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَنْزِيلِهِ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيلَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُنْذِرَ النَّاسَ بِمَا سَيُلَاقُونَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ جَزَاءً  
لِأَعْمَالِهِمْ فَقَالَ ( وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ<sup>(١)</sup> عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ  
مُبِينٍ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى الْحِكْمِ ، وَالْأَحْكَامِ ، وَالْمَوَاعِظِ ،  
وَالْإِخْبَارِ عَنْ أَحْوَالِ الْمَاضِينَ ، وَصِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،  
وَالْحِسَابِ . وَابْعَثْ ، بَارِئُ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِمَّا صَيَّرَهُ  
مَرْجِعَ كُلِّ نَازِلٍ وَشَاعِرٍ

## ﴿ ٢ - الْمَلَأَيْكَه ﴾

لِلْمَلَأَيْكَه عِبَادُ مُكْرَمُونَ ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ،  
وَهُمْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ ، يَجِبُ عَلَيْنَا اعْتِقَادُ وَجُودِهِمْ وَلَا يَنْبَغِي  
لَنَا الْخَوْضُ فِي وَصْفِهِمْ وَلَا التَّبَحُّثُ عَنْ حَقَائِقِهِمْ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ  
السَّفَارَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ (نَزَلَ  
بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ  
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وَمِنْهَا الْمُرَاقِبَةُ لِلْإِنْسَانِ وَالْإِحْصَاءُ لِأَقْوَالِهِ

(١) الروح الامين هو سيدنا جبريل عليه السلام (٢) واضح

وأعماله ، ومن أشهر هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل  
وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام

﴿ ٣ - الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾

يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَبِاتِّصَافِهِ  
بِصِفَاتِهِ ، وَيُؤْمِنَ بِالرُّسُلِ وَبِاتِّصَافِهِمُ بِالصِّفَاتِ الَّتِي تَقْدُمُ  
يَمَانِهَا فِي الْعَقَائِدِ ، وَبِالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَبِوُجُودِ  
الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْهُمْ السُّفَرَاءُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ ،  
وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّسُلِ فَيُؤْمِنَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ .  
وَأَنْ يَسْمَعَ وَيُطِيعَ ، وَيَعْمَلَ عَلَى مَقْتَضَى كِتَابِهِ وَأَنْ يَطْلُبَ  
مِنَ اللَّهِ غُفْرَانَ ذَنْبِهِ وَيَعْتَقِدَ أَنَّ الْمَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ  
فَيُجَازِيَ بِمَا فَعَلَ قَالَ تَعَالَى ( آمَنَ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ  
رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ  
لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ  
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ )



## ﴿ ٤ — الجن ﴾

الجن خلق مكلفون بطاعة الله سبحانه وتعالى وباتباع  
رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنا الله تعالى عنهم في كتابه  
العزيز في مواضع كثيرة . فوجب علينا أن نعتقد وجودهم  
ولا يلزمنا البحث عن حقائقهم ولا كيف يكونون ولا أين  
يعيشون — مرت فتة منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ينال القرآن الكريم فوقفوا يستمعونه حتى إذا أتم  
قراءته ، عادوا إلى قومهم وقالوا لهم : يا قومنا إنا سمعنا  
قرآنا عجباً أنزله الله هادياً إلى طريق الرشاد ، فصدقوه  
واتبعوه لتهتدوا بهديه وتتقذوا من عذاب أليم ، وقد بين  
الله ذلك فقال ( وإذ صرّفنا (١) إليك نقرأ (٢) من الجن يستمعون  
القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى (٣) ولوا (٤) إلى  
قومهم منذر بن (٥) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من

(١) وجهها (٢) النمرادون العشرة (٣) فرع من قراءته (٤) رجعوا

(٥) محوّلين بالمداد



بَعْدَ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (١) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ  
 مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ (٢) وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ  
 مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ (٣) مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) فَانْظُرْ كَيْفَ  
 كَانَ سَمَاعُ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ سَبِيلًا لِهَدَايَةِ الْجِنِّ وَدَعْوَتِهِمْ  
 قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهِدْيِهِ (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ  
 وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

### ﴿ ٥ - يوم القيامة والبعث ﴾

خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَجَعَلَ لَهُ أَجَلًا  
 فِي الدُّنْيَا مَحْدُودًا يَمُوتُ بَعْدَ انْتِهَائِهِ ، فَتُفَارِقُ رُوحَهُ جَسَدَهُ ،  
 وَيَنْتَقِلُ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ ، وَخَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ  
 مِنْ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ : وَشَمْسٍ ، وَقَمَرٍ ، وَنَجُومٍ وَكَوَاكِبٍ ، وَجِبَالٍ  
 وَأَشْجَارٍ ، وَبَحَارٍ وَأَنْهَارٍ ، وَحَيَوَانَ وَنَبَاتٍ ، بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ  
 شَيْئًا مَذْكَورًا \* وَأَرَانَا مِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ حِكْمَتِهِ

(١) أَيِ الْكِتَابِ الْإِلَهِيَةِ الَّتِي رَلَتْ قُلُوبَ الْقُرْآنِ (٢) دَاعِيَ اللَّهِ ، هُوَ رَسُولُ

اللَّهُ (٣) يَنْقُدُ

مَا يَبْهَرُ الْعُقُولَ وَيُدْهِشُ الْأَبْصَارَ \* خَلَقَ آدَمَ أَوَّلَ الْبَشَرِ مِنْ  
 تَرَابٍ وَخَلَقَ أَبْنَاءَهُ مِنْ نَظْفَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ النُّطْفَةَ عِلْقَةً ،  
 ثُمَّ جَعَلَ الْعِلْقَةَ مُضْغَةً ، ثُمَّ خَلَقَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا ثُمَّ كَسَا الْعِظَامَ  
 لَحْمًا ، ثُمَّ أَوْجَدَ فِيهِ الرُّوحَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَأَحْيَا  
 الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِإِنزَالِهِ عَلَيْهَا الْمَطَرَ فَخَرَجَ مِنْهَا النَّبَاتُ أَصْنَافًا  
 مُتَعَدِّدَةً ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْبَاهِرَةُ تَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ  
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَبَعْثِهِمْ مِنْ  
 قُبُورِهِمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ ( يَوْمُ الْقِيَامَةِ ) لِقِيَامِ جَمِيعِ النَّاسِ فِيهِ  
 لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِمْ ، لِيُحَاسِبَ كُلًّا عَلَى عَمَلِهِ وَيُوقِفَهُ  
 حَزَآءَهُ وَيُسَمِّيَ ( الْيَوْمَ الْآخِرَ ) لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ( وَيَوْمَ  
 الْفَصْلِ ) لِأَنَّهُ يُقْضَى فِيهِ لِكُلِّ شَيْءٍ بِمَا يَسْتَحِقُّ ، قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا  
 بِذَلِكَ وَمُبَيِّنًا لِإِمْكَانِهِ وَأَنَّ لَهُ نُظِيرًا مُحْسُوسًا : وَهُوَ إِحْيَاءُ  
 الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا ( وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً (١) فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ (٢) وَرَبَّتْ (٣) وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ (٤)

(١) يابسة مئة لا نبات بها (٢) محركت بالنبات (٣) رادت وانبثقت (٤) صنف

يُبيح (١) ذَٰلِكَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُنْجِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ (٢) آيَةٌ لَا رَيْبَ (٣) فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَمِيتُ (٤) مَنْ فِي الْقُبُورِ )

يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ يَشْتَدُّ فِيهِ الْهَوْلُ ، وَيَعْظُمُ الْخَطْبُ ، وَتَبْجَلُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَمَلُهُ فَيَشْغَلُهُ عَنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَيِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ )

### ﴿ ٦ — الْحِسَاب ﴾

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ أَسْتَاذَكَ يُرَاقِبُ تَلَامِيذَهُ ، وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ : فَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ فَمَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ ، وَيُنْثِيهِمْ عَلَى الْإِجْتِهَادِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقِيمُ وَتَجْتَهِدُ فِي عَمَلِكَ فِرَارًا مِنْ عُقُوبَتِهِ وَرَغْبَةً فِي مُكَافَأَتِهِ ، وَتَعْتَقِدُ فِيهِ أَنَّهُ حَكِيمٌ عَادِلٌ — وَإِذَا تَحَقَّقَ أَهْلُ بَلَدٍ أَنَّ حَاكِمَهُمْ عَادِلٌ يُؤَاخِذُ الْمِسِيءَ وَيُسْكَفِي الْحَسَنَ ، فَإِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ قَوَانِينَهُ ، وَيَزْدَادُ الْحَسَنُ

(١) حسن بسر النظر (٢) القيامة (٣) لا شك (٤) يحيى



فِي الْإِحْسَانِ وَبَرْتَدُّهُ الْمُسِيءُ عَنِ الْإِسَاءَةِ لَا عِتْقَادَ كُلِّ أَنْ  
 حَاكِمِهِمْ لَا يُضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْدَلُ الْحَاكِمِينَ  
 وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَمَنْ عَذَلَهُ وَرَحِمْتَهُ أَنْ يُحَاسِبَ عِبِيدَهُ  
 وَيَنْتَصِفَ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَهَذَا الْإِنْتِصَافُ قَدْ  
 لَا يَحْصُلُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّا نَرَى الْمَظْلُومَ قَدْ يَبْقَى فِيهَا وَلَا يَنْتَصِفُ  
 لَهُ مِنَ الظَّالِمِ حَتَّى يُقَارِقَهَا ، وَالظَّالِمَ قَدْ يَبْقَى بِدُونِ أَنْ يُنْتَصِفَ  
 مِنْهُ فَلَا بُدَّ مِنْ جَزَاءٍ فِي دَارٍ أُخْرَى يُظْهَرُ فِيهَا هَذَا الْعَدْلُ  
 وَالْإِنْصَافُ — مِمَّا تَقَدَّمَ نَعْلَمُ أَنَّ الْحِسَابَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ ،  
 فَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ تَخَالِفَ إِلَهَكَ الْمُطَّلِعَ عَلَى  
 سِرِّكَ وَعَلَانِكَ ، إِنَّمَا الْحِكْمَةُ أَنْ تُطِيعَ خَالِقَكَ وَتَعْمَلَ بِشَرِيعَتِهِ  
 الْمَطْهُورَةِ لَتَفُوزَ بِرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( قَدْ مَاتَ  
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا (١) مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ  
 تُخَفُّوهُ يُحَاسِبَنَّكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )



(٧ - الجنة والنار)

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُحَاسَبُونَ  
عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَتَفَرَّدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْسلْطَانِ وَالْمَلِكِ (وَالْأَمْرِ  
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) فَيَنْقَسِمُ النَّاسُ قِسْمَيْنِ : شَقِيًّا لَمْ يَزِرْهُ فِي دُنْيَاهُ  
مَا يَحْصِيهِ فِي آخِرَتِهِ ، وَسَعِيدًا آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ  
وِرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا : فَالْشَّقِيُّ يُسَاقُ إِلَى  
النَّارِ الَّتِي يُعَذَّبُ فِيهَا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ وَالطُّغْيَانِ عَذَابًا أَشَدَّ  
مِنَ الْعَذَابِ فِي نَارِ الدُّنْيَا وَيُخْلَدُ فِي هَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، فَلَا  
يُخْرَجُ مِنْهَا أَبَدًا - وَأَمَّا السَّعِيدُ فَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ :  
وَهِيَ دَارُ النِّعَمِ ، فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ يُخْلَدُ  
فِيهَا مَنْ يَدْخُلُوهَا : مُتَلَذِّذِينَ بِشِمَارَاتِ أَعْمَالِهِمْ فَرِحِينَ  
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيُقَالُ لَهُمْ (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) وَقَدْ  
بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فَمَالِ (يَوْمَ يَأْتِ (١) لَا تَكَلُمُ (٢) نَفْسٌ إِلَّا

(١) الضمير يعود الى يوم القيامة (٢) أى لا تتكلم

بِأَذْنِهِ (١) فَمِنْهُمْ (٢) شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ  
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ (٣) وَشَهِيقٌ (٤) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ  
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا  
الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ  
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ (٥). ذُكِرَتِ الْجَنَّةُ فِي الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا اعْتِقَادُ وَجُودِهَا،  
وَأَنَّ النِّعَمَ وَاللَّذَّةَ فِيهَا أَوْفَرُ مِنْ لَذَائِذِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا دَارُ خُلُودٍ  
لِمَنْ يَدْخُلُهَا، وَلَا يَجُوزُ لَنَا الْبَحْثُ بِعُقُولِنَا عَنْ حَقِيقَتِهَا وَلَا  
مَوْضِعِهَا، وَلَا كَيْفِيَّةَ التَّمَتُّعِ بِهَا، بَلْ نَقِفُ عِنْدَ السَّمَاعِ،  
وَذُكِرَتِ النَّارُ أَيْضًا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَيَجِبُ عَلَيْنَا  
أَنْ نَعْتَقِدَ وَجُودَهَا. وَأَنَّ الْعَذَابَ فِيهَا أَشَدُّ مِنَ الْعَذَابِ فِي نَارِ  
الدُّنْيَا. كَمَا نَحِبُّ عَلَيْنَا أَلَّا نَبْحَثَ بِعُقُولِنَا عَنْ حَقِيقَتِهَا وَلَا أَنْ  
يَكُونَ مَوْضِعُهَا وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَمَلَ أَهْلِ

(١) بادن الله تعالى (٢) أى من المخلوق (٣) صوب سدد لشدة العذاب

(٤) صوت مسح لضعفهم ودهان قومهم (٥) مقطوع

الْجَنَّةِ لِنَتَمَتَّعَ بِنِعْمِهَا الدَّائِمِ . وَنَبْتَعدَ عَنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ لِنَنجُو  
مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا وَالْإِصْطِلَاقِ بِنَارِهَا

### ﴿ ٨ - الْمَلَائِكَةُ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ﴾

إِنَّ اللَّهَ كَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ أُنْعِمَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْتَقِيمِينَ  
الْمُخْلِصِينَ الْعَامِلِينَ بِشَرِيعَتِهِ ، نِعْمَةً كَبِيرَةً ، جَزَاءً لِمَقَامَتِهِمْ  
وَأَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ . تِلْكَ النِّعْمَةُ هِيَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتُهُ  
لِيَصْرِفُوا عَنْهُمْ النِّعَمَ وَالْحُزْنَ وَيُبَشِّرُوهُمْ بِالْخُلُودِ فِي جَنَّتِهِ وَالتَّمَتُّعِ  
بِلَذَائِهَا ، وَبِأَنَّهُمْ أَغْوَاهُمْ وَرَفَقَاهُمْ فِي الدَّارِينَ ، وَأَنَّ أَفْضَلَ  
النَّاسِ ، وَأَحْسَنَهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ الْإِسْلَامَ دِينَهُ وَيَعْمَلُ الْأَعْمَالَ  
الصَّالِحَةَ وَيَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ قَالَ تَعَالَى ( إِنَّ الَّذِينَ  
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا  
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ  
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا  
مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ )



## العبادات

### ( ١ ) — كيفية صلاة الجماعة وفضلها

إِذَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ أَكْثَرُ لِادَاءِ صَلَاةٍ كَالظَهْرِ مَثَلًا  
وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يُحَسِّنُ الصَّلَاةَ وَيَعْرِفُ أَحْكَامَهَا يُسَنُّ لَهُمْ أَنْ  
يُصَلُّوا جَمَاعَةً : وَكَيْفِيَّةُ تِلْكَ الصَّلَاةِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمَامَهُمْ أَكْلَهُمْ  
وَأَحَبُّهُمْ إِلَى النَّاسِ وَإِلَيْهِمْ وَيَصْطَلِفُوا وَرَاءَهُ صُفُوفًا مُنْتَظِمَةً  
وَتُقَامُ الصَّلَاةُ : فَيَنْوِي الْإِمَامُ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً ، وَيُكَبِّرُ  
تَكْبِيرَةً الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ يَنْوِي الَّذِينَ وَرَاءَهُ الصَّلَاةَ وَالْإِقْدَاءَ  
بِهِ وَيُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةً الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ يُنْتَمِ الصَّلَاةُ وَهُمْ تَابِعُونَ  
لَهُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ إِلَّا الْقِرَاءَةَ أَثْنَاءَ الْقِيَامِ فَلَا يَقْرَأُونَ<sup>(١)</sup>  
وَالصَّلَاةُ بِهِدِهِ الْكَيْفِيَّةُ يُقَالُ لَهَا ( صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ ) وَالَّذِي  
يُصَلِّي بِالنَّاسِ يُقَالُ لَهُ ( إِمَامٌ ) وَالَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ يُقَالُ لَهُمْ  
( مَأْمُومُونَ أَوْ مُفْتَدُونَ ) — وَثَوَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ يَزِيدُ عَلَى

( ١ ) وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ يَقْرَأُونَ وَجُوبًا وَعِنْدَ مَالِكٍ لَا يَقْرَأُونَ فِي الْجَهْرَةِ

وَيَقْرَأُونَ فِي السِّرِّ



صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَنْبَغِي  
التَّخَلُّفُ عَنْهَا إِلَّا لِعُذْرٍ : كَالْمَطَرِ وَالْإِبْرَدِ الشَّدِيدِ وَالْخَوْفِ  
وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « الْجَمَاعَةُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى  
لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ » — وَمِنْ الْحِكْمَةِ فِي زِيَادَةِ ثَوَابِهَا  
أَنَّ النَّاسَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ يَرَى غَنِيَهُمْ فَقِيرَهُمْ فَيَرْفُقُ بِهِ  
وَيُسَاعِدُهُ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ ، وَيَرَى الْعَالِمُ الْجَاهِلَ فَيُرْشِدُهُ بَعْلَمِهِ .  
وَيَقِفُ بَعْضُ أَهْلِ الْبَلَدِ الْوَاحِدِ عَلَى أَحْوَالِ الْآخَرِينَ وَيَتَسَاءَلُونَ  
عَنْ مَصَالِحِهِمْ ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى فَضَائِلِهَا ، فَتُغْرَسُ فِي قُلُوبِهِمْ  
الْحُبَّةُ وَالنَّائِلُ وَالْعَمَلُ — وَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَلَّا يُطِيلَ الصَّلَاةَ  
فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ  
فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ السَّعِيمَ وَالضَّعِيفَ وَالسَّكْبَرَ ) وَقَالَ بَعْضُ  
الشُّعْرَاءِ فِي إِمَامٍ لَا يَلَا حِظَّ حَالِ مَأْمُومِيهِ :

|                               |                                     |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| رُبَّ إِمَامٍ عَدِيمِ ذَوْقٍ  | يَوْمُ النَّاسِ ثُمَّ يُجْهِفُ      |
| خَالَفَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ طَه | مَنْ أَمَّ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ |

## ﴿ أَحْكَامُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَشُرُوطُهَا ﴾

الجماعة شرط صِحَّةٍ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ . وَسُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ  
فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ لِلْقَادِرِ عَلَيْهَا بِإِلَّا حَرَجٍ مِنَ الرِّجَالِ  
الْأَحْرَارِ الْمَكْلُوفِينَ — وَيَحْتَصِلُ ثَوَابُهَا وَفَضْلُهَا لِمَنْ يُذَرِّكُ مَعَ  
الْإِمَامِ الصَّلَاةَ كُلَّهَا أَوْ جُزْئًا مِنْهَا وَلَوْ مِنَ الْقُعُودِ الْأَخِيرِ  
وَيَجُوزُ لِلصَّبِيِّ أَنْ يَوْمَّ جَمَاعَةَ الصَّبِيَّانِ ، وَيُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ  
أَنْ تَوْمُنَّ إِحْدَاهُنَّ — أَمَّا الرَّجُلُ الْمَكْلُوفُ الْحَافِظُ لِمَا يَجْزِي  
مِنَ الْقُرْآنِ الْخَالِي مِنَ الْأَعْذَارِ . كَالْعَافِ الدَّائِمِ ، وَمَنْ فَقَدَ  
شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، فَتَصَحَّ إِمَامَتُهُ لِلرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ

وَيَشْتَرَطُ فِي الْمَأْمُومِ شُرُوطٌ مِنْهَا (١) نِيَّةُ الْإِقْتِدَاءِ عِنْدَ  
تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ (٢) اتِّحَادُ الصَّلَاتَيْنِ <sup>(١)</sup> أَدَاءَ وَقْضَاءً فَلَا يَصَحُّ  
ظُهُرٌ خَلْفَ عَصْرِ وَلَا ظُهُرٌ يَوْمَ خَلْفَ ظُهُرٍ يَوْمَ آخِرِ (٣) وَالْأَلَا  
يَقْتَدِي <sup>(٢)</sup> بِمَسْبُوقٍ (٤) وَأَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ يَعْلَمُ مِنْهُ

(١) لَا يَشْتَرَطُ الشَّافِعِيُّ اتِّحَادَ الصَّلَاتَيْنِ فَصَحَّ عِنْدَهُ الْفَرْضُ حَلْفَ  
السَّاتَةِ (٢) يَصَحُّ الْإِقْتِدَاءُ بِالمَسْبُوقِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ

انتقالات الإمام (هـ) وألا يكون الإمام أدنى حالاً من المأموم  
فلا يصح اقتداء رجل بامرأة أو صبي - وتجاوز إمامة الأعمى  
والأفطع والأشَلَّ والصبي بمثله والمرأة بمثلها مع الكراهة ،  
وتسكّره إمامة من كان مظنةً للنقص أو لينفور الناس منه :  
كالعبد وولد الزنا والفاسق والأعمى إلا إذا كانوا أفضل  
الموجودين

ويقف المأموم إن كان واحداً عن يمين الإمام ، فإن  
زادوا وقفوا خلفه صفوفاً منتظمة ، يُقدّم فيها صفوف  
الرجال على صفوف الصبيان ، ولا يؤخر الإنسان الدخول  
في الصلاة مع الإمام متى أدرك أي جزء منها ، وإذا فاتته  
ركعة أو أكثر من الصلاة قيل له مسبوق ، ويجب أن  
يتمّ صلاته بعد أن يسلم الإمام

﴿ كيفية تنعيم صلاة المسبوق ﴾

إذا أدرك المصل الإمام في الركعة الثانية من صلاة  
ثنائية فإنه يتابع الإمام حتى يسلم ( أي الإمام ) فيقوم هو



بِالْأَسْلَمِ وَيُصَلِّي الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، وَيَتِمُّ صَلَاتَهُ كَمَا لَوْ كَانَ وَحْدَهُ - وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةٍ رُبَاعِيَةٍ يُتَابِعُ الْإِمَامَ حَتَّى يُسَلِّمَ ، وَمَتَى سَلَّمَ الْإِمَامُ يَقُومُ هُوَ وَيُصَلِّي الرَّابِعَةَ بِفَاتِحَةٍ وَسُورَةٍ <sup>(١)</sup> ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ - وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الثَّالِثَةِ يَقُومُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ فَيَأْتِي بِالرَّكْعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ - وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الرَّابِعَةِ يَقُومُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ فَيَأْتِي بِرَّكْعَةٍ يَقْرَأُ فِيهَا الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ ثُمَّ يَقْرَأُ التَّشَهُدَ إِلَى ( مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ) ثُمَّ يَهْوِمُ فَيَأْتِي بِالثَّالِثَةِ يَقْرَأُ فِيهَا الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً أَيْضًا ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرَّابِعَةِ فَيُصَلِّيُهَا بِفَاتِحَةٍ فَقَطْ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ - وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةٍ ثَلَاثِيَةٍ قَامَ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ وَصَلَّى الرَّكْعَةَ الثَّالِثَةَ بِفَاتِحَةٍ وَسُورَةٍ وَتَشَهَّدَ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الثَّالِثَةِ قَامَ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ وَصَلَّى الثَّانِيَةَ

(١) عَدَّ الشَّافِعِيُّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ فَقَطْ



بِفَاتِحَةٍ وَسُورَةٍ ثُمَّ تَشْهَدُ وَقَامَ إِلَى الثَّالِثَةِ وَصَلَّاهَا بِفَاتِحَةٍ وَسُورَةٍ  
ثُمَّ تَشْهَدُ وَسَلَّمْ

وَإِذَا رَأَى الرَّكْعَةَ يَكُونُ بِإِذْرَاكَ رُكُوعِهَا مَعَ الْإِمَامِ  
فَلَوْ اقْتَدَى بِهِ بَعْدَ الرَّكْعَةِ لَا يَكُونُ مَذْرُكًا لِلرَّكْعَةِ وَتَجِبُ  
عَلَيْهِ مُتَابَعَتُهُ فِيهَا وَلَا يُعْتَدُ بِمَا فَعَلَهُ مِنْهَا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

## ﴿ ٢ — الْعِيدَانِ وَأَدَائُهُمَا ﴾

أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ هُوَ يَوْمُ الْعِيدِ الصَّغِيرِ (أَوْ عِيدِ  
الْفِطْرِ) وَالْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ هُوَ يَوْمُ الْعِيدِ الْكَبِيرِ  
(أَوْ عِيدِ الْأَضْحَى)

وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمٌ أَوْ أَكْثَرُ  
مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ يَتَجَمَّلُونَ فِيهَا بِمَا يَسُرُّ النُّفُوسَ ، وَيُشْرَحُ  
الْصُدُورَ ، وَيُخْرِجُونَ بَنِيَابِهِمُ الْفَاخِرَةَ يَتَزَاوَرُونَ وَيَتَبَادَلُونَ  
أَنْوَاعَ التَّهْنِائِي ، لِيُرْسَخَ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَحَبَّةُ وَتَنُوءَ فِي أَفْئِدَتِهِمْ  
أَسْبَابُ الْأُتْبَالِ وَالْمَوَدَّةِ ، وَالْغَايِبُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ ذَلِكَ  
التَّنْزِيهِ بِشَعَائِرِ دِينٍ أَوْ حُصُولِ أَمْرٍ عَظِيمٍ تَرْتَبُ عَلَيْهِ نَفْعٌ

فِي الدِّينِ أَوْ فِي الدُّنْيَا — وَلَمَّا كَانَ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ حَرِصًا عَلَى  
 أَنْ يُنِيلَ الْأُمَّةَ كُلَّ مَا فِيهِ سَعَادَتُهَا ، جَعَلَ لَنَا فِي السَّنَةِ يَوْمَيْنِ  
 نَجْتَمِعُ فِيهِمَا : لِيَكُونَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْإِجْتِمَاعِ فَوَائِدُ كَبِيرَةٌ  
 وَمَنَافِعُ عَامَّةٌ . وَهَذَانِ الْيَوْمَانِ هُمَا ( يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ ) وَ ( يَوْمُ  
 عِيدِ الْأَضْحَى ) فَيَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِإِنِّهِ  
 بِمَضْمُونِهِ بَعْضًا مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَضِ  
 الصِّيَامِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ . وَيَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى  
 يَجْتَمِعُ فِيهِ الْحُجَّاجُ لِتَأْدِيبِهِمْ فَرِيضَةَ الْحَجِّ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ  
 الْإِسْلَامِ أَيْضًا ، وَيُنْهَى بِمَضْمُونِهِ بَعْضًا بِذَلِكَ . وَيُسَرُّونَ بِقُرْبِ  
 رُجُوعِهِمْ إِلَى الْأَوْطَانِ وَمُشَاهَدَةِ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ ، وَغَيْرِ  
 الْحُجَّاجِ يُسَرُّونَ أَيْضًا بِتَوْفِيقِ إِخْوَانِهِمْ لِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَمِ ،  
 وَفِي هَذَا الْيَوْمِ تَذْكَارُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِقِصَّةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ  
 الْخَلِيلِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ بِدَنْعِ وَلَدِهِ وَفَلَذَةِ كَبِدِهِ عَلَيْهِمَا  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِنْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا بِالْفِدْيَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .  
 وَفِي هَذَا التَّذَكُّرِ مِنَ الْإِعْتِبَارِ مَا يَدْعُو إِلَى بَدْلِ الْمَهْجِ فِي طَاعَةِ

الله والصبر والتجديد عند هُجُوم الأُمُوال

ومن السنة والآداب الشرعية إحياء ليلة العيد بطاعة الله ، والأغتسال قبل الذهاب إلى الصلاة ، والتطيب والتزين بأحسن الثياب الجديدة . وأكل شيء قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر ، وتأخير الأكل في الأصحى والتوجه إلى المصلى ما شياً مكبراً سراً في عيد الفطر وجهراً في الأصحى ، ومقابلة الناس بالبشاشة والبشر . والتبكير إلى صلاة العيدين ، وقد شرعت صلاةهما ليكون ذلك الأجتماع ميموناً مباركاً بأفضل الطاعات وأكمل العبادات

### ﴿ صلاة العيدين ﴾

صلاة العيدين واجبة <sup>(١)</sup> وتكون جماعة <sup>(٢)</sup> كالجمعة ولا تفل قبلها — ووقتها من ارتفاع الشمس إلى قبيل زوالها في اليوم الأول من شوال والعاشير من ذي الحجة وكيفية

(١) وهي سنة مؤكدة عند مالك والشافعي (٢) وتصح على الانفراد عند



أَنْ يَنْوِيَ الْإِنْسَانُ صَلَاةَ الْعِيدِ وَيُكَبِّرُ تَكْبِيرَةً الْإِحْرَامِ ثُمَّ يَقْرَأُ الشَّأْنَ ثُمَّ يَكَبِّرُ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ <sup>(١)</sup> يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ مَنَاهَا ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيُسَمِّي وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً قَصِيرَةً ، ثُمَّ يَكْمُلُ الرُّكْعَةَ كَالصَّلَاةِ الْمَعْتَادَةِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَيُسَمِّي وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ ثُمَّ يَكَبِّرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيُتِمُّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَجْلِسُ لِسَمَاعِ خُطْبَتِي الْإِمَامِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُمَا الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ النَّافِعَةَ - وَيَجِبُ التَّكْبِيرُ عَقِبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْ نَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ حَتَّى عَصْرَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ . وَلَفْظُهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَيُسَمَّى تَكْبِيرُ التَّشْرِيقِ

### ﴿ ٣ صَلَاةُ الْجَنَازَةِ <sup>(٢)</sup> ﴾

إِذَا مَاتَ لِنَسَانٍ مَيِّتٌ فَيُسَنُّ أَنْ يُعْزِيَهُ النَّاسُ : لِيُصْرَفُوا

(١) عِدَّةُ مَا لَكَ يَكْرُسُ تَكْبِيرَاتٍ عِدَّةُ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ثُمَّ يَقْرَأُ وَيُسَمِّي الرُّكْعَةَ الْأُولَى وَيَكْبُرُ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ عِدَّةُ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ لِلرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ يَقْرَأُ وَيُسَمِّي . وَعِدَّةُ الشَّامِعِ كَمَا لَكَ إِلَّا أَنَّهُ يَكْرُسُ عِدَّةُ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَخَمْسًا عِدَّةُ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ

(٢) الْحَبَارَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ السَّرَرِ الَّذِي يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْمَيْتُ وَالصَّحْبُ مِنْ الْمَيْتِ



عنه المصنوع والأحزان ، ويُخففوا عنه ألم المصائب ، وأحسن  
 تمزية له اجتماعهم عقب وفاة فقيدهم ومشاركتهم له في تشييع  
 جنازته والصلاة عليه . وهذه الصلاة فرض كفاية إذا قام بها  
 بعض المسلمين سقطت عن الباقيين — ويشترط لها من الطهارة  
 وغيرها ما يشترط لسواها من الصلوات — وكيفية أن يقوم  
 المصلي فيستقبل القبلة والجنازة أمامه ثم ينوي الصلاة على  
 الميت ويكبر رافعاً يديه ثم يقرأ التناء<sup>(١)</sup> ويكبر مرة ثانية ،  
 ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يكبر ثالثة ويدعو للميت  
 بما شاء ، ثم يكبر رابعة ويسلم . ومن الأذعية الماثورة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ( اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ،  
 وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه  
 على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا  
 أجره ولا تفتننا بعده ) \* وغسل الميت واجب كالصلاة عليه وكذا

(١) عند الشافعي يقرأ الفاتحة بعد الكبيرة الأولى ، ونصلي على النبي  
 صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ، ويدعو للميت بعد الثالثة ويسلم بعد الرابعة ،  
 وعند مالك يدعو بعد كل تكبيرة

تَكْفِينُهُ ، والسنة أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب<sup>(١)</sup> : إزار وقميص ولقافة ، والمرأة في خمسة : إزار وقميص وخمار وخرقة ولقافة . ويسن أن لا يتغالي في الكفن لقوله عليه الصلاة والسلام ما معناه ( لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعا )

### تنبيهات

(١) زيارة القبور مندوبة للعظة والاعتبار ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور مقبرة البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ثم يستغفر الله له ولهم<sup>(٢)</sup> ليس من السنة فعود أهل الميت هناك يتقبلون عزاء الناس ، كما أنه ليس منها الكفارات التي يعملها بعض الناس الآن<sup>(٣)</sup> أهل الميت مشغولون بمصيبتهم : فليس من السنة أن يسكفوا صنع الأطلعة أو غيرها للمعزين ، بل السنة أن تصنع لهم جيرانهم

(١) عند السامعي للرجل ثلاثة أثواب بيض لا قميص فيها ولا عمامة والمرأة خمسة . إزار وقميص وخمار ولقافة . وعند مالك للرجل خمسة : قميص وعمامة وإزار ولقافة . وللرأة سبعة : زيادة لقافتين واستبدال الخمار بالعمامة

مَا يَأْكُلُونَهُ ، وَيُلْبِثُونَ عَلَيْهِمْ فِي تَنَاوُلِهِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ( اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَاعًا مَا فَقَدَ آتَاكُمْ مَا يَشْتَلِيهِمْ ) (٤) اللّٰطِمُ  
 عَلَى الْخُدُودِ وَتَزِيْقُ الْجُيُوبِ وَالصَّبَّاحُ عَلَى الْمَوْتَى لَيْسَ بِجَائِزٍ  
 شَرْعًا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ  
 الْجُيُوبَ وَدَمَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ) وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ هِيَ وَامُصِيبَتَاهُ  
 وَاجْتِلَاةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ (٥) وَمِنَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي قَالُ لِلْمُعْزَى : إِنْ  
 لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ : وَمِنْهَا ( عَظَّمَ  
 اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيْتِكَ ) إِنْ كَانَ  
 كَبِيرًا . وَأَيُّ عِبَارَةٍ تَفِيدُ تَسْلِيَةَ الْمُعْزَى وَتَلْفِئَتَهُ إِلَى الصَّبْرِ  
 تَكْفِي فِي التَّعْزِيَةِ

### ﴿ ٤ — الزُّكَاةُ ﴾

قَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُفْضَلَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى  
 بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَجَعَلَ مِنْهُمْ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ  
 مَا يُنْفِقُونَ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدِ الْفُقَرَاءُ مَا يَقُومُ بِضَرُورِيَّاتِ حَيَاتِهِمْ  
 وَحَيَاةِ أَوْلَادِهِمْ وَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْهِمْ الْغَنِيُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ عَادُوا



الْأَغْنِيَاءَ وَاضْطَرُّوا إِلَى أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا يَكْفِيهِمْ  
وَلَوْ بِالطَّرِيقِ الْخَسِيسَةِ : كَالْمَرْقَةِ وَالنَّهْبِ ، فَتَنْشُرُ الْبَقَضَاءُ  
بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ ، وَيَخْتَلُّ النِّظَامُ الْأَجْنَامِيُّ . فَلِلْمُحَافَظَةِ  
عَلَى حَيَاةِ الْفُقَرَاءِ وَأَطْمَئِنَّانِ نَفُوسِهِمْ وَغَرَسِ مَحَبَّةِ الْأَغْنِيَاءِ  
فِي قُلُوبِهِمْ فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِّلْفُقَرَاءِ حَقًّا مَعْلُومًا  
فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَذَلِكَ الْحَقُّ الْمَعْلُومُ هُوَ ( الزَّكَاةُ ) . وَقَدْ  
شَرَعَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَأَوْجَبَهَا  
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُرٍّ عَاقِلٍ بَالِغٍ بِشَرَايِطَ مَخْصُوصَةٍ ، وَمَدَحَ مَنْ  
يُؤَدِّيَهَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَوَعَدَهُ بِأَنْ  
يُبَارِكَ لَهُ فِي مَالِهِ وَيُضَاعِفَ لَهُ الثَّوَابَ

﴿ مَا نَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ ﴾

الْأَشْيَاءُ الَّتِي نَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ : الْمَوَاشِي ، وَالزُّرُوعُ ،  
وَالْأَمْوَالُ ، وَالنَّقْدَانِ ، وَعَرُوضُ التِّجَارَةِ  
﴿ زَكَاةُ الْمَوَاشِي ﴾

أَمَّا الْمَوَاشِي فَتَجِبُ فِي ثَلَاثَةٍ مِنْهَا : الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ (١)

(١) يَسْمَلُ الْحَاسُوسُ لِأَنَّهُ يَدْعُو بِهِ



والغنم<sup>(١)</sup> ويشترط أن يمضي عليها حول كامل عند صاحبها  
 بقصد الدر أو النسل أو التسمين - وأن تكون سائمة<sup>(٢)</sup> وهي  
 التي تروى الكلأ المباح كل الحول أو أكثره - وأن تبلغ  
 النصاب : وهو خمس في الإبل ، فيها ثني ( شاة طعنت في السنة  
 الثانية ) وثلاثون في البقر ، وفيها تبيع<sup>(٣)</sup> ( التبيع من البقر ابن  
 ستة ودخل في الثانية ) وأربعون في الغنم ، وفيها ثني ( شاة  
 طعنت في السنة الثانية )

### ﴿ زكاة الزروع والثمار ﴾

وأما الزروع والثمار كالقمح والشعير والفول والتمر  
 والزبيب فتجب زكاتها بعد اشتدادها أو نضجها إذا كانت  
 الأرض عشرية ، ومقدار زكاتها نصف عشرها إن سقيت  
 بأجرة أو آلة كالمنزفة ( الشادوف ) والآلات الرافعة .  
 فإن سقيت أكثر السنة بلا أجرة ولا آلة فزكاتها  
 عشر

(١) يشمل الصان والمعر (٢) لا يشترط مالك أن تكون سائمة

## ﴿ زكاة النقدين ﴾

وأما النقدان وهما الذهب والفضة سواء أكانا مضرولين أم مصنوعين حلياً أم آنية أم كانا ثيراً فتجب الزكاة فيهما إذا بقيتا في ملك صاحبهما سنة كاملة ، وبلغا نصاباً خالياً من الديون والحاجات الأصلية — ونصاب الذهب عشرون مثقالاً أي اثنا عشر جنيهاً أنجائزياً ورُبُعُ جَنِيْدٍ — ونصاب الفضة مائتاً درهم أي أربعة وعشرون ريالاً ورُبُعُ رِيَالٍ — ومقدار الزكاة في كلٍّ منهما رُبُعُ العشر أي اثنان ونصف في المائة . ولا زكاة في الجواهر والآلات إلا إذا امتلكت بنية التجارة فلها حكمُ عروض التجارة

## ﴿ زكاة عروض التجارة ﴾

وأما عروض التجارة ( أي الأشياء المعدة للتجارة فيها وهي ما سوى النقدين ) سواء أكانت مكيلاً أم موزوناً أم حيواناً أم عماراً . فتجب الزكاة فيها إذا حال عليها الحول خالية من الديون والحوائج الأصلية منوباً

بها التجارة — وبلغت قيمتها نصاباً من الذهب أو الفضة .  
وتُضمُّ قيمةُ العروض المختلفة بعضها إلى بعض وإلى مايو جَدُّ  
عنده من النقدين ، وكلما مضت عليها سنة في ملك صاحبها  
قُدِّرَت قيمتها بالأَنفَع للفقير ، فإن بلغت نصابَ الذهب  
أو الفضة أُخْرِجَتْ زَكَاةُها ربعَ عُشر قيمتها

﴿ من تدفع إليهم الزكاة ﴾

وتُدفعُ الزكاة إلى الأصناف الآتية : ( الفقير ) وهو من  
ملك دُونَ نِصابٍ أو نِصاباً مشغولاً بِحَاجَاتِهِ الْأَصْلِيَّةِ (والمِسْكِين)  
وهو من لا يملك شيئاً (والمدين) الذي لا يملك نِصاباً فاصلاً  
عَنْ دَيْنِهِ ( وابنُ السَّبِيلِ ) وهو الغريبُ المنقطعُ عَنْ مَالِهِ (وَالْعَامِلُ)  
على الزكاة . وهو من نَصَبَهُ الْإِمَامُ لجمعها من الناس (والمسكينون)  
المملوكون لغير نبي هاشم (وَمُنْقَطِعُوا الْغَرَاةِ ) وهم الذين عَجَزُوا  
عَنِ اللُّحُوقِ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ لِفَقْدِ دَوَابِّهِمْ أَوْ زَادِهِمْ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ  
ويجوز دفعها إلى جميع هؤلاء أو بعضهم — وَيُشْرَطُ  
فِي مَنْ يُصْرَفُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُسْلِماً — وَالْأَيُّ يَكُونُ مِنْ

أَصُولُ الْمَرْئِي وَلَامِنْ فُرُوعِهِ - وَلَا أُخَذَ الزَّوْجَيْنِ -  
وَلَا يَمْنَنُ لَزِمَتُهُ نَفَقَتُهُ . وَالْأَوَّلَى صَرَفُهَا إِلَى فَقَرَاءِ الْمَكَانِ الَّذِي  
هُوَ فِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ غَيْرُهُ أَحَقُّ بِأَنْ كَانَ قَرِيبًا لَهُ  
أَوْ أَصْلَحَ أَوْ أَخْوَجَ

### ﴿ زَكَاةُ الْفِطْرِ ﴾

زَكَاةُ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ مُسْلِمٍ مَالِكٍ <sup>(١)</sup> لِنِصَابِ  
الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ ، أَوْ أَيِّ نِصَابٍ آخَرَ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ  
فَاضِلًا عَنْ دَيْنِهِ وَحَاجَتِهِ وَحَاجَةِ عِيَالِهِ - وَتُخْرَجُ صُبْحَ يَوْمِ  
عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ قَبْلَهُ فِي رَمَضَانَ ، عَنْ نَفْسِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَطْفَالِهِ الصَّغَارِ  
وَمَمَالِكِهِ - وَهِيَ عَنْ كُلِّ شَخْصٍ نِصْفُ صَاعٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ بُرٍّ  
أَوْ تَقِيَمِهِ أَوْ سَوِيَمِهِ . أَوْ مِنْ زَيْدٍ - أَوْ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ

(١) وعند مالك والشافعي تحب على من يملك مقدارها فاصلا عن قوته  
وقوت عياله يوم العيد (٢) عند مالك والشافعي يخرجهما عن نفسه وعن  
كل مسلم تلمه نفقته كأبوية الفقيرين وأولاده الصغار وروجه وعبده  
(٣) عند مالك والشافعي الواجب صاع من أغلب قوت أهل البلد  
كالصمغ والذرة



وَمِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ تَعْتَبَرُ الْقِيَمَةُ . وَالصَّاعُ قَدَحَانِ وَثُلَاثَا قَدَحٍ بِالسَّكِيلِ الْمِصْرِيِّ <sup>(١)</sup> وَالْأَفْضَلُ دَفْعُ الْقِيَمَةِ <sup>(٢)</sup> يَقُودًا لِأَنَّهَا أَنْفَعُ وَذَلِكَ فِي غَيْرِ زَمَنِ الْقَحْطِ — وَتُصَرَّفُ إِلَى مَصَارِفِ الزُّكَاةِ

### التَّهْذِيبُ

إِذَا كُنْتَ أَتَى الْوَلَدُ النَّاجِحُ تَرَأَّى نَفْسَكَ ، وَنَحَاسَهَا عَلَى أَعْمَالِهَا ، وَتَعَوَّدَهَا فِعْلَ الصَّالِحَاتِ ، وَتَرْغِبُهَا فِيهَا مَعَهَا صَعْبٌ طَرِيقُهَا وَأَحَاطَ بِهَا مِنَ الْعَقَبَاتِ ، وَتَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِكَ فِي إِبْعَادِهَا عَمَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي ضَعْفِهَا وَاحْتِقَارِهَا وَهَوَانِهَا وَمِغَارِهَا ، فَإِنَّكَ تَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ هَذَّبْتَهَا وَجَعَلْتَهَا نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، وَحَزَنَتْ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَا النَّاسِ — وَلِلتَّهْذِيبِ طَرُقٌ شَتَّى وَضُرُوبٌ عِدَّةٌ أَفْضَلُهَا مَا جَاءَ فِي الْفَرَّانِ الْكَرِيمِ — وَسَمَّكَ كُرُّكَ مِنْهُ طَرَفًا تَسْتَضِيءُ بِمَشْكَاتِهِ وَهَتْدَى بِهِدْيِهِ .

(١) عبد الشافعي الصاع قدحان والسكيلة تجرى عن أربعة وعند مالك الصاع قدح وثلث السكيلة تجرى عن ستة (٢) لا يصح دفع القيمة عند مالك والشافعي

﴿ ١ — التحية ﴾

التحية عند اللقاء تذهب الدهشة . وتزيل الوحشة ،  
وتجلب الأتّيناس ، ولذا كانت من الأمور المستحسنة عند  
جميع الأمم وإن اختلفت عباراتها وأشكالها . كان من تحية  
العرب قبل الإسلام : أُنعم صباحاً ، وحيّاك الله ( وهو دعاء  
يطول الحياة ) فاستعاض ذلك الشارع الحكيم بهذه العبارة  
وهي ( السلام عليكم ) وهو دعاء بالأمان من المكروه  
والسلامة من المخاوف ، وفرق بين الدعاء بالسلامة التي يتمناها  
كل إنسان وبين الدعاء بطول حياة قد تكون مملأة  
بالهموم والأحزان ، فيتمنى صاحبها أجلاً قصيراً وموتاً عاجلاً ،  
والسنة في السلام أن يُسلم الصغير على الكبير ، والراكب  
على غير الراكب ، وراكب الفرس على راکب الجمار ،  
والقليل على الكثير — وأن يرُد السلام باحسن منه ، فإذا  
قال المسلم ( السلام عليكم ) كان الرد ( وعليكم السلام ورحمة الله )

وَإِذَا قَالَ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) كَانَ الْجَوَابُ (وَعَلَيْكُمْ  
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَتَرَكَاتُهُ) وَإِذَا اقْتَصَرَ فِي الْجَوَابِ عَلَى  
(وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ) كَفَى وَالْبَدَلُ بِالسَّلَامِ سُنَّةٌ وَالرَّدُّ مَرَضٌ  
كِيمَايَةً فَإِذَا قَابَلَ جَمَاعَةٌ جَمَاعَةً وَسَلَّم أَحَدُ الْجَمَاعَةِ الْأُولَى  
وَرَدَّ أَحَدُ الْجَمَاعَةِ الثَّانِيَةِ كَفَى، وَلَمَّا كَانَتْ التَّحِيَّةُ مِنْ دَوَاعِي  
الْأَلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ عَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ رَدُّهَا فَقَالَ (وَإِذَا أَحْيَيْتُمْ  
بِتَحِيَّةٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
حَسِيبًا) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا التَّقَى  
الْمُؤْمِنَانِ فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَتَصَالَحَا، كَانَ  
أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنُهُمَا بَشَرًا بِصَاحِبِهِ) وَسُئِلَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ فَقَالَ (تُطْعِمُ الطَّعَامَ  
وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ) — وَبِحَيَّةِ  
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللُّغَامِ هِيَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كَمَا عَرَفْتَ وَأَمَّا مَخْوُ  
نَهَارُكَ سَمِيدٌ، وَصَبَّحَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ، وَأَسْعِدْ صَاحِبًا فَلَيْسَ  
بِتَحِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَالذُّعَاءُ لَهُ بِمَطَرِهِ حَسَنٌ — وَلَا يُسَنُّ السَّلَامُ

على القاضي وقت القضاء ولا على المتحاضرين أمامه ، ولا على  
المصلي ، ولا على المدرس في درسيه ، ولا على من يقرأ القرآن  
الكریم ، ولا على المؤذن وقت أدائه • قيل إن مهران  
الخطاب دخل على أبي بكر الصديق ( رضى الله عنهما ) فسلم  
فلم ترد عليه فسئل أبو بكر في ذلك فقال إنه أتاني وبين  
يدي خصمان قد فرغت لهما سمى ونصرى وقلبي وعلمت أن  
الله سألني عنهما وعما فالأ وعما قلت — وتشمل الآية أية  
تحية غير تحية اللقاء ، فكل من أحسن إليك وحيالك تحية  
قولية أو فعلية أو كتابية تحية بأحسن منها أو عثليها ،  
ليتمكن بينكما المحبة وتنا كد روابط الإحاة

﴿ ٢ — الصديق ﴾

(١) يبارح رجل داب يوم في يده إذا صلى قد استأذن  
في الدحول عليه وقال له أيها السيد إلى قد كسرت لوح  
رُحاح من نافذة بيتك بدور قصدي ولا احتمار ، فقد



كُنْتُ أَرَى حَجْرًا إِلَى حَيْثُ فَأَخْطَأْتُ الْجَهَّةَ فَحَصِلَ مَا حَصَلَ  
فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ وَأَنْتَ عَلَيْهِ لِيَصِدْقُهُ وَشَجَاعَتِهِ ، وَنَصَحَهُ بِاتِّبَاعِ  
سَبِيلِ الْإِسْتِرَاسِ فِي أَعْمَالِهِ

(٢) وَاسْتَعَارَ تَلْمِيذٌ كِتَابًا مِنْ صَدِيقِهِ لِيَطَالِعَهُ فَمَزَقَتْ  
مِنْهُ وَرَقَةً أَثْنَاءَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ رَدِّهِ أَطْلَعَ صَدِيقُهُ عَلَى الْوَرَقَةِ  
الْمُزَقَّةِ ، وَقَدَّمَ لَهُ كِتَابًا آخَرَ فَشَكَرَهُ صَدِيقُهُ عَلَى صِدْقِهِ وَلَمْ  
يَقْبَلْ مِنْ كِتَابِهِ بَدِيلًا

(٣) وَدَخَلَ وَالدُّ صَغِيرٌ حُجْرَةَ أَبِيهِ فَوَحَّدَ سَاعَتَهُ الذَّهَبِيَّةَ  
فَأَخَذَهَا وَحَرَّحَ إِلَى الشَّارِعِ فَسُرِقَتْ مِنْهُ وَلَمَّا عَادَ وَالِدُهُ وَلَمْ  
يَجِدْهَا سَأَلَ مَنْ فِي الْبَيْتِ فَأَحْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا وَعِنْدَ  
مَا حَصَرَ وَلَدُهُ سَأَلَهُ فاعْتَرَفَ بِالْحَقِيقَةِ فَقَبِلَهُ بِبَنٍ عَيْنِيهِ وَقَالَ لَهُ  
سَاءَ بِي أَحَدُكَ لِلِسَّاعَةِ لَعِبَرٍ لِيَدُنِي ، وَسَرَرَنِي أَعْرَافُكَ وَصِدْقُكَ ،  
وَأَوْدُ الْأَثَمُ يَدُكَ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ

(٤) وَدَخَلَ رَجُلٌ دُكَّانَ تاجرٍ لِيَشْرِيَ مِنْهُ حَبِيرًا  
فَرَأَى ثَوْبًا أَجْمَدَ حُسْنُ شَكْلِهِ وَجَمَالُ نَظْمِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ

مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ لَا يَمُرُّكَ حُسْنُ الْمَنْظَرِ أَهْهَا  
السَّيِّدُ. فَإِنْ هَذَا الثَّوبَ لَيْسَ بِجَيِّدٍ، وَنَشَرَ الثَّوبَ أَمَامَهُ  
فَتَبَيَّنَ لَهُ عَيْبُهُ فَطَلَبَ ثَوْبًا آخَرَ مِنْ تَوَعُّهِ فَلَمْ يَجِدْ، فَشَكَرَ  
التَّاجِرَ وَحَرَّحَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ أَذَاعَ فَضْلَ هَذَا  
التَّاجِرِ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَعَارِفِهِ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ  
فَاكْتَسَبَ التَّاجِرُ حُسْنَ السُّمَّةِ وَعَظِيمَ الرَّبْحِ

(٥) وَكَانَ مُسْتَعْدَمٌ صَغِيرُ السِّنِّ كَبِيرُ الْعَقْلِ قَدْ اتَّخَذَهُ

رَئِيسُهُ أُمِينَ مِرَّةٍ وَمُسْتَشَارَهُ فِي عَمَلِهِ وَرَفَاقَهُ إِلَى دَرَجَةٍ لَمْ  
يَنْلُهَا عِنْدَهُ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا وَأَكْثَرُ عِلْمًا، وَلَمَّا سُئِلَ  
عَنِ السَّبَبِ قَالَ إِنَّهُ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ يَقُولُ الْحَقُّ وَلَوْ  
عَلَى نَفْسِهِ - أَطْنُكُمْ أَيُّهَا التَّلَامِيذُ نَسْتَحْسِبُونَ صِدْقَ هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ سَمِعْتُمْ نَتَائِجَ صِدْقِهِمْ وَتَوَدُّونَ جَمِيعًا أَنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ  
مِثْلَهُمْ لَا تَحْنَأُونَ إِلَى بَيْنٍ لِيُصَدِّقَكُمُ النَّاسُ سِوَاهُ أَكْسَمْتُمْ  
فِي الْمَدْرَسَةِ أَمْ فِي بُيُوتِكُمْ، أَمْ فِي مَحَلِّ تَحَارَتِكُمْ أَمْ صِنَاعَتِكُمْ  
أَمْ رِزَاعَتِكُمْ، أَمْ فِي أَيِّ مَحَلٍّ لِي مُتَحَقِّقٌ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ

مِنْكُمْ يَنْمَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ، شُجَاعًا طَاهِرَ الدِّمَةِ حَسَنَ  
السَّمْعَةِ ، نَاحِصًا فِي أَعْمَالِهِ ، مَوْثُوقًا بِهِ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ وَأَقُولُ  
لَكُمْ إِنَّ أَسَاسَ هَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ الصِّدْقُ فَعَلَيْكُمْ بِهِ  
لِيَتَنَالُوا مَا يُرِيدُونَ وَلَمَّا كَانَ الصِّدْقُ أَصْلَ كُلِّ خَيْرٍ أَمَرَنَا  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ فَقَالَ ( يَا أَيُّهَا الدِّينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
( عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ )

وقال الشاعر

عَوْدُ لِسَانِكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَعَطَّ بِهِ

إِنَّ اللِّسَانَ لَمَّا عَوَّذْتَ مُعْتَاذُ

( ٣ - الْإِسْتِزْدَانُ )

سَأَلَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكُونُ  
فِي بَيْتِي عَلَى الْحَالَةِ إِلَى لَا أَحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ لَا وَلَدَهُ  
وَلَا وَالِدَهُ فَيَأْتِي بِي أَوْ يَدْخُلُ عَلَيَّ فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا قَوْلَهُ  
تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الدِّينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى

تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ تَعْلَمُونَ  
تَدْكُرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ  
لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ أَيْ لَا يَدْخُلُ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ عَلَى غَيْرِهِ بَيْتَهُ  
الَّذِي هُوَ فِيهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ فِي الدُّخُولِ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ وَإِلَّا  
رَجَعَ، وَالسَّيِّئُ عَنِ الدُّخُولِ بِلَا إِذْنٍ يَشْمَلُ الْأَقَارِبَ وَالْأَحَابِ  
وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْبَصِيرَ وَالْأَعْمَى لِأَنَّ حِكْمَةَ الْإِسْتِذْنَانِ  
التَّحْفُظُ مِنَ أَطْلَاعِ النَّاسِ عَلَى أَسْوَالِ غَيْرِهِمُ الدَّاخِلِيَّةِ، سَوَاءً  
أَكَانَ بِالْبَصَرِ أَمْ بِالسَّمْعِ، وَسَوَاءً أَكَانَ الْمَطْلَعُ صَدِيقًا أَمْ  
عَدُوًّا - قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟  
قَالَ نَعَمْ، قَالَ لَيْسَ لَهَا حَادِمٌ غَيْرِي أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كَمَا دَخَلْتُ؟  
قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً قَالَ لَا - قَالَ فَاسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا -  
وَلِإِدَا قَصْدَتُمْ دُخُولَ بَيْتٍ وَوَحَدْتُمُوهُ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ فَلَا  
تَدْخُلُوهُ وَاصْبِرُوا حَتَّى تَجِدُوا مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَأْذَنُ لَكُمْ  
بِدُخُولِهِ لِأَنَّ دُخُولَ الْبُيُوتِ الْحَالِيَةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ سَبَبٌ



لَهُمْ وَالْفِيلِ وَالْقَالِ ، وَتَصَرَّفَ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ بِرِضَاهُ ، وَإِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ فَلَا تُلْحُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا  
تَقْرَعُوا الْأَبْوَابَ لَمَنْفٍ وَلَا تَصِيحُوا بِصَاحِبِ الدَّارِ ، وَلَا  
تَقْعُوا حَيْثُ تَطْلِعُونَ عَلَى الْعَوْرَاتِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يَحْلِبُ  
الْكِرَاهَةَ ، وَيَقْدَحُ فِي الْمُرُوءَةِ نَحْوُ الْوَاجِبِ إِذَا أُمِرْتُمْ  
بِالرُّجُوعِ أَنْ تَرْجِعُوا فَإِنَّ ذَلِكَ أَلْعَدُّ عَنِ الثَّهْمَةِ وَأَطْهَرُ لَكُمْ  
مِنْ دَسِّ الدَّمَاءِ — أَمَّا الْبُيُوتُ غَيْرَ الْمُسْكُونَةِ إِذَا كَانَتْ  
حَامَةً كَالْفَنَادِقِ وَالْجَمَامَاتِ وَحَوَانِيتِ الْبَاعَةِ فَلَا حَرَجَ وَلَا لِيْهِمْ  
فِي دُخُولِهَا بِدُونِ أَنْ تَسْتَأْذِنُوا بِمَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهَا وَيَقُومُ  
بِتَذْيِيرِهَا إِذَا كَانَ لَكُمْ فِيهَا مَنَعَةٌ كَالْإِسْتِخْلَامِ مِنَ  
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَكَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالِاسْتِخْلَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا  
مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ) أَيْ  
مَا تُطْهَرُونَ وَمَا تُخْفُونَ فِي هَذَا وَعَيْدُ مَنْ يَدْخُلُ مُحَلًّا  
لِلْإِفْسَادِ أَوْ لِلْإِطْلَاعِ عَلَى الْعَوْرَاتِ

## ﴿ آدابُ الزَّيَارَةِ ﴾

من أُمُّ آدابِ الزَّيَارَةِ الإِسْتِثْنَانُ فِي الدُّخُولِ عَلَى مَنْ تَزُورُهُ وَمِنْهَا أَنْ تَخْتَارَ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لَهَا ، فَلَا تَزُرْ فِي وَقْتِ الْأَكْلِ أَوْ النَّوْمِ أَوْ الْقِيلُولَةِ أَوْ الشَّغْلِ ، وَأَنْ تَكُونَ نَظِيفَ الْمَلْبَسِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ، وَتُصَافِحَهُمْ ، مُبْتَدِئًا بِصَاحِبِ الْبَيْتِ ، وَأَنْ تَحْلِسَ فِي الْمَسْكَنِ اللَّائِقِ بِمِثْلِكَ ، وَالْأَوْلَى تَحَاوِلَ النَّظَرَ إِلَى تَوَافِدِ الْبَيْتِ أَوْ قِرَاءَةِ كِتَابٍ أَوْ أَوْزَاقٍ غَيْرِكَ ، وَأَنْ تَشَارِكَ مَنْ تَزُورُهُمْ فِي سَرَائِهِمْ وَصَرَائِهِمْ فَتُظْهِرَ عَلَامَاتِ الشُّرُورِ فِي مَقَامِ الْمَرْحِ ، وَتُبْذِيَ أَمَارَاتِ الْأَسْفِ وَالْكَدْرِ فِي وَقْتِ الْحُرِّ \* وَإِذَا وَجَدْتَ مَنْ تَزُورُهُ مُشْتَغِلًا بِأَمْرٍ مُخْتَصٍّ بِهِ ، أَوْ مُسْتَعِدًّا لِلْخُرُوجِ ، أَوْ يَكْرُرُ الْمَظَرَ فِي سَاعَتِهِ ، فَاسْتَأْذِنْهُ فِي الْإِصْرَافِ بِدُونِ أَنْ تَظْهَرَ أَنَّكَ قَهَمْتَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَإِذَا لَمْ تَحِظْ مِنْ قَصْدَتِ زِيَارَتِهِ فَاتْرُكْ مَعَ خَادِمِهِ أَوْ مَنْ تَحِذُهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ

أَقَارِبِهِ أَوْ أَتْبَاعِهِ وَرَقَّةً فِيهَا أَسْبُكُ وَإِذَا عُدْتَ مَرِيضًا فَاسْأَلْهُ  
كَيْفَ أَصْبَحَ وَكَيْفَ أَمْسَى ، وَصَبْرُهُ عَلَى أَحْتِمَالِ الدَّاءِ  
وَتَعَاطَى الدَّوَاءِ بِالْفَاطِ رَقِيقَةً ، وَشَرُّهُ بِسُهُولَةِ مَرَضِهِ  
وَقُرْبِ شِمَائِهِ ، وَحَدَّثُهُ عَمَّنْ كَانَ فِي سَحَابَةِ أَصْغَبٍ مِنْ حَالَتِهِ  
فَرَأً ، وَلَا تَحَدَّثُهُ عَمَّنْ كَانَ مِثْلَهُ فَمَاتَ ، وَلَا تُطِلْ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ  
إِلَّا إِذَا كَانَ بِأَسْرٍ أَيْكَ وَوَدَّعَهُ بِلُطْفٍ عِنْدَ انْصِرَافِكَ دَاعِيًا  
لَهُ بِالشِّفَاءِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَدَدُ مَرَّاتِ الرِّيَازَةِ عَلَى حَسَبِ  
رَأْيِكَ عَنْ تَرْوَرُّهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « رُغْبًا  
تُرَدَّدُ حُبًّا »

#### ﴿ ٤ - احترامك لغيرك ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْتَخْرِ (١) قَوْمٌ مِنْ  
قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ (٢) مَنْ يَسَاءَ عَسَى  
أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ (٣) وَلَا تَسَاتَرُوا

(١) لَا يَحْقِرُ (٢) أَيْ لَا يَسْتَعِزُّ بِمَنْ يَسَاءُ (٣) لَا يَلْمِزُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

فَالْأَنْقَابُ<sup>(١)</sup> بِئْسَ الْإِلَاسُ الْعُسُوقُ نَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ  
فَاوَلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

من هذه الآيات الكريمة تعلم أن احترام الناس أمر واجب لا يخالفه إلا مفروور بنفسه وماله وجاهل بتقلبات الأيام وأحوالها \* (الذمر بالناس قلت \* إن ذان يوماً لشخص \* في عي يتقلب) - أعرف تلميذا صادقة حسن الخط ، وساعده القدر حتى صار أول السنة الرابعة في إحدى المدارس الابتدائية ، وكان ثرياً حسن الهيئة ، قوى المنية ، فصيح اللهجة ، وكان من خلقه السي أن يردى كل متأخر عنه في فرقته ، بل كل تلميذ الفرق الأخرى لأنه يراهم دونه ويهزأ بالمقرآه والصغاه ودوى العاهات ، ولم يلاحظ أنهم إخوانه ورفقاؤه ، ولم يلتفت إلى نصائح أساتذته - استمر هذا التلميذ في عي حتى جاء امتحان الشهادة الابتدائية فلم يسبح وبجح كثير من من كان يستعجب بهم ويخفهم وتقدم إلى الامتحان عدة مرآت فرجع بالحيسة والبدامة ثم

(١) أى لا يدع نصكم نصاً بل يكرهه



دَآلَتِ الدُّوْلُ وَتَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ وَافْتَقَرَ وَالِدُهُ فَدَهَبَتْ نَصْرَتُهُ،  
وَتَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهُ، وَأَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةِ إِخْوَانِهِ لَهُ،  
وَقَدْ صَارَ مِنْهُمْ الْمُهَنْدِسُ الشَّهِيرُ وَالْحَاكِمُ الْكَبِيرُ، وَالتَّاجِرُ  
الْعَرِي، وَالصَّاعِقُ الْمُتَقَنَّ، وَالرَّادِعُ الْمَاهِرُ، وَلَمَّا رَأَى نَفْسَهُ  
خَلُوءًا مِنَ الْمَالِ وَالْأَعْمَالِ، أَفَاقَ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَقَالَ أَوَاهُ  
كَانَ الْأُسَاتِذَةُ يَقُولُونَ إِنَّ الْأَيَّامَ دُّوْلٌ وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ صَارَ  
فَقِيرًا وَفَقِيرٍ أَصْبَحَ غَنِيًّا، وَخَادِمٍ أَصْبَحَ سَيِّدًا، وَسَلِيمٍ أَصْبَحَ  
سَقِيمًا، وَمُسْتَعْنٍ مِنَ النَّاسِ أَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِمْ وَلَقَدْ  
سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ فِي دَرَسِ الدِّينِ يُكْرِّرُ تِلْكَ الْمَصَانِعَ وَيُنْشِدُ  
قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَلَا تَهَيَّ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ

تَزْكِعَ يَوْمًا وَالِدَهُ قَدْ رَفَعَهُ

فَمَا انْتَهَضَتْ بِمُصْنَعِهِ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَاسْتَحْكَمَتْ

حَلَقَاتُهُ فَازْدَادَ أَلَمُهُ، وَتَدِمَ عَلَى عُرُورِهِ وَاحْتِقَارِهِ النَّاسَ وَقَتَ

لَا يَسْمَعُ الدِّمَمُ . ثُمَّ اسْتَبْرَأَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَأَحَاطَ بِهِ الدُّلُّ وَالْهَوَانُ

هَقَصَدَ لِعُضِّ إِخْوَانِهِ وَتَ إِليهِمْ حُزْنُهُ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ سُوءِ  
الْحَالِ وَشَطَفَ الْعَيْشَ. فَرَثُوا لِحَالِهِ وَسَاعَدُوهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَقَابَلُوا  
السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ — وَقَدْ عَرَفَ كَثِيرُونَ قِيَمَةَ احْتِرَامِ النَّاسِ  
وَأَرْتَبَاطِ أَعْضَائِهِمْ بِبَعْضِ وَتَسَاوِيهِمْ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ  
النَّاسُ مِنْ حِوَةِ التَّمَثِيلِ أَكْثَرُ

أَنُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ

فَمَا مَلَوْهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ أَنْ يُعَامَلُوا بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْمْ عُلُوُّ الْمَنْزِلَةِ  
وَأَتَّسَاعُ الثَّرْوَةِ وَنَفُودُ السَّكِيمَةِ وَعَظَمَةُ الْحَاءِ — كَانَ أَحَدُ  
الْمُلُوكِ يَتَفَقَّدُ مِزَارِعَهُ، فَمَرَّ بِفَالَّاحِ قَصِيرِ الْقَامَةِ حَاوِي الْقَدَمَيْنِ  
حَارِي الْبَدَنِ، رَثَّ الثِّيَابِ، قَدْ عَلَا التُّرَابُ حِسْمَهُ، وَتَحَلَّلَ  
لِحَيَّةٍ، وَعَمَّ الْعَرَقُ بَدَنَهُ، وَهُوَ يَشْتَعِلُ فِي حَرِّهِ الْأَرْضِ  
فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مُشْرِحَ الصَّدْرِ مُبْتَسِمَ الثَّعْبِ، وَحَيَّاهُ  
وَلَا طَمَعَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ، فَرَأَى مِنْ أَعْصِ حَاشِيَتِهِ  
امْتِعَاصًا مِنْ مَنْظَرِ ذَلِكَ الْفَالَّاحِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا  
الْفَالَّاحَ الْمِسْكِينَ إِنْسَانٌ مِثْلًا يَقُومُ هُوَ وَأُمَثَالُهُ بِالرَّزَاعَةِ

التي عليها مدار حياتنا ورقى بلادنا فنحن مدينون له . فلا  
أقل من أن نحترمه ونعتبره إنساناً - مما تقدم نرون أن  
من أقدس واحباتنا أن نحترم إخواننا التلاميذ فلا نستخر  
هم ولا نعيهم ولا نناديهم بأسماء يكرهونها ، وأن نحترم  
الفلاح والصانع والتاجر والزارع والخدم لا نهم اناس  
مثلنا ونبحترهم كما غيرنا وأن نحمل قذوتنا قول أحد الحكماء  
لعمر بن عبد العزير « احمل الناس أنا وأخا وأنا هم أباك  
واحفظ أخاك وأرحم ابنك »

### ﴿ ه - سوء الطن ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ  
الطَّنِّ إِنَّ نَعْصَ الطَّنِّ إِثْمٌ )

أدب الله المؤمنين في هذه الآية بأدب من أهم أنواع  
الأدب ، وذلك هو ترك سوء الطن بالناس لما فيه من الضرر ،  
وهاك أمثلة تبيِّن لك ذلك (١) أمر بعض المعلمين تلاميذه

بِإِحْرَاحِ كِتَابِ الْمَطَالَعَةِ فَأَحْرَحُوهُ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَسَأَلَهُ  
 عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ إِنِّي تَرَكْتُ الدُّرُوحَ مَفْتُوحًا ، وَأَطْنُ أَنْ  
 الْحَادِمَ قَدْ سَرَقَهُ - فَمَادَى الْمَعْلَمُ الْحَادِمَ وَسَأَلَهُ عَنْهُ - فَأَحَابَ  
 بَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ ، وَأَنْ لَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ عِدَّةٌ سِتٍّ وَلَمْ يَهَيْمُهُ أَحَدٌ  
 مِمَّنْ هَذِهِ التَّهْمَةُ الشَّعَامَ ، ثُمَّ أَوْصَلَ الْمَعْلَمُ الْأَمْرُ إِلَى السَّاطِرِ  
 بِرَأْيِ رَأْيِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي حَاءَ التَّامِيدِ  
 وَمَعَهُ كِتَابُهُ وَقَالَ لِأُسْتَاذِهِ إِنِّي قَدْ اتَّهَمْتُ الرَّجُلَ بِالسَّرْقَةِ  
 وَهُوَ رَأَى نَفْسَهُ فَقَدْ وَحَدْتُ الْكِتَابَ فِي يَتْنِي (٢) قَائِلَ رَجُلٌ  
 نَعْدُ أَنْ هَادَ مِنْ سَمَرٍ طَوِيلٍ أَحَدًا أَسْدَقَانِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِدُورٍ  
 نَشَاشَةٍ ، عَلَى حِلَافِ حَادِيهِ مَعَهُ ، فَرَمَاهُ بِالْكِبَرِ وَعَدِمَ احْتِرَامَ  
 إِخْوَانِهِ ، وَشَكَاهُ إِلَى نَعِصِ أَحْبَابِهِ فَقَصَّ لَهُ فَصَصَهُ وَأُخْبِرَهُ  
 حِدْرُهُ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ الَّذِي كَانَ يُسَاعِدُهُ  
 فِي أَعْمَالِهِ وَيُشْكِلُ عَلَيْهِ نَعْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ شُئُونِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ  
 الْيَوْمِ رَأَاهُ دَاهِلَ الْعَقْلِ مُشْنَتَ الْبِكْرِ ، فَاسْبَغَ الرَّجُلُ عَلَى  
 طَبْعِهِ السَّيِّئِ بِأَخِيهِ وَلَا رَمَهُ كَثِيرًا وَحَقَّقَ عَنْهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنْ



الأحزان (٣) رأى خمير<sup>١</sup> ليلاً رجلاً على بُعد في ليلة شديدة  
الظلمة فقال له (وحد) وكررها فلم يجبه فطن أنه لص<sup>٢</sup>  
فأسرع نحوه ليقبض عليه ، فلما شعر به هارباً تحبّط  
في طريقه ، فتبعه حتى أذركه ولم يتركه حتى آذاه بمكازته  
ويده ، وتعدّ ربه تبيين له أنه أصم لا يسمع ، وضعيف  
الطير لا يكاد يبيض ، فأذركته الشفقة عليه واستسمحه  
واعتذر له وانجته في توصيله إلى مقصوده ، مما تقدم  
نرى أن التسرع وعدم التروي في الحكم ، والطن السيئ  
بالناس كان سبباً للندم ومحبّة للأسف ، فيجب على العاقل  
أن يحترس من الوقوع فيه ليكون بمن تأدّبوا بأداب الدين  
المؤيم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله  
حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن سوء » وليس  
من الظن السيئ الظن بأولئك الدين اتحدوا الصق شجاراً  
لهم فعذ قال عليه الصلاة والسلام في ذلك « من الحريم سوء  
الطن » وقال « احترسوا من الناس سوء الطن »

## ﴿ التَّجَسُّسُ ﴾

التَّجَسُّسُ هُوَ النَّعْثُ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَمَعَايِهِمْ ،  
وَكَشْفُ مَا سَرُّوهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ ، وَقَدْ هَيَّاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِمَا يَتَرْتَّبُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ - إِذَا نَظَرْتَ إِلَى كُرْاسَةِ حَارِثَ  
لِلْوُقُوفِ عَلَى حَطَّائِهِ مِنْ غَيْرِ رِضَاةٍ كُنْتَ مُتَجَسِّسًا ، وَكَذَلِكَ  
إِذَا دَخَلْتَ يَدْنَا لِنَتَعَرَّفَ أَسْرَارَهُ ، أَوْ وَقَفْتَ لِتَسْمَعَ كَلَامَ  
أَنَاسٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - وَسَاقِصٌ عَلَيْكَ حِكَايَتَانِ يَتَبَيَّنُ  
لَكَ مِنْهُمَا مِقْدَارُ جِنَايَةِ التَّجَسُّسِ وَانْحِطَاطِ أَهْلِهِ - الْأُولَى -  
أَمَلِ اسْتِئْذَانًا عَلَى تَلَامِيذِهِ عِبَارَةً بِخَتَرِهِمْ مِنْهَا ، وَلَمَّا أُنْزِلَ حَرَجُوا  
إِلَى الْعَدَاءِ دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْحُجْرَةَ وَفَتَحَ دُرْجَ تَلَمِيذِهِ وَأَخَذَ  
كُرْاسَتَهُ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يُعْدُّ أَعْلَاطَهُ رَأَاهُ صَاحِبُهُ ، فَبَلَغَ الْأَمْرَ  
إِلَى نَاطِقِ الْمَدْرَسَةِ ، وَلَمَّا مَثَلَ ذَلِكَ الْمُتَجَسِّسُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ :  
إِنَّكَ قَدْ أَرْتَكِبْتَ ثَلَاثَ حُرَامٍ دَخَلْتَ الْحُجْرَةَ بِإِذْنٍ ،

وَفَتَحَتْ دُرُجَ التَّلْمِيدِ فِي غَيْبَتِهِ ، وَالثَّالِثَةُ وَهِيَ أَشْنَعُهَا أَلَّا تَكُنْ  
تَلَمَّسَتْ عُيُوبَهُ وَتَحَسَّسَتْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ( وَلَا تَجَسَّسُوا )  
ثُمَّ حَذَّرَهُ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى هَذِهِ الْعَادَةِ الدَّائِمَةِ وَعَاقَبَهُ الْعُقُوفَةَ  
الْمَلَأَيْقَةَ بِهِ ، فَإِذَا تَرَوْنِ فِي هَذَا التَّلْمِيدِ : أَطْنُكُمْ تَتَرَفُّونَ  
مِنْهُ ، وَتَقُولُونَ لَيْسَ يَنْتَنَا مِثْلُ هَذَا ، وَأَنَا أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ  
يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَأُ عَمَلَهُ أَوْ يَسْتَحْسِنُ عَمَلَهُ - الثَّابِتَةُ -  
حَلَسَ أَحَدُ الْأَغْنِيَاءِ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَتَسَامَرُ فِي بَيْتِهِ مَعَ نَعِصِ  
أَصْدِقَائِهِ فَبَصُرَ بِإِسَاءٍ يَتَسَمَّعُ كَلَامَهُمْ مِنْ ثُقُوبِ النُّوَافِدِ  
فَأَشَارَ إِلَى حَادِيهِ فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَأَحْصَرَهُ أَمَامَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَمَلِهِ  
وَكَادَ يَصْرِيهِ لَوْ لَا شَفَاعَةُ الْحَاضِرِينَ ، إِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ  
مَعَكُمْ فَإِذَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ، لَا شَكَّ أَنْ نَعِصَكُمْ كَانِ يَكْتَنِي  
بَنِيهِ عَنْ هَذِهِ الْحَصَلَةِ الدَّائِمَةِ وَيُطْلِقُ سَرَاحَهُ ، وَنَعِصَكُمْ  
الْآخِرُ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَفَتَ الْعَضْبِ فَيَصْرِيهِ ، وَأَمْثَالُ هَذَا  
كَثِيرُونَ ، وَلَوْ تَبَيَّنَ هَؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُطَّلِعٌ  
عَلَيْهِمْ وَسَيِّجَارِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مَا أَقْدَمُوا عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْقَبِيحِ

لَا تَهْتِكَنَّ عَنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا  
فِيهِتِكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ  
إِذَا كَرِهَ مَخَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا دُكِرُوا  
وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ عَمَّا فِيكَ  
فَلَمَّا رَأَى أَهْلًا مِنْ التَّحَسُّسِ عَلَى إِخْوَانِنَا التَّلَامِيذِ ، وَعَلَى  
نُيُوتِ جِيرَانِنَا ، وَعَلَى أَسْرَارِ عِبْرَتِنَا ، وَلِتَبْتَغِدَ عَمَّا لَا يَعْنِينَا لِيَلَّا  
يُصِيبَنَا مَالًا بَرُّ صَبِيحَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ  
الرَّءِ تَزَكُّهُ مَالًا يُعْمِيهِ »

﴿ ٧ — العيبة ﴾

الْعَيْبَةُ أَنْ تَذْكُرَ إِنْسَانًا عَمَّا يَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ ، سِوَالِ  
أَكَانَ فِي يَدِهِ كَالْفِصْرِ وَالْحَوْلِ وَالسَّوَادِ ، أَمْ فِي نَسَبِهِ كَانِ  
حَبَامٍ مَثَلًا ، أَمْ فِي خَلْقِهِ كَالشَّرِّ وَالطَّمَعِ ، أَمْ فِي دِينِهِ  
كَالتَّهَؤُنِّ بِالصَّلَاةِ ، أَمْ فِي أَيْ أَمْرٍ يُعْمَلُ مِنْهُ تَقْصِيرٌ ، وَمِثْلُ  
نَيْبَةِ اللِّسَانِ الْإِشَارَةِ بِالرَّأْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ أَوْ بِأَيِّ عُضْوٍ مِنْ



الأعضاء ، ومحاكاة الحركات والأفعال ، وهكذا من كل ما يدل على تنقيص الشخص ويكدره ، من يغتاب غيره ننحط قيمته بين الناس لأنهم يروونه محرّداً عن العضيلة ، ويعتقدون فيه أنه يغتابهم في غيبتهم كما يغتاب أممهم غيرهم ، فإن من قمل إليك يقول عنك ، ورد على ذلك أن الناس تغتابه كما اغتابهم ، فكما يدين الفنى يدان ، وبالضرورة تكثر أعداؤه وتقل أصدقاؤه . فإن الناس مطبوعون على كراهة المدة وحُب النماء ( حُب الشاء طبيعة الإنسان ) المعتاب يتسبب في تبغيض بعض الناس إلى بعض ، وقطع العلائق الودية بينهم ، فتتشر العداوة والمعضاة وتصير الصديق الحميم عدواً مبيناً ، وتعرض نفسه لخط الله وشديد عقوبته والبعد عن رحمة لا ريكاب كبيرة من الكماثر التي هي الشارع عنها أبلغ نهى فقال ( ولا يغتاب بعضكم بعضاً أيح أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ) أي فكمهم أكل لحم الأخ الميت فحق عليكم أن تكمهموا

الغيبية المشابهة لذلك ، ثم أشار إلى أنه ينبغي لمن صدر منه هذا الذنب العظيم أن يبادر إلى التوبة منه ولا يعود إليه ، وأنه تعالى يقبل توبته ويبرئها إن شاء فقال ( إن الله تواب رحيم وكما يحرم على المعتاب العيبة كذلك يحرم على المستمع سماعها قال الشاعر

وسمعتك من عن سماع القبيح  
كهمود اللسان عن النطق به  
وانك عند سماع القبيح  
شريك لسانه فاندبه  
فيجب على من يسمع إنسانا يتدبى بعبية أن ينهأ  
إن لم يخف منه ضررا ، وإن لم يفعل كان شريكه  
في الإثم  
وليس من الغيبة المنهى عنها أن تذكر لأحد أولياءه  
الأمر صفة شخص شري ليس ضرره ، أو أن تسأل عن  
شخص أمام حاكم فتذكر أوصافه ، أو أن تعلم أن شخصا

عَزَمَ عَلَى أَرْتِكَابِ جُرَيْمَةٍ فَتَخَوَّرَ عَنْهُ مَنْ يُبْتِغِيهِ إِذَا عَجَزَتْ  
أَنْتَ عَنْ مَنَعِهِ عَلِمْتَ قُبْحَ الْغَيْبَةِ عَقْلًا وَشَرًّا وَفِيهِمْ مَا يَنْتَرِبُ  
عَلَيْهَا مِنَ الْمَضَارِّ وَإِنِّي وَارِثُ أَنْ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يَسْتَحْضِيهَا  
وَلَا مَنْ يَدْكُرُ فِي مَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَمَسَاوِيهِمْ  
أَوْ يَصْعَى إِلَى أَوْلِيكَ إِلَّا شُرَّارَ الدِّينِ جَمَعُوا الْغَيْبَةَ فِي الْمَجَالِسِ  
عَادَتُهُمْ اسْتِجْلَابُ الْقِمَّةِ يَا كُلُّوْهَا ، أَوْ ذَرَاهُمْ يَصْطَادُوْهَا -  
اِغْتَابَ رَحْلٌ رَحْلًا أَمَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ  
فَقَالَ لَهُ يَا هُدَا ، مَخْنُ نَسَأَلُ عَمَّا قُلْتَ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا  
مَقْتَبَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقِبَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُفِيكَ  
أَقْلَبَاكَ - فَقَالَ أَقْلِبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَقَالَهُ عَلَى شَرْطٍ إِلَّا  
يَمُودَ إِلَى الْغَيْبَةِ نَعْدَ ذَلِكَ أُنْدَا - وَدَخَلَتْ امْرَأَةٌ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَلَمَّا حَرَحَتْ قَالَتْ  
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا أَقْصَرَهَا ، فَقَالَ لَهَا مَهْلًا إِنَّكَ وَالْعِيصَةُ ،  
وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قُلْتُ مَا فِيهَا - قَالَ أَهْلٌ وَلَوْ لَا  
ذَلِكَ لَكُنَّا مُهْتَانًا - فَاغْتَدُوا بِمُطَمِّاتِ الرِّحَالِ ، وَطَهَّرُوا

الْسِيْتِيَكُمْ وَمَسَامِعَكُمْ مِنْ دَسِ الْغِيْبَةِ لَتَحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ  
مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ مَوْتَى  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿ ٨ — الأمانة ﴾

الامانة خلق شريف تنشأ عنه المحامطة على كل ما يُعهد  
إلى الشخص القيام به ، سواء أكان تكليفاً من الخالق  
كالصلاة والصلاة ، أم من الخلق كالودائع أظن أن كثيراً  
منكم يتذكروا حكاية ابن الفلاح الذي وجد كيساً تاحر  
وسلمه إلى والده ، ونفى عنه حتى حضر التاجر وتسلم  
كيسه ، وتودون سماع حكايات من هذا القبيل ، إلى أود  
الأمانة كثيراً ، وأعتقد أن كل إنسان يودهم ، ويسر  
بسماع أخبارهم ، ولهذا سأقص عليكم شيئاً من قصصهم  
(١) وحدثنا في أحد شوارع القاهرة عينة<sup>(١)</sup> صغيرة فيها



ثَقُودٌ وَحَلَّى ذَوْقِيَّةٍ ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ وَجَدَهَا فَسَلَّمَهَا إِلَى  
 مَأْمُورِ الْقِسْمِ ، وَلَمَّا جَاءَ صَاحِبُهَا وَتَحَقَّقَ الْمَأْمُورُ أَنَّهَا عَيْبَتُهُ  
 سَلَّمَهَا إِلَيْهِ - (٢) وَكَانَتْ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَقِيرَةٌ تَبِيعُ فَحْلًا  
 فَوَجَدَتْ بَيْنَ الثَّقُودِ الَّتِي بَاعَتْ بِهَا حَنِيبًا ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ  
 الْفُجْلَ يُبَاعُ بِالْمِلْمِ وَنِصْفِهِ وَرُبْعِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا تَجْمَعُهُ فِي الْيَوْمِ  
 لَا يَبْلُغُ عَشْرَةَ قُرُوشٍ ، فَاعْتَقَدَتْ طَبَعًا أَنَّ هَذَا الْجَنِيَّةَ وَقَعَ  
 فِي يَدِهَا خَطَأً مِمَّنْ اشْتَرَوْا مِنْهَا لَيْلًا ، فَأَخَذَتْ تَبْعَتْ عَنْ  
 صَاحِبِ الْجَنِيَّةِ حَتَّى عَرَفَتْهُ وَسَلَّمَتْهُ إِلَيْهِ وَأَخَذَتْ مِنْهُ نِصْفَ  
 الْمِلْمِ الَّذِي كَانَ قَدْ وَقَعَ الْجَنِيَّةُ بِدَلَالٍ مِنْهُ - (٣) وَكَانَ  
 وَلَدُ فَلَاحٍ يُزْعَى عَمَّا فِي لَمْعِ الْأَوْدِيَةِ فَرَّ بِهِ أَحَدُ الْأَغْنِيَا  
 وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْكَبَ الْعَمَّ وَيَذْهَبَ مَعَهُ إِرْشَادَهُ إِلَى طَرِيقِهِ أَوْ  
 يَذْهَبَ هُوَ وَيُخَصِّرَ لَهُ مَرْشِدًا مِنْ تِلْكَ قَرِيبٍ مِنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ،  
 فَوَعَدَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ ثَقُودًا تُسَاوِي مَا يَأْخُذُهُ مِنْ صَاحِبِ  
 النِّعَمِ فِي السَّنَةِ فَأَتَى ، وَقَالَ إِنَّ صَاحِبَ النِّعَمِ قَدْ اسْتَأْجَرَ  
 لِرِعَايَةِ عَمِّهِ قَصَّارَ رَمَى كَاهُ مِلْكَةٍ ، فَإِذَا صَرَفَتْهُ فِي شَيْءٍ

آخِرَ كَانَ خِيَانَةً مِنِّي فَسَرَّ الرَّجُلُ مِنْهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَحَدِي الْمَدَارِيسَ  
 عَلَى تَفَقُّتِهِ وَصَارَ بِمَدَّةِ ذَلِكَ مِنْ كِبَارِ الرِّجَالِ ، هَلْ كَانَ ذَلِكَ  
 الشَّعْثَازُ غَسِيًّا ؟ هَلْ بَالَهُ الْفُجْلُ فِي رَغَى عَنِ الْجُنَيْهِ ؟ هَلْ كَانَ  
 الرَّاعِي ثَرِيًّا ؟ كَلَّا . وَلَكِنَّهُمْ أَمَاءُ أَعْيَاءِ النَّفْسِ أَعْلِيَاءِ الْهَيْمَةِ .  
 وَهَلْ هُوَ لَاهِمٌ إِلَّا أَمَاءُ فَقَطْ ، أَظُنُّكُمْ كَلُّكُمْ تَقُولُونَ  
 كُلُّنَا أَمَاءٌ . كُلُّنَا يُحَافِظُ عَلَى أَوْقَاتِهِ وَتَشَعَّلُهَا بِالْعُلُومِ كَمَا أَرَادَ  
 آبَاؤُنَا ، كُلُّنَا يُحَافِظُ عَلَى الْأَمَانَاتِ الَّتِي تُوَدَّعُ لَدَيْهِ ، كُلُّنَا إِذَا  
 وَحَدَ شَيْئًا لَا يَطْمَعُ فِيهِ ، بَلْ يَحْتَرِضُ فِي تَوْصِيئِهِ إِلَى صَاحِبِهِ ،  
 كُلُّنَا إِذَا وَقَعَ فِي أَيْدِينَا مَا لَيْسَ مِنْ حَقِّنَا رَدُّدَاهُ إِلَى صَاحِبِهِ ،  
 نَعَمْ كَلُّكُمْ كَمَا قُلْتُمْ أَمَاءٌ ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَكُونُوا  
 أَمَاءً فَقَطْ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَفِي الْوُدَّاعِ الَّتِي تُوَدَّعُ لَدَيْكُمْ ، وَفِي  
 الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَحْدُوثُهَا ، بَلْ أُرِيدُ مِنْكُمْ إِذَا تَلَقَّيْتُمْ مَتْلِعَ الرَّجَالِ  
 أَنْ تَكُونُوا أَمَاءً فِي مَنَاصِبِكُمْ ، أَمَاءً فِي تَحَارُّتِكُمْ ، أَمَاءً  
 فِي صِيَاغَتِكُمْ ، أَمَاءً فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ ، أَمَاءً فِي دِينِكُمْ ،  
 أَمَاءً فِي كُلِّ شَيْءٍ . فَالْأَمَانَةُ أَسَاسُ مُحَاجَّتِكُمْ ، وَهِيَ مِنْ

عَلَامَاتِ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ (إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) وَنَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ عَنِ الْخَلَاءِ فَقَالَ « لَا إِيمَانَ لِمَنْ  
لَا أَمَانَةٌ لَهُ » فَلْيَنْتَبِهُ أَمْنَاءُ لِنَطِيعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَنْفَعِ أَنْفُسَنَا  
وَأَهْلَنَا وَبِلَادَنَا

### ﴿ ٦ - العدل ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى  
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)  
طَهَرَتْ نَتِيجَةُ امْتِحَانِ الشَّهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ عَنِ سَارِقَةِ سِيَةِ  
مِنَ السُّنَنِ ، لِأَنَّ الْمَاحِحِينَ فِيهِ كَانُوا قَلِيلِينَ ، وَكَانَ السَّاقِطُونَ  
عَلَى كَثَرَتِهِمْ مُظْمَضِينَ ، هَادِي الْبَالِ : لِإِعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْمُتَحِينَ  
يَرَوْنَ الدُّرَحَاتِ بِمِزَاجِ الْعَدْلِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَقْتَ تَصْنِيعِ  
الْأَوْزَاقِ أَسْمَاءَ التَّلَامِيدِ وَلَا أَشْخَاصَهُمْ ، وَلَا يُؤَيِّدُهُمْ  
مُؤَيِّدُهُمْ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ أَطْمَأَنَّتِ نَفُوسُهُ بِالْعَدْلِ وَإِنْ



لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِمْ فَائِدَةٌ سَتَقُولُونَ أَنْ مُدْرِسِينَا عَادِلُونَ أَيْضًا  
لَا يُبْزَوْنَ بَيْنَ تَلْمِذٍ وَآخَرٍ فِي التَّعْلِيمِ ، وَلَا فِي وَضْعِ الدَّرَجَاتِ  
لِلْأَحْلِ قَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ ، أَوْ أَى سَبَبٍ مِنَ الْأَسْنَابِ إِلَى  
أَوْافِقِكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ ، وَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هُنَاكَ إِنْسَانَ  
لَا نَأْخُذُكُمْ فِي الْعَدْلِ لَوْ مَعَهُ لَأَنَّمْ ، يَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ وَلَوْ كَانَ فِيهِ  
حَرَرٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَقَارِبِهِمْ أَوْ أَعْرَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ وَيُصِفُونَ  
غَيْرَهُمْ كَيْفَمَا كَانَتْ حَالُهُ ، يَنْطُرُونَ إِلَى الْأَصْحَالِ وَيَقْدُرُوهَا  
قَدْرَهَا ، عِزُّ مُرَاعِيَةِ قَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ أَوْ مُعْلُوٍّ مَذَلَةٍ وَسَيَتَجَلَّى  
لَكُمْ فِي الْحِكَايَاتِ الْآتِيَةِ مِقْدَارُ الْعَدْلِ وَبِقِيَّةِ الْإِنْصَافِ -  
(١) كَانَ فِي أَحَدِ الْبِلَادِ نَذَالٌ ، وَكَانَتْ مَوَارِيثُهُ وَمَكَايِدُهُ  
مَعْشُورَةً - فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ : إِنْ مُفَتِّشَ الْمَكَايِدَ  
وَالْمَوَارِيثَ سَيَحْضَرُ قَرِيبًا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ قَانُونَ بِلَادِنَا يَحْكُمُ  
عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْمَوَارِيثَ النَّاظِصَةَ بِالْعَرَامَةِ وَالْحَبْسِ ، فَضَحِكَ  
الْبِدَالُ وَقَالَ إِنْ الْقَاصِي الَّذِي سَيَقْضَى فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ  
هُوَ وَلَدِي ، وَالْأَوْلَادُ طَبْعًا يَكْرَهُونَ آبَاءَهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ ، وَمَا



لَبِثَ أَنْ جَاءَ الْمُفْتَشُّ وَمَعَهُ أَحَدُ الصُّبَّاطِ وَاخْتَبَرُوا مَوَازِينَهُ  
وَمَكَايِيلَهُ وَتَبَيَّنَ لَهُمْ تَقْصُّبُهَا ، فَسَاقَوْهُ إِلَى الْقَضَاءِ ، فَحَكَمَ  
عَلَيْهِ ابْنُهُ بِالسُّجُنِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْرَبَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ ، وَالْأُمُومُ  
تَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَوَقَفَ أَمَامَهُ خَاشِعًا ، وَقَالَ إِنِّي قَدْ أَذِيتُ  
الْوَاجِبَ عَلَى يَا وَالِدِي وَإِنِّي أُحِبُّكَ كُلَّ الْحُبِّ ، وَلَكِنْ  
الْعَدْلُ فَوْقَ الْحَبَّةِ — (٢) وَرُفِعَتْ إِلَى أَحَدِ الْقُضَاةِ فَضِيَّةٌ  
بَيْنَ خَادِمٍ وَسَيِّدِهِ فَأَوْقَفَهُمَا أَمَامَهُ مُتَجَاوِرَيْنِ كَتِفًا لِكَتِفٍ  
وَسَمِعَ أَقْوَالَهُمَا ، ثُمَّ حَكَمَ عَلَى السَّيِّدِ خَادِمَهُ ، وَلَمْ يُبَالِ عِيَاهُ  
وَوَحَاهَتُهُ وَعُلُوُّ رُتَبَتِهِ — (٣) وَأَرْسَلَ فَيَضْرُ مَلِكُ الرُّومِ  
رَسُولًا إِلَى كِسْرَى أُنُوشِيرْوَانَ مَلِكِ فَارِسَ ، فَلَمَّا شَاهَدَ عَطْمَةَ  
الْإِيوَانِ وَأُتْبَهَ كِسْرَى وَشُهُرَتَهُ ، تَأَمَّلَ الْإِيوَانَ فَرَأَى  
فِي بَعْضِ حِوَانِهِ أَهْوِجًا حَافِسًا لَ التَّرْجَمَانِ عَنْ ذَلِكَ — فَقَالَ  
إِنِّ هُنَاكَ يَتَنَا لِعَحْوَزٍ كَرِهْتَ بَيْعَهُ عِنْدَ بَاهِ الْإِيوَانِ وَلَمْ يَرِ  
الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا عَلَى الْبَيْعِ فَكَانَ مَا تَرَى — فَقَالَ الرُّومِيُّ  
لِعَدْلُ الْمَلِكِ فِي رَعِيَّتِهِ حَيْرٌ مِنْ اسْتِقَامَةِ قَصْرِهِ — (٤) وَكَانَ

لِفَلَّاحٍ فَقِيرٍ هَذَا أَنَّ أَرْضَ بَحْوَارٍ ضَيْعَةً كَبِيرَةً لِأَحَدِ الْأَمْوَالِ  
وَكَانَتْ نَفْسُ الْفَلَّاحِ تَحْدُثُهُ أَنَّ الْأَمِيرَ رَمَا يُضَافِقُهُ حَتَّى  
يَضْطَرُّهُ إِلَى بَيْعِ فِدَائِهِ بِأَتَحَسِ ثَمَنٌ ، وَلَكِنْ عَدَلَ الْأَمِيرُ  
كَانَ عَلَى عَيْرِ طَنْ الْفَلَّاحِ وَحِسْبَانِهِ ، فَإِنَّهُ أَوْصَى جَمِيعَ مُمَالِهِ  
بِأَنْ يُسَاعِدُوهُ وَلَا يَتَعَرَّضُوا لَهُ بِأَدَى مُطْلَقًا ، فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ  
ثَمَرَةِ فِدَائِهِ هَذَا أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُهُ مِنْ أَيِّ فِدَائٍ آخَرَ ، وَأَنْتُمْ  
أَيْهَا النَّالِمِيدُ سَيِّكُونُ مِنْكُمْ الْمَدْرُسُونَ وَالْمُتَحَرِّضُونَ  
وَالْمُعْتَشِرُونَ وَالصُّبَّاطُ وَالْقُضَاةُ وَالْعُطَمَاءُ وَالْأَمْوَالُ وَأَرْبَابُ  
الْمَنَاصِبِ وَسَتَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أَفْضِيَةٌ مِنْ قَبِيلِ مَا سَمِعْتُمْ فَاحْمَلُوا  
الْعَدْلَ فِي أَحْكَامِكُمْ فَوْقَ الشَّقَّةِ وَالرَّأْفَةَ وَالشَّرَافَةَ وَالْحَيَاةَ ،  
وَخَاهِطُوا عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ وَلَا تَظْلِمُوهُمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ  
أَعْمَالَكُمْ ، وَيَجْعَلَ السَّجَّاحَ رَايِدَكُمْ ، وَالْعَدْلَ شَيْئَكُمْ  
إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

﴿ ١٠ - وفاء الكيل والميزان ﴾

جاء قَرَوِيٌّ إلى تاجرٍ ليبيعَ له قَمْحًا وَيَتَنَاجَ مِنْهُ فَوَلًا ،  
فَأَخَذَ التَّاجِرُ يَكِيلُ الْقَمْحَ وَيُوفِي الْكَيْلَ تَمَامًا أَوْ يَنْقُصُ  
قَلِيلًا وَلَمَّا أَحْدَفَ فِي كَيْلِ الْفُولِ كَانَ يُوفِي الْكَيْلَ أَوْ يَرِيدُ  
قَلِيلًا - فَقَالَ لَهُ الْقَرَوِيُّ لَمَّا دَا تَعَرَّيَ التَّمَامَ أَوْ النِّقْصَ فِيهَا  
تَأْخُذُ ، وَتَقْصِدُ الْكَيْلَ أَوْ الزِّيَادَةَ فِيهَا تُعْطِي ، فَأَجَابَهُ . إِنْ  
الْعَدْلُ فِي الْكَيْلِ وَالْوَرَنُ أَسَاسُ مَحَاجِ التَّاجِرِ وَلَا يَتَأَنَّى لَهُ  
الْعَدْلُ تَمَامًا إِلَّا زِيَادَةَ طَمِيفَةٍ عَلَى مَا يُعْطَى وَنَقْصَ قَلِيلٍ مِمَّا يَأْخُذُ  
هَذَا الشَّيْءُ الطَّمِيفُ لَا يَصُرُّ التَّاجِرُ ، وَلَا يُؤَثِّرُ فِي رِجْهِ بَلْ  
يَكْسِبُهُ شُهْرَةٌ وَثِقَةٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقْبَلُونَ عَلَيْهِ ، وَيَزْدَادُ  
كَسْبُهُ أَمَّا إِذَا طَمَفَ التَّاجِرُ فِي كَيْلِهِ أَوْ وَرَنِهِ ، فَزَادَ عَلَى  
مَا أَحْدَفَ أَوْ نَقْصَ مِمَّا أُعْطِيَ ، فَإِنَّ ثِقَةَ النَّاسِ بِهِ تَضَعُفُ ،  
وَرُتْبَتُهُ تُعَدِّمُ ، فَتَخْسَرُ تَحَارَتُهُ وَيَكُونُ مِنَ الْمُطْطَفِينَ الَّذِينَ أَعَدَّ  
اللَّهُ لَهُمُ الْعَذَابَ وَالْهَلَاكَ فَقَالَ ( وَيَلِلُ لِلْمُطْطَفِينَ الَّذِينَ إِذَا



اكتالوا على الناس يستوفون ) أى إذا أخذوا منهم مكيلاً  
 يأخذونه وافياً كاملاً ( وإذا كالوهم أو وزنهم يخسررون )  
 أى إذا أعطوهم مكيلاً أو وزنوا يعطونه ناقصاً - قال  
 القروى - وكان على معرفة وعلم كالشاحر - إن تطفيف  
 السكيل والميزان ، واحتلاس أموال الناس بهذا العمل الذى  
 لا يصدران إلا ممن يظن أنه لا يبعث يوم القيامة ، وأنه  
 لا يحاسب على عمله ، ولهذا ونحهم الله شره أو يبع ، وقال ( ألا  
 يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس  
 لرب العالمين كلاً ) لهم يبعثون ويحاسبون على المقير  
 والقطير والحدّة والدرة ، ويساقون إلى النار ونس القرار -  
 فقال الشاحر إن الشرف أحسن طريق للرجح ، وقد رأيت  
 كثيرين أفلسوا بسبب ذلالتهم وعيشتهم ، ولقد قل العيش  
 الآن فإن الناس قد فطروا وتديبوا ، وأعدّ لهم السكايل  
 والموارين في بيته ، فإذا اشتروا شيئاً وزنوه أو كالوه ، فإن  
 نقص أعادوه إلى صاحبه إن قيل أو حاكموه أو تركوا



مُعَامَلَتُهُ ، وَأَذَاهُوا عَشَّةٌ وَخِيَانَتُهُ ، وَإِذَا أَرَادُوا بَيْعَ شَيْءٍ  
 بَاعُوهُ بِمَوَارِيثِهِمْ أَوْ مَكَايِيلِهِمْ أَيْضًا لِيَتَحَقَّقُوا مِنْ تَعَادُلِهَا —  
 فَقَالَ الْقَرَوِيُّ وَأَرَى عُقْلَاءَ النَّاسِ يَنْظُرُونَ صَنْعَ التَّاجِرِ  
 قَبْلَ الشِّرَاءِ مِنْهُ وَيَقْرَأُونَ مَا عَلَيْهَا أَوْ يُضَاهِثُونَ مَكَايِيلَهُ  
 وَمَوَارِيثَهُ لِمِيزَانِهَا ، ثُمَّ يُلَاحِظُونَهُ وَقْتَ الْكَيلِ أَوْ الْوِزْنِ حَتَّى  
 لَا يَتِمَّكَنَ مِنْ غِشِّهِمْ بَأْيَةٌ وَسِيلَةٌ ، وَإِنَّ التُّجَّارَ الْحَائِثِينَ  
 لَا يُفْشُونَ إِلَّا الْجَهْلَاءَ أَوِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي مُحَقُّوقِهِمْ فَقَالَ  
 التَّاجِرُ : التَّجَرُّى أَمْرٌ لَازِمٌ لِكُلِّ مُشْتَرٍ ، مَا دَامَ عِبْرٌ وَإِثْقٌ  
 بِالْبَائِعِ ، وَلَيْسَ تَاجِرٌ أَمِينٌ مَنْ يَحْتَنِبُ الْغِشَّ حَوْفًا مِنْ  
 مُرَاقَبَةِ الْمُشْتَرِينَ ، إِمَّا الْأَمِينُ مَنْ يُرَاقِبُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَتَّقِي أَنَّهُ  
 يُحَازَى كُلُّ أَمْرٍ عَمَلٌ إِنْ حَيْرَ أَخْبِرٌ وَإِنْ شَرَّ أَفْشَرٌ —  
 فَقَالَ الْقَرَوِيُّ مِثْلُكَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَتُهُ رَاحَةً وَإِقْبَالَ  
 النَّاسِ عَلَيْهِ شَدِيدًا — فَقَالَ بَدَأْتُ فِي الْأَتْحَارِ عَمَّا لَا يَبْلُغُ  
 عَشْرَةَ مُجِنَّهَاتٍ ، وَإِنِّي أَتَجَرُّ الْآنَ فَمَا يَزِيدُ عَلَى الْهَى حُسْبِي ،  
 وَعِنْدِي رَأْسُ مَالٍ لَا يَفَى وَهُوَ الدِّمَّةُ وَالْأَمَانَةُ وَالشَّرَفُ وَثِقَةٌ

الناس - فقال انقروا. هنيئاً لك فقد كسبت شرفك  
وأمانتك ميل الناس وعظيم الثروة ورعاً الله تعالى

﴿ ١١ - الحلف ﴾

(١) طُلبَ تلميدٌ ليؤدّي شهادةً أمامَ ناظرٍ مدرّسته ،  
عصّدرَ شهادتهُ باليمين ، فوثّقه الناظرُ ولم يقبلْ شهادتهُ .  
وقال له : إن الحلفَ من غيرِ طلبٍ ، عنوانُ الكذبِ ، وإذا  
كنتَ واثقاً بصِدْقِ قولِكَ ، ولم تطلبْ منك الحلفَ ، فلماذا  
تحلفُ ؟ ثم طلبَ تلميذاً آخرَ فأدّى الشهادةَ من غيرِ يمينٍ -  
فقال له الناظرُ : أحقُّ ما فأتَ قال نعم - فقال أنتَ تحلفُ ؟ قال لا -  
فقال ولماذا ؟ قال لأنَّ أسناديَّ مهينٌ عن الحلفِ ، وأمرني أن  
أقولَ الصّدقَ لي أو عليّ ، فقبلَ شهادتهُ وقال يعمُّ التلميدُ أنتَ  
ولعمِّ الأستاذُ أستاذك

(٢) ودخلَ أحدُ العقلاء دُكَّانَ تاجرٍ ليشتريَ منه بضاعةً

وَأَخْتَارَ الْأَصْنَافَ الَّتِي يُرِيدُ شِرَاءَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ يُسَاوِمُ التَّاحِرَ  
فِي الثَّمَنِ ، فَرَأَاهُ يَحْلِفُ كَثِيرًا فَرَكَّهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا .  
وَقَالَ لِرُفْقَتِهِ إِنَّ حَلْفَ التَّاحِرِ مِنْ غَيْرِ مُقْتَضٍ عِلَامَةٌ  
غِيْثُهُ وَكَذِبُهُ

(٣) وَأَعْجَبَ رَجُلٌ بِشَكْلِ امْرِئٍ فَأَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهُ  
صَدِيقًا لَهُ فَسَأَلَ عَنْ أَخْلَاقِهِ لِيَقِفَ عَلَى سِيرَتِهِ فَقِيلَ مُصَادِقَتُهُ  
فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ حَلَّافٌ (أَيْ كَثِيرُ الْحَلِفِ) فَعَدَلَ عَنْ اتِّخَاذِهِ  
صَدِيقًا ، فَأَثَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ الْكَثِيرَةَ دَلِيلٌ عَلَى صَعْفٍ فِي النَّفْسِ  
وَدَلَاءَةٍ فِيهَا فَيَتَّخِذُ الْإِيمَانَ لِنَقْوِيْنَهَا وَرِفْعَةِ شَأْنِهَا وَلَمَّا كَانَ  
الْحَلِيفُ يُهْلِلُ مَهْمَاهُ الْإِنْسَانَ وَيُضْعِفُ ثِقَةَ النَّاسِ بِهِ ، هِيَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاحَةِ وَمَا (وَلَا تَحْمَلُوا اللَّهَ  
عُرْصَةً لَا يُمَانِيَكُمْ أَنْ تَسْرُوا وَتَقْتُلُوا وَتُضْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ)  
أَيْ لَا تَكْثُرُوا الْحَلِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى لِتَكُونُوا نَارِينَ مُتَقَبِّينَ ،  
وَتَعْتَمِدَ عَلَيْكُمْ النَّاسُ فَتُضْلِحُوا بَيْنَهُمْ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ حُرَاةً  
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِصْعَاقًا لِلَّهِ النَّاسِ بِكُمْ وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ

النَّاسِ ( مَا حَلَفْتُ بِاللَّهِ صَادِقًا وَلَا كَاذِبًا ) وَإِذَا لَأَحْطَمَ  
أَحْوَالِ النَّاسِ الْآنَ تَرَوْنَ أَنَّ الْخَاصَّةَ وَالْعَقْلَاءَ لَا يَحْلِفُونَ  
وَأَنَّ كَثْرَةَ الْإِيمَانِ مُنْتَشِرَةٌ بَيْنَ الْعَامَةِ وَالْجُهْلَاءِ ، لِأَنَّهُمْ  
لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ إِلَّا بِالْحَلْفِ . وَإِذَا  
دَعَتْ الْحَالُ إِلَى الْحَلْفِ ، فَلَا يَحْلِفُ أَحَدُكُمْ بِأَيِّهِ أَوْ حَدِّهِ  
أَوْ دِمَتِهِ أَوْ شَرِّهِ أَوْ الثَّيِّ أَوْ الْوَلِيِّ كَمَا يَفْعَلُ الْعَوَّامُ ، فَإِنَّ  
الدِّينَ لَا يَجِبُ الْحَلْفَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ حَاءَ فِي الْحَدِيثِ  
الشَّرِيفِ : « أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآثَانِكُمْ مَنْ كَانَ  
حَالِمًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْنُتْ » - وَإِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ  
لِيَفْعَلَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَمَضَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا  
رَدَّ عَنْهُ وَكَفَّرَ عَنْ عَيْنِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ أَوْ كِسْوَتِهِمْ  
أَوْ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ عَجَزَ عَنِ الْأَوَّابِ ، وَتَجَنَّبُ الْحَلْفَ ،  
وَتَعُوذُ الصَّدَقِ حَيْرَةً وَأَوَّلَى



﴿ ١٢ — مُقَابِلَةُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ ﴾

مَنْ النَّاسِ الْحَلِيمُ وَالْفَصُوتُ ، وَالْكَرِيمُ وَاللَّيِّمُ ،  
وَالْمُتَّكِرُ وَالْمُتَوَاضِعُ ، وَالْبَشُوشُ وَالْعَبُوسُ . طِبَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ  
وَأَخْلَاقٌ مُنْبَايَةٌ ، وَالْكُلُّ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِثْنِائِ وَالْمَوَدَّةِ  
وَالْمُصَافَاةِ وَالْمُصَادَقَةِ ، إِذْ لَا غِنَى لِأَحَدٍ عَنْ غَيْرِهِ ، فَأَحْسَنُهُمْ  
وَأَمَحَبَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ مَنْ قَدَرَ عَلَى تَأْلِفِ النَّاسِ وَأَسْمَائَتِهِمْ إِلَيْهِ  
وَأَمَّ طَرِيقَ إِلَى ذَلِكَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَتَصِلُ  
مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَأَنْ تَعْمَلَ  
نَقُولُ الشَّاعِرُ

أَحَبُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ حُمْدِي  
وَأَكْرَهُ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أُحَابَا  
وَأَصْفَحَ عَنْ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا  
وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السُّبَابَا  
وَإِنْ شَتَمَكَ سَفِيهٌ أَعْصَيْتَ عَنْهُ وَتَذَكَّرْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

إِذَا تَلَقَّى السُّفِيهَ فَلَا تُجِبْهُ فَحَيْرٌ مِنْ إِحَابَتِهِ السُّكُوتُ  
هَذِهِ الطَّرِيقَةُ - طَرِيقَةُ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ  
تَأْسِيرُ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ وَتُصْغِيرُ أَعْدَاءِكَ أَصْدِقَاءُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا  
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أَيْ لَيْسَتْ السَّيِّئَةُ  
مِثْلَ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْإِلَافَةُ وَوَيْبُ  
اللَّهِ فَاعِلَهَا، وَالسَّيِّئَةُ تَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْمَمُورُ وَالشَّقَاقُ، وَإِعَاقِبُ  
اللَّهِ عَلَيْهَا، فَقَابِلِ سَيِّئَةَ مَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ  
سَمِعَ رَجُلٌ الشَّعْمِيَّ فَقَالَ لَهُ الشَّعْمِيُّ إِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ  
فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا قُلْتَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ رَجُلٌ  
لِلْأَخْنَفِ فِي مُشَاحَرَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا لَوْ قُلْتَ لِي كَلِمَةً لَسَمِعْتَ  
عَشْرَ كَامَاتٍ - فَهَالِ الْأَخْنَفِ لَوْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً  
وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ  
الْهِجْرَةِ أَشَدَّ الْإِدَاءِ، فَلَمَّا نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفَتَحَ مَكَّةَ  
قَامَ فِيهِمْ حَطِيبًا حَمِيدَ اللَّهِ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ

وَمَا تَقْظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ فقال أحدُهم: نقولُ خيراً ولنظنُّ خيراً أحَّ كَرِيمٌ وَأَنْنُ أَخَاهُ كَرِيمٌ. وقد قدَّرتُ - فقال: أَفَوَلَّكُمْ كَمَا قَالَ أَحْيَى يُوسُفُ (لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

﴿ ١٣ - الولدان ﴾

( الأب )

فصل الأب - أَيُّ بُيٍّ لَا يُنْكِرُ صَوْتَهُ الشَّمْسُ إِلَّا مَنْ فِي عَيْنَيْهِ رَمَدٌ كَمَا أَنَّهُ لَا يَجْعَدُ فَصْلَ الْأَبِ إِلَّا مَنْ حَمَّ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَإِنِّي أَعْبُدُكَ يَا اللَّهُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْفِتَّةِ الْمَطْرُودَةِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيُّ بُيٍّ إِنْ الْأَبَ إِنْ لَمْ يُحْتَرَمْ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَحُودٌ فَلْيُحْتَرَمْ لِمَا يَمْدُلُهُ مِنَ النَّصَبِ لِرَاكِبَتِنَا وَالشَّقَاءِ لِسَعَادَتِنَا، إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بَأَنفُسِهِمْ فَاسْأَلْ مَنْ نَشَاءُ - سَلِ النَّاجِرَ لَمْ تُسَكِّرْ إِلَى دُكَايِكَ وَتَقْصِي فِيهِ عَامَهُ هَارِكَ وَحَرَمًا لَيْسَ بِالْيَسِيرِ مِنْ لَيْلِكَ، مُجْدُافِي تَرْوِيجِ

تَحَارَتِكَ وَإِذَاعَةَ أَسْمِكَ بَيْنَ النَّاسِ - سَلِ الصَّائِغَ لِمَاذَا أَنْتَ  
بِذَلِكَ وَسَعَتِكَ فِي إِتْقَانِ صَنَعَتِكَ ، مَتَّعْتَهُمْ بِمُنَافَسَةِ عَيْدِكَ ، وَإِنْ  
كَلَّفَكَ ذَلِكَ مِنَ الْعَنَاءِ مَا لَا قِبَلَ لَكَ بِهِ - سَلِ الْجُنْدِيَّ لِأَيِّ  
شَيْءٍ تَقِفُ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ فِي الْحَافِظَةِ عَلَى أَغْرَاصِ النَّاسِ وَأُمُورِهِمْ  
وَدِمَائِهِمْ ، نَلِّ لِمَاذَا أَنْتَ مُعْرِضٌ حَيَاتَكَ لِلْخَطَرِ - سَلِ  
الرَّاعِيَ لِمَاذَا تَسْهَرُ لَيْلَكَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَتَقَاسِي أَلَمَ الْحَرِّ وَاللَّافِحِ  
وَالْتَرَدِّ النَّافِحِ ، فِي حَرْثِ الْأَرْضِ وَرَزْعِهَا وَإِزْوَائِهَا وَالْعِنَايَةِ  
بِأَمْرِهَا - سَلِ الصَّيَّادَ لِمَاذَا تَقْضِي لَيْلَكَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحَارِ ،  
وَسَوَاحِلِ الْأَنْهَارِ عُرْضَةً لِلْحَيَوَانَاتِ الضَّارِيَةِ ، وَالْبَرْدِ الْقَاتِلِ ،  
وَالثَّقَلِ مِنَ هَوْلِهِ إِلَى غَيْرِهِمْ تَرُ الْجَوَابَ وَاحِدًا ، أَلَا وَهُوَ  
أَوْلَادِي أَوْلَادِي ، مِلْدَةُ كَبِدِي ، رَيْحَانَةُ نَفْسِي ، رُؤْيَتُهُمْ  
رُؤُلُ نَفْسِي ، وَأَنْتَ آلَمِي ، وَإِذَا سَأَلْنَا هَوْلًا لَمْ تَتَّعَمُونَ  
أَنْفُسَكُمْ لِرَاحَةِ أَوْلَادِكُمْ ؟ وَمَا لِدِي تَنْظَرُوهُ مِنْهُمْ أَهْلُهَا  
نَحْنُ لَا نُؤَدُّ إِلَّا مَحْشَتَهُمْ لَنَا ، وَمَيْلَهُمْ إِلَيْنَا وَهَاءُ سَالِمِينَ -  
يَا لَلْعَجَبِ يُتَعَبُ الْآلَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِرَاحَتِنَا وَنَحْنُ نَعْمُنُ عَلَيْهِمْ بِالْحَمَةِ



والاحترام مع اننا لا نتكلف في ذلك شيئاً ، ما شفق الأب  
وما أرحمه يعرض ولده ذئب في الطريق فيعرض نفسه له  
ويحفظ ولده ، يُصيب ولده مرض من الأمراض ، فيشتت  
فكره وينفق دراهمه في المحافظة على صحته وتخليصه مما ألم  
به ، ترى الرجل أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولكنه لا يرضى  
بهذا لأبيه ويبذل كل ما في وسعه ، ويصيق على نفسه ليعلمه  
ويحفظه من الجهل وآفاته — أما معتقداً انكم تقولون اننا  
نحب آباءنا ومحترمينهم ولا ننسى منافعهم ومشاقهم ، واننا  
سنبذل كل ما في طاقتنا لمساعدتهم متى قدرنا على ذلك .  
وأنا أقول لكم ، إن هذا من علامات رضا الله عليكم وأمارات  
نجاحكم ، فما أحل فضل الوالد وما أعظمه

طاعة الأب — بنى روى المريض يذهب إلى الطبيب  
ليعالجه فتارة يصيب له شراباً مرّاً ، وأحياناً يشق له حسنة  
وأوثة يقطع عضواً من أعضائه ، وهو في كل ذلك يتألم  
ويستغيث ، والطبيب مستتر في عمله ، ومع هذا كله تراه

يُنْفِي عَلَيْهِ وَقَدْ يُعْطِيهِ آخِرُهُ مُضَاعَفًا ، السَّرُّ فِي هَذَا أَنَّ الْمَرِيضَ  
يَعْلَمُ أَنَّ الطَّبِيبَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ لِمَصْلَحَتِهِ ، وَلِلْوُصُولِ إِلَى  
شِفَائِهِ فَهُوَ لَا يَسَامُ مِنْهُ وَلَا يَتَضَجَّرُ وَإِنْ أَعْلَطَ لَهُ فِي الْقَوْلِ  
وَالْمَلَّةُ فِي الْعَمَلِ

فَأَنْتَ أَيُّهَا الْوَلَدُ كَالْمَرِيضِ وَوَالِدُكَ كَالطَّبِيبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ  
مِنْهُ شِدَّةً أَوْ قَسْوَةً ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا بَيْنَكَ مِنْ مَرَحٍ  
الْكُسْلِ وَالْإِهْمَالِ ، وَاتَّعْظِمْ بِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَالصِّغَاتِ  
الرَّدِيئَةِ ، فَلَا تَخَالِفْ لَهُ أَمْرًا ، وَإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ ، وَلَا تَتَأَفَّفَ مِنْهُ  
وَإِنْ آلَمَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ رَحْمَةٌ بِكَ وَشَفَقَةٌ عَلَيْكَ  
فَقَسَا لِيَرُدَّ حِرْوَا وَمَنْ يَكُ حَارِمًا

فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

أَيُّ نَبِيٍّ إِنْ وَالِدُكَ يَتَمَنَّى لَكَ أَنْ تَكُونَ أَكْمَلَ النَّاسِ  
وَأَحْسَنَهُمْ ، وَلِئِنَّهُ لَيُسَرُّ إِذَا رَأَاكَ مَحْمُودًا مَمْدُوحًا ، كَمَا أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ  
لِأَلَمِكَ وَلَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مُرَعِمًا ، انْظُرْ مَا كَتَبَهُ نَعَضُ الْآثَامِ  
لِمُعَلِّمِ وَلَدِهِ وَاسْتَنْبِطْ مِنْهُ مِقْدَارَ الرَّحْمَةِ بِكَ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْكَ

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكَابٍ يَلْمُوهَا  
 طَلَبَ الْهَرَّاشِ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّحْسِ  
 فَلْيَا يَدْنِكَ غَادِيًا بِصَحِيفَةٍ  
 يَفْدُو بِهَا كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ  
 فَإِذَا أَنْتَ فَمَضَيْتَ عِلَامَةً  
 أَوْ عِظَةً مَوْعِظَةً الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ  
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا قَعَلْتَ فَإِنَّهُ  
 مَعَ مَا تُحَرِّعُنِي أَعْرُ الْإِنْسِ  
 وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ  
 وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا يَنْسَوْنَ  
 أَكْثَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
 وَمِنْ هَذَا تَفَهُمُ مَقْدَارَ حُبِّهِ الْآبَاءَ لِأَنَّهُمْ تَحْتَضِرُونِ طَائِعَةً  
 مَا يَأْمُرُونَ بِهِ وَأَخْتِنَابِ مَا يَهْوُونَ عَنْهُ  
 احْتِرَامُ الْآلَاءِ - أَبْلَى نَعَصُ الْقَوَادِرِ الْإِلَهَ حَسَنًا فِي وَاقِعَةٍ  
 مِنَ الْوَقَائِعِ مَرَأَى أَهْلُ وَطَنِهِ أَنْ يَحْتَفِلُوا بِهِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ

شكراً له على عمله فأعدوا له موكباً حافلاً اجتمع فيه من كل طبقات الأمة عدد لا يحصى، وبينما كان ذلك الموكب سائراً في شكاك البهيج، والقائد راكب في عرسته وحوله الحشود والضباط إذ أمر بإيقاف العربّة ونزل منها، وسار على رجليه مخترباً الصفوف حتى وصل إلى راحل كبير السن صليل الحسم، يظهر عليه أنه من الطبقة المتوسطة، فسلم عليه وقبل يده، ثم عاد إلى عرسته وسار في موكبه، فعجب الناس لذلك الحادث، وصاروا يتساءلون من هذا الرجل؟ وما الذي عمله حتى استحق ذلك التبجيل والإحترام؟ أظن أنكم مشتاقون كهؤلاء الناس إلى معرفة هذا الرجل - هذا الرجل هو أبو ذلك القائد، وهذا العمل الذي عمله القائد هو الإحرام بعينه بترك الاحتباس به ثم يبرل من عرسته ويسير على رجليه حتى يصل إلى ذلك الشيخ العاني، ويقبل يده ثم يرجع إلى مكانه، نعم هذا العمل هو الإحرام بعينه إلى معتقد أنكم مسرودون من عمل ذلك القائد منصوص به.



أَيُّهَا التَّلَامِيذُ، احْتَرِمُوا آبَاءَكُمْ فِي الصَّغَرِ لِمَعْنَاهُ وَاذْكَرُوا فِي الْكِبَرِ  
(وَمَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ) أَيُّهَا التَّلَامِيذُ، احْتَرِمُوا آبَاءَكُمْ  
وَلَا تَنْظُرُوا لِعِلْمِهِمْ وَلَا لَجَهْلِهِمْ، وَلَا لِغَنَرِهِمْ وَلَا لِغِنَاهُمْ، بَلِ  
احْتَرِمُوهُمْ لِأَنَّهُمْ آبَاؤُكُمْ أَيُّهَا التَّلَامِيذُ احْتَرِمُوا آبَاءَكُمْ لِأَنَّ  
اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِاحْتِرَامِهِمْ

### ﴿الْأُمُّ﴾

شَفَقَةُ الْأُمِّ وَفَضْلُهَا — رَاصٌ وَلَدٌ صَغِيرٌ، قَبِدَتْ عَلَى  
وَحْنِ امَّةٍ أَثَارُ السَّكَاةِ وَالْحُرْنِ دَمْعُهَا سَائِلٌ، وَقَلْبُهَا مُصْطَرِبٌ،  
وَلَوْ أَنَّهَا مُتَّقِعٌ، وَفِكْرُهَا مُشْتَتٌ نَبِيْتُ لَيْلِهَا سَاهِرَةٌ، لَا تَأْكُلُ  
إِلَّا مَا يَسُدُّ رَمَقَهَا وَبِحِفْظِ حَيَاتِهَا، اسْتَمَرَّتْ كَذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً  
حَتَّى رَأَتْ لَهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا وَلَمَّا أَدِنَ اللَّهُ لِدَلِكِ الطِّفْلِ بِالشَّمَاءِ  
مَحْوَلٌ تُؤَسِّسُهَا أَعْيَاءٌ، وَحُرْمُهَا سُرُورٌ أَعَزُّ بِاسْمِ، وَوَحْنُهَا  
مُشْرِقٌ، وَسِنْ صَاحِكَةٌ، وَصَدْرٌ مُنْشَرِحٌ

وَرَأَيْتُ فَلَاحَةً نَحْمِلُ حَرَّةً مَلَأَى بِالمَاءِ، وَمَعَهَا طِفْلُهَا نَحْمِلُ

على يديها الدُّسْرَى وتُضْمَعُ وهي سائِرةٌ في الطريقِ صَاحِكَةٌ  
 لِسَنٍ مَسْرُورَةٍ ، ولمْ تَقْلُ أَنْ تَرُكْهُ في البَيْتِ حَتَّى تَعُودَ  
 شَفَقَةً عَلَيْهِ ورَأْفَةً - مَا شَفَقَ الْأُمُّ وَمَا رَحِمَ قَلْبُهَا هَذِهِ  
 الشَّفَقَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ الْأُمَمَاتِ لَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ الْمَلِكَةِ فِي قَصْرِهَا ،  
 وَالْمَلَأَحَةِ فِي كُوْحِهَا ، وَالْبَائِعَةِ فِي سُوقِهَا - انْطَرُوا إِلَى أُمَمَائِكُمْ  
 وَمَا يُقَاسِمُنَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَعَ إِخْوَتِكُمُ الصُّغَارِ لَا حِطُّوا إِذَا  
 كَانَتْ أُمُّكُمْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ وَكَيَ أَخُوكُمْ الصَّغِيرُ أَتَوْنَ  
 أَنْ أَحَدًا يَسْمَعُ نِكَاةً قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ ، وَهَلْ تَرَوْنَهَا تَبْقَى  
 فِي مَكَانِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَرَوْنَهَا تَقُومُ مُسْرِعَةً إِلَى وَلَدِهَا تَارِكَةً  
 كُلَّ عَمَلٍ فِي يَدِهَا - وَإِذَا صَاعَ وَلَدٌ صَغِيرٌ فَسَادًا يَكُونُ حَالُ  
 أُمِّهِ أَطْبَسَكُمْ وَأَيْتَمَ بَعْضُ الْأُمَمَاتِ دَاهِلَةُ الْعَقْلِ سَائِرَةٌ  
 فِي الطَّرِيقِ نَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَدَمْعُهَا سَائِلٌ ، وَكُلُّ النَّاسِ  
 يُشْفِقُونَ عَلَيْهَا وَيَسْعَوْنَ فِي مُسَاعَدَتِهَا ، وَذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ  
 شَفَقَتِهَا ورَأْفَتِهَا أَنْطُسُونَ أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَأْكُلُ أَوْ تَشْرَبُ أَوْ  
 نَامٌ قَبْلَ أَنْ تَحِدَّ وَلَدَهَا إِنْ هَذَا لَا يَكُونُ أُنْدًا - أَيُّ مَنِي

مَنِ الدِّي عَلَمَكَ الْحَنُ وَالْمَشْيُ مَنِ الدِّي عَلَمَكَ السُّطُوقَ وَالْكَلَامَ  
 مَنِ الدِّي عَلَمَكَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ مَنِ الدِّي رَبَّكَ وَنَمَّاكَ مَنِ  
 الدِّي عَسَلَ ثِيَابَكَ وَحَاطَهَا مَنِ الدِّي يَهِيُّ لَكَ الْآنَ كُلَّ  
 وَسَائِلِ الرَّاحَةِ - أَطْنُ أَنْ الْحَوَاتِ عَلَى هَذَا كُلِّهِ لَا يَكُونُ  
 سِوَى (الْأُمِّ) إِنْ مَنْ تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْهَامَّةَ تَسْتَحِقُّ  
 الْعِيسَاةَ الْكَدْرَى وَالْإِحْتِرَامَ التَّامَّ

طَاعَةَ الْأُمِّهَاتِ - مَرِضَ وَلَدٌ صَغِيرٌ فَأَمَرَ الطَّبِيبُ أُمَّهُ  
 أَنْ تَمْنَعَهُ مِنَ الْأَكْلِ فَاحْتَبَدَتْ فِي تَقْيِيدِ أَمْرِ الطَّبِيبِ، وَلَكِنْ  
 الْوَلَدُ صَارَ يَبْحُثُ عَلَيْهَا لِتُعْطِيَهُ تَفَاحَةً وَهِيَ تَمْنَعُ مِنْ إعْطَائِهِ  
 وَيَعْدَ أَرْهَافَةً حَاءَتْ أَحْنَةُ الصَّغِيرَةِ وَطَلَبَتْ مِنْهَا تَفَاحَةً فَأَعْطَتْهَا  
 إِنَّا هَامِيكَى وَتَكُنْ أُمُّهُ نَسَاءً مُتَوَالِيًا فَقَالَ الْوَلَدُ يَا أُمَّاهُ أَمَا  
 أَنْكِ لِأَنْكِ أَعْطَيْتِ أَحْنَى تَفَاحَةٍ وَلَمْ تَعْطِيْ وَلِمَادَا تَسْكُنِ  
 أَنْتِ، وَمَا لَتْ لَهُ إِنْ أَنْكِ لِأَنْكِ مَرِاضٌ تَمْنَعُ مِنْ أَنْ  
 تَأْكُلَ التَّفَاحَةَ كَأَحْنَتِكَ - وَمَرِضَ بِأَمِيدٍ فَأَمَرَهُ الطَّبِيبُ أَنْ  
 يَنْفَى فِي الْمَيْتِ عَمَارَةً أَيَّامٍ وَتَسَدَّ مَضَى حَمِيَّةٍ مِنْهَا نَحَارُ

إِخْوَانَهُ مَرَّأَوْا صِحَّتَهُ حَبِيدَةً ، فَرَعَمُوا أَنْ يُرَافِقَهُمْ فِي رَهْةٍ  
أَرَمَعُوا عَلَيْهَا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُرَافِقَهُمْ فِيهَا ، وَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ  
وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ، فَأُطَهِّرَتْ لَهُ مِقْدَارَ الصَّرْرِ الَّذِي يَنْحُمُ مِنْ  
مُخَالَفَةِ الطَّبِيبِ ، وَهَمَعَتْهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَدَمَعَتْهَا مِنْ حَذَرِ قِتَالِهِ مِنْ  
ذَلِكَ ، وَذَهَبَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ وَالِدَتَهُ مَنَعَتْهُ مِنْ هَذِهِ  
الرَّهْةِ الْخَمِيلَةِ وَذَكَرَ لَهُمُ السَّبَبَ فَأَنَانُوا لَهُ مِقْدَارَ مَا صَحَلَتْهُ أُمُّهُ  
وَأَمَّا تَعْنِي رَاحَتَهُ وَسَعَادَتَهُ ، فَاقْتَسَعَ بِذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الْمَسْعَ  
لَمَنَعَتْهُ - وَاعْتَادَ وَلَدُهُ عَدَمَ رَتِيبِ نِيَابِهِ وَأَدَوَانِهِ فَإِذَا نَحَاةً  
مِنَ الْمَدْرَسَةِ رَمَى حَذَاهُ فِي حِيَةٍ وَحَلَّتْهُ فِي حِيَةٍ أُخْرَى ،  
وَكُنْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ وَكَرَّاسَاتِهِ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ  
الذَّهَابَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ يَبْعَثُ هُوَ وَيُكَلِّفُ كُلُّ مَنْ فِي الْبَيْتِ  
بِالْبَعْثِ مَعَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَصَحَحَتْهُ أُمُّهُ مَرَّارًا فَلَمْ يَنْجِعْ  
ذَلِكَ فَصَرَبَتْهُ مَرَّاتٍ حَتَّى صَارَ الْمَطَامُ لَهُ عَادَةً فَتَأَلَّمَ مِنَ  
الصَّرْبِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا عَرَفَ النُّتِيجَةَ شَكَرَهَا عَلَى عَمَلِهَا ثُمَّ  
تَعَدَّمَ تَرَوْنَ مِقْدَارَ شَفَقَةِ الْإِمَامِ وَأَنَّهَا إِنْ عَمِلَتْ أَمْرًا مُخَالَفًا



الشفقة في الظاهر ، فإيه لا يحالفها في الباطن تحافظوا على  
نصائحها وأمتثلوا أوامرها وإن كانت شاقة ، فإنها ساعية  
في صلاحكم ونكميلكم والله تعالى يتولى هداكم

احترام الأمهات - هب<sup>(١)</sup> محموداً أنى من المدرسة إلى  
البيت متأخراً عن مادته فقالت له أمه: أين كنت يا ولدي  
فأجابها لا تسأليني عن ذلك فليس هدام من شأنك ، أنت تحسبون  
حواليه وتقولون إنه ممن يحترمون أمهاتهم أنامتعده أنكم  
تستبجؤون عمل هذا الولد وتكرهون حوالة كما أنى معتقده  
أن مثل ذلك لا يحصل وإنما هدام مثال قرصى فقط

(٢) أعجبت حارة بنت حارثها ، وكانت تمدحها كثيراً  
لأنها تراها مؤدبة في الطريق ، وتسمع منها أن الملمات  
يثبن عليها ، فصادف أن وجدت عندها حارثها في يوم  
مطير فسمعت أمها تقول لها اذهبي يا بنتي إلى السوق واشترى  
لنا شيئاً قد عينته لها - فقالت البيت أنا لا يمكنني أن أخرج

في المطر، ولما ذالم أخبرني قبل الآن، قالت لها يا بنتي ما كنت  
 أعلم أننا في ضرورة إلى هذا الشيء، فدهشت الجارة من  
 ذلك وقالت يا سبحان الله أتكون البنت مؤدبة في الطريق  
 مؤدبة في المدرسة ولا تكون مؤدبة في البيت، إن هذا  
 شيء عجيب، يحب أن تكون البنت مؤدبة في البيت قبل  
 كل شيء فإن لم تكن كذلك فلا عبرة بهذا الأدب.  
 إنكم ستحكمون على هذه البنت بأنها غير مؤدبة ولا تحبون  
 أن تكون لكم أخوات على هذا النحو قد تكون الأم  
 جاهلة بالواجب عليها، لا تعرف نظام البيت ولا تربية أولادها  
 وترزق بأولاد ونسب قد تعلموا وتهذبوا أفرض أنك أس  
 لواحدة من هؤلاء فإذا تصبعت معها، أثمر أيتها وتسحر  
 بأوامرها أم ترشدتها باللفظ واللين أم تكل ذلك إلى  
 من هم أكثر منك سباً وأوسع عقلاً، أظن أنك ستساعدنها  
 بكل ما يمكنك مع إظهار الإحرام لها وعدم الإشمرار

من أعمالها - أذكرُ لك حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ تَقَبُّهُمُ  
مِهَا كَيْفَ كَانَ النَّاسُ يَحْتَرِمُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَأَكْتَفَى بِتِلْكَ  
الْحِكَايَةِ قَهْمَهَا الْكِفَايَةُ كَانَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَطْوَعِ  
النَّاسِ لِأُمَّهِ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مَعَهَا فِي إِمَاءٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ  
إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّاسِ بِأُمِّكَ وَلِمَاذَا لَا تَأْكُلُ مَعَهَا فِي صَحْفَةٍ  
وَاحِدَةٍ ؟ فَقَالَ أَحْشَى أَنْ تَسْقِيَ يَدِي إِلَى شَيْءٍ وَكَانَتْ تُحِبُّ  
أَنْ تَأْكُلَهُ فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا ، اللَّهُ هَذَا الْأَدَبُ مَا أَكَلَهُ  
وَمَا أَغَصَّهُ .

﴿ وصية الله تعالى بالوالدين ﴾

قال الله تعالى ( وَفَصِيَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْعَثْ بِعَيْنِكَ إِلًا رَاحِدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا  
وَلَا تَمْلِكْ لَهُمَا أَمْرٌ وَلَا نَصْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَحْفِضْ  
لَهُمَا حَتَايَ الدُّلَّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبِّيَانِي  
صَغِيرًا )

بالتأمل في هذه الآيات الكريمة ترى - أولاً أن الله  
سُبْحَانَهُ وتعالى قرن الأمر بر الوالدَيْن والإحسان إليهما  
بالأمر بعبادته وتوحيده سُبْحَانَهُ وفيه إشارة إلى أهمية  
بر الوالدَيْن وتأكيده حتى كأنه حُرْجَة من الإيمان ، ثانياً حث على  
حُسن معاملتهما في الكبر ، لأنه مظنة التصرُّر والتأدي  
منهما ، فإنَّ الكبيرَ يصيرُ حالة كحال الطفل لما يُعرضُ  
عليه من العجز عن الكسب ومن الحرف وفساد التصوُّر  
ناتجاً أنه أمرٌ بخفض الحماح لهما والتواضع ، واحتمال ما يصدرُ  
منهما مع إظهار المحبة لهما والرأفة بهما رابعاً أنه أمر بطاب  
الرحمة لهما منه سُبْحَانَهُ ليكونَ ذلكَ كمعص الكفاة على  
إحسانهما وشفقتهما ، وفي الحبيب الشريف « بر الوالدَيْنِ  
أفصل من الصلاة والصدقة والصدقة والصدقة » ، وفيه أيضاً  
« إنَّ عُقُوقَ الوالدَيْنِ من أَكْثَرِ الكبائرِ وأَفْظَها »  
وقد أُنحِت الشريعة المظهرة نفعة الوالدَيْنِ المصيرين على  
أولاديهما - فلا يُسبِّحُ كانَ للوالدَيْنِ هذه المنزلة ، وكانَ



عقوبتهما موجبا لغضبه تعالى وعثوم سخطه وشديد عقابه ؟  
إليك لو تأملت ما يقاسيه أحدهما في تزييه ولديه ومقدار  
شفقته وحنوه عليه ، والنعم العديدة التي أسداها إليه ، لتبين  
لك السبب الذي استحقا من أحله تلك العناية الإلهية ،  
وحكمت بأن هذا أمر يوجب العقل ، وتقضى به الشهامة  
والمرؤة

### ﴿ طاعة أولى الأمر ﴾

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم )

طاعة الله ورسوله تكون ناسخ الشرع الشريف ،  
واختصاص مهيئاته ، وأولو الأمر كل من لهم الولاية عليك  
من والديك ومعلميك وأسيادك وحكامك يشأ الطفل  
حاهلا عما يحيط به ، ومكل ما يسمعه وها يصرة حتى إليك  
أترأه يمد يده إلى المار المنتهية إيهمسكها ، وإذا مات يمسكه

و بيدها نكي كَأَنَّكَ مَمْنُونَةٌ مِنْ لَدُنِ حَاحِلَةٍ يَأْمُرُ الْوَالِدُ ابْنَهُ  
بِعَسَلِ عَيْنِيهِ بِالصَّائُونَ فَيَتَبَرَّمُ قَائِلًا إِنَّ الصَّائُونَ يُحْدِثُ  
فِي الْعَيْنِ الْمَاءَ. وَيَسْتَحْسِنُ أَنْ يَبْقَى بِدُونِ عَسَلٍ وَالْخَطَرُ  
مُحْدِقٌ بِهِ — يَحُثُّ الرَّجُلُ ابْنَهُ عَلَى الْإِسْتِغَالِ بِدُرُوسِهِ فَيَعُدُّ  
ذَلِكَ قَسْوَةً مِنْهُ، فَلَا يَسْتَغْلِلُ إِلَّا إِذَا كَانَ حَاصِرًا، وَكَأَمَّا رَأْيُ  
مُرُصَّةٍ لِلْإِسْمَالِ أَهْمَلٌ — يَأْمُرُ الْقَائِدُ جُنُودَهُ فِي اللَّيْلِ الْخَالِكِ  
وَالْبَرْدِ الْقَارِسِ بِمُهَاجَةِ الْعَدُوِّ فَيَطْنُونَ أَنْ ذَلِكَ مُنْتَهَى الْجَبَرُوتِ  
فَيَجْتَهِدُونَ فِي التَّبَاطُؤِ أَوْ الْحَرْبِ، وَمَا عَلِمُوا أَنْ فِي ذَلِكَ  
رَاحَتَهُمْ الدَّائِمَةَ وَسَعَادَتَهُمْ الْمُسْتَقْبَلَةَ — هَذِهِ الْأَعْمَالُ وَأَمْثَالُهَا  
تُحْدِثُ كَثِيرًا، وَلَعَلَّ أَنْ عَابَتْهَا سَيِّئَةٌ وَتَدِيحَتْهَا شَذِيقَةٌ،  
وَلَكِنَّا مَعَ ذَلِكَ نَحْجِمُ عَنْهَا — وَلَسَرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّا نَهْضِلُ  
الْمَنْفَعَةَ الْوَقْتِيَّةَ عَلَى الْمَنْفَعَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ وَأَنَّا نَسْنِ أَنْ نَسْ لَهُمْ  
الْوَلَايَةَ عَلَيْنَا هُمْ أَكْثَرُ مِنَّا سِيًّا وَأَكْثَرُ مِنَّا حِرَّةً وَتَحْرِيهَ  
فَهُمْ أَذْرَى مِنَّا بِالْمُسْتَقْبَلِ — أَصْحَابُ الْوَلَايَةِ وَالسُّلْطَانِ عَلَيْنَا،  
وَالْمُتَصَرِّفُونَ فِي أَعْمَالِنَا، لَا نَأْمُرُهُمْ إِلَّا بِمَا هُوَ مِمْلُوحٌ

وفائدتنا - تَصَحُّروا في أوامر والديكم ومعلميكم هل ترون  
 فيها شيئاً في غير فائدتكم ومنفعتكم قيسوا عليها ما لم تروه  
 من أوامر الأمير لِرعيته والمدير لِرؤسياه ، والطبيب لِرصاه  
 وهكذا ، أَلتَنْظِمُ لِلأمة أمر وتصلح لها حال إذا كان الناس  
 يَتَّبِعُونَ الطاعة ولا يعملون بالأوامر ، وصار المرء درساً لا يُطِيعُ  
 رئيسه ، والجندي لا يَسْمَعُ أمر فائده ، والولد لا يَمْتثلُ أمر  
 والده ، والتلميذ لا يَعْمَلُ بكلام معلمه ، وهلمَّ تحراً ، أنا واثق  
 بأنك ستقول إن الدنيا حينئذٍ تكونُ فوضى وإذا كانت  
 كذلك فلا فناء لها

لا تصلح الناس فوضى لا سِراة لهم

ولا سِراة إذا جهالهم سادوا

حدود الطاعة - إذا أردت أن تكون مطيعاً فاعمل  
 ما تؤمر به ثم حرد الأمر ، ولا تملكأ في عمله ، ولا تسمعك من  
 إلحاره حفاء سببه عليك فإن عقلك قاصِرٌ لا يمكنك أن  
 تَدْرِكَ كل شيء وإن كان لا بُدَّ من معرفة السبب ، فليكن

ذَلِكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْعَمَلِ أَوْ أَثْنَاءِ تَأْدِيتِهِ ، وَإِنْ بَدَأَ لَكَ  
وَكَانَ يَخَالِفُ رَأْيَكَ وَلَا يُوَاقِفُ هَوَاكَ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيًا  
إِلَى إِهْمَالِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَوَّلِي الْأَمْرِ أَكْثَرُ  
مِثْلِكَ خَبِيرَةٌ وَأَدْرَى بِمَوَاقِبِ الْأُمُورِ ، إِذَا كَلَّمْتَ نَعْمَلُ فَاعْمَلْهُ  
مَعَ الدَّشَاشَةِ وَالسُّرُورِ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ الْقِيَامُ بِهِ وَصَعُبَتْ عَلَيْكَ  
طَرِيقُ تَأْدِيتِهِ فَإِنَّ النَّصِيجَةَ مِنْهُ تَزِيدُ فِي صُعُوبَتِهِ ، وَإِذَا وَكِلَ  
إِلَيْكَ عَمَلٌ فَاعْمَلْهُ بِأَمَانَةٍ وَإِحْلَاصٍ ، وَلَا تَحْمَلْ طَاهِرَكَ مَحَالِمًا  
لِبَاطِنِكَ ، فَإِنَّا نَرَى بَعْضَ النَّاسِ يَمْتَنِّهِمْ أَوْامِرَ أَصْحَابِ  
السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَيُسْرِعُونَ بِتَأْدِيتِهَا وَلَكِنَّهُمْ لَا يُؤَدُّونَ ذَلِكَ  
عَنْ رَغْبَةٍ وَإِحْلَاصٍ بَلْ تَرَاهُمْ يُؤَدُّونَهُ حَالِيًا مِنَ الْأَمَانَةِ الْإِلَازِمَةِ  
وَالصَّدَقِ الْوَاحِدِ وَأَمثالُ هَؤُلَاءِ لَا فِئْمَةَ لِمَتَنَالِهِمْ ، وَلَا  
مَنْفَعَةَ لِعَمَالِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ يَفَاقًا وَمَلَهًا وَمَهْمًا  
تَسْتَرُّوا فَلَا يَدُّ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يَنْكَشِفُ فِيهِ مَا حَقَّى وَيُظْهِرُ فِيهِ  
مَا اسْتَتَرَ فَيَسْتَدْمُونَ عَلَى عَدَمِ الْإِحْلَاصِ وَالِاسْتِعْمَالِ فِي أَعْمَالِهِمْ  
حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْمَدَمُ حَقْلَمَا اللَّهُ مِنَ الْمُجَاصِينَ الطَّائِفِينَ الْعَامِلِينَ

بِسْمِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَاجِمِ الْبَاطِنِ آمِينَ





كتاب

الدنيا في البيت

للمدارس الابتدائية

الجزء الرابع

مقرر السنة الرابعة

أقرته وزارة المعارف العمومية

تأليف

مصطفى عباي  
المدرس بالمدرسة  
الحديوية

عطية الأشقر  
المدرس بالمدرسة  
السعيدة

أقر هذا الكتاب صاحب العصبة الاستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر الشرح مسلم الشري رحمه الله

« نطلب من محبي متري صاحب مكتبة المعارف ومطبعها »

« الطبعة التاسعة بالمطبعة الرحمانية بمصر في رجب سنة ١٣٤٠ هـ »

(صورة ما كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكرم ، شيخ  
الجامع الأزهر ، الشيخ سليم الدسوقي رحمه الله تقریظاً لكتاب  
دروس الدیانة والتهدیب للمدارس الابتدائية )

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله الذي أكرم أهل الدیانة بتهدیب الأخلق ،  
ومسحهم إقامة الدلیل علی أنه الواحد الأحد المحسن الخلاق ،  
والصلاة والسلام علی سیدنا محمد بحر الأسرار وأُس الدیانة ، وعلی  
آله وأصحابه الذين نشرُوا الأخلق الفاصلة وأدَّوْا الأمانة وبعد  
فقد اطلعت علی كتاب الدیانة والتهدیب للمدارس الابتدائية  
صنیع حصرتنی الاستاذین الجلیلین الشیخ مصطفى عیاض والشیخ  
عطیة الأشقر فوجدته من أجمع التألیف ، وأحسن التصانیف ،  
صحیح المبی ، صادق المعی جمع من المعارف ما تشتم مع سهولة  
العباره ، وحسن الإشاره والله درّ مؤلفیه ، کم أندما فیہ ررقه  
الله الإقبال والقبول اه أكرم مسؤل

٤ محرم سنة ١٣٢٩ هـ شيخ الجامع الأزهر

٥ يناير سنة ١٩١١ هـ الحتم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله ، وبعد  
فهذا مُقررُ السَّنةِ الرَّابِّعةِ مِنَ الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فِي الْعَقَائِدِ  
وَالْعِبَادَاتِ وَالْأَخْلَاقِ ، عَلَى حَسَبِ آخِرِ مَنَاحِ أَفْقَانِهِ وَرَأْيِ  
الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ ، رَأْيُنَا خَمْعُهُ وَطَبْعُهُ رِجَاءُ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، وَاللَّهُ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

عطية الأشقر مصطفى عباي



## ﴿ العقائد ﴾

### ﴿ ١ — سورة الإخلاص ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \*  
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)  
(التفسير)

الأحد الواحد - الصمد المقصود في قضاء الحاجات - الكهو المائل  
قال الله تعالى إرشاداً للناس إلى ما يجب أن يعتقده في  
حاشية تعالى ، وحواباً عن سؤال الدين طلبوا من النبي عليه  
الصلاة والسلام أن يصف لهم ربه

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الرب المستول عليه هو الإله الواحد  
في ذاته وسمياته وأفعاله - والصفة تعالى بالوحدانية أمر  
حاشية به الشرع وأثنته العقل لأنه لو تعددت الآلهة لتخالفت  
أفعالهم لتخالف علومهم وإراداتهم لأن كل واحد منهم  
يمتصى كونه إلهاً له السطان التام ، على الإيجاد والإعدام

في جميع المكيات ، وندهي أن كلاً منهم يتصرف على حسب  
علمه وإرادته ، ولا مرجع لنقاد ما يريد أحدهم دون الآخر  
فتضارب أفعالهم فيفسد نظام الكون بل لا يكون له  
نظام ، بل يستحيل وجود شيء من الأشياء ( لو كان فيهما  
آلهة إلا الله لفسدتا ) والفساد ممتنع بالمشاهدة - فهو واحد  
لا شريك له

( الله الصمد ) هو الذي يلتجئ إليه كل مخلوق ، ويفضده  
في جميع حاجاته حليلاً وحقيراً ، وهو العي عن كل ما سواه  
المفتقر إليه كل ما عداه ، وهو الذي يُعين على الوصول إلى  
المطالب ، وما سواه من الشُّعاع والوسطاء ليس في قدرتهم أن  
يصلوا إلى شيء من ذلك

وهذا رد على مشركي العرب وغيرهم ممن كانوا يعتقدون  
الأصنام أو يعتقدون أن لرؤسائهم منزلة عند الله يبالغون بها  
الوسطاء لعزهم في بيل مستعباتهم فيلجئون إليهم أحياء أو  
أمواتاً ، ويقومون بين أيديهم أو عند قبورهم حاضرين حاشعين ،

فَأَمَّا اللَّهُ لَمْ يَهْدِ الْآيَةَ أَنَّ هُوَ لَا يَمْلِكُونَ لَا أَنْفُسِهِمْ  
نَعْمًا وَلَا صَرًّا، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْصِدُ فِي كُلِّ أَمْرٍ  
(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) تَرْبِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْهُ  
أَحَدٌ أَوْ يَنْفَصِلَ هُوَ عَنْ أَحَدٍ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي الْحُدُوثَ  
وَالْفَنَاءَ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدِيمٌ نَاقٍ

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) تَرْبِيَةً لَهُ أَيْضًا عَنْ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ شَبِيهٌ أَوْ تَطْبِئٌ، إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ مِمَّاثِلٌ لَتَعَدَّدَتِ الْآلِهَةُ وَقَدْ  
عَلِمْتَ لُطْلُلَ ذَلِكَ فَهُوَ وَاحِدٌ لَا شَبِيهَ لَهُ

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَرْبِيَةِ وَتَوْحِيدِ  
جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْإِشْرَاقِ عَنْهُ فَهَيَّئَتْ أَنَّ تَعَالَى وَاحِدٌ لَهُ الْغُيُودُ  
الشَّامِلُ وَالنَّصْرُفُ الْعَامُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، كَمَا يَنْبَغُ  
أَنْ كُلَّ النَّاسِ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي عِيٍّ عَنْهُمْ، وَهِيَ عَنْهُ  
الْمِثَالُ وَالْوَلَدُ وَالْوَالِدُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْحَاحِدُونَ  
عُلُوًّا كَبِيرًا

﴿ ٢ - آية الكرسي ﴾

( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ  
لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ  
مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَلَا  
يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )

( التفسير )

الاله المعبود بحق - الصوم الدائم الصيام بغير الحلق وحفظهم - والسنة  
الصيام - كرسى عليه - يؤوده يعجزه

من هذه الآية الكريمة تعلم أن الله تعالى واحد  
لا شريك له في ملكه ، وأنه ذوون سواء المستحق لجميع  
أنواع العبادة وأنه حي دائم لا يقى مدبره خالقه ، له  
السلطان المطلق والتصرف التام في جميع المخلوقات ، وأنه  
متردد عن صفات الأخسام فلا يعقل ولا يذهل ولا ينام ، وأن  
السَّمُوتِ والأَرْضَ وما بينهما وما فيهما حاصصة له ، وفي قصبة



تَصَرُّه . قَدْ تَرَدَّدَ بِالْكَثْرَةِ وَالْعَظَمَةِ فَلَا يَتَأَنَّى لِأَحَدٍ أَنْ  
يُدْفَعَ مَا أَرَادَهُ أَوْ يَرُدَّ مَا قَضَاهُ شِعَاعَةً أَوْ نَحْوَهَا ، وَأَنَّ عِلْمَهُ  
تَعَالَى مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . يَعْلَمُ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي وَمَا يَكُونُ  
فِي الْمُسْتَقْبَلِ . لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ  
وَأَنَّهُ سَحَابَةٌ هِيَ الْحَافِظُ لِنِظَامِ الْعَالَمِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَعِلْمِهِ  
الْمُحِيطِ ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى رَافِعٌ  
شَأْنُهُ ، عَظِيمٌ سُلْطَانُهُ

### ﴿ أثر هذه العقائد في النفس ﴾

إِنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْعُقَائِدَ اعْتِمَادًا حَارِمًا تَنَسَّيَتْ نَفْسُهُ  
إِلَى التَّصَدِّيقِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ  
حُدُودِهَا ، وَيُنْشَرِحُ صَدْرُهُ لِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى  
عَنْهُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي أَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ إِلَّا عَلَى مُقْتَضَى حُكْمِهِ  
تَعَالَى وَإِرْشَادِهِ . فَلَا يُلْحَاقُ إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ وَلَا يَعْنِيهِ إِلَّا  
عَلَيْهِ . وَدَلَّكَ هُوَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الْمُوَصِّلُ إِلَى السَّعَادَاتِ

﴿ ٣ - المأمورات والمنهيات ﴾

قال الله تعالى ( وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )

خلق الله الإنسان ليعبدَهُ وَيُقَدِّسَهُ ، وَلِيَعْمَلَ إِسْعَادَهُ  
نَفْسِهِ وَنَوْعِهِ ، وَنَهَى لَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ ، وَسَبِيلَ الشَّرِّ وَالشَّقَاءِ فَطَرِيقُ السَّعَادَةِ  
أَنْ يَأْخُذَ مَا حَاطَ بِهِ الرَّسُولُ وَأَنْ تَمُرَ بِأَوَامِرِهِ وَيَنْتَهَى عَمَّا نَهَى  
عَنْهُ ، وَطَرِيقُ الشَّرِّ مُخَالَفَتُهُ وَعَدَمُ الْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ - وَالْأَوَامِرُ  
وَالْمَوَاهِي الَّتِي حَاطَتْ بِهَا الرُّسُلُ يُقَالُ لَهَا شَرْعٌ أَوْ شَرِيعَةٌ  
وَكُلُّهَا مَدِينَةٌ عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَمَنْفَعَتِهِمْ ، فَصَلَاةٌ مِنَ اللَّهِ وَبِعِزَّةِ  
لَمْ يَأْمُرِ الشَّرْعُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ وَمَنْفَعَةٌ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ  
إِلَّا وَفِيهِ مَفْسَدَةٌ وَمَضَرَّةٌ ، عِزَّ أَنْ الْعُقُولَ مُتَعَاوَتَةٌ فِي إِذْرَائِهِ  
الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ ، وَأَسْرَارُ الشَّرْعِ وَحِكْمِهِ ، فَهِنَّ الْحِكْمَ مَا  
يَهْتَمُّ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ  
فِي الْعِلْمِ فَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا أَنْ يَنْتَعِ أَحْكَامَ الشَّرْعِ وَيُحَاقِلَ

فَهُمْ أَنْتَرَارَهَا أَوْ يَسْأَلُ عَنْهَا أَهْلَ الدِّكْرِ ( لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَعْبًا )

﴿ أَنْوَاعُ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمُهِيبَاتِ ﴾

أَنْوَاعُ الْمَأْمُورَاتِ ثَلَاثَةٌ <sup>فَرْضٌ</sup> وَوَاجِبٌ <sup>وَسُنَّةٌ</sup> وَالْمَرْصُ مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ - وَمِنْهُ <sup>فَرْضٌ</sup> عَيْنٌ وَهُوَ مَا حُوِّطَ بِهِ كُلُّ مُكَلَّفٍ بِدَائِهِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَفَرْضٌ كِفَايَةٌ وَهُوَ مَا إِذَا قَامَ بِهِ تَعَصُّ النَّاسِ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ السَّاقِينَ كَرَدِّ السَّلَامِ وَصَلَاةِ الْحَمَارَةِ

وَالوَاحِبُ مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ عِقَابًا أَخَفَ مِنْ عِمَابِ تَرْكِ الْمَرْصِ كَصَلَاةِ الْوُتْرِ

وَالسُّنَّةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ (١) سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَهِيَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَاطَّ عَلَيْهِ كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَحُكْمُهَا الثَّوَابُ عَلَى الْفِعْلِ وَالْعِتَابُ عَلَى التَّرْكِ (٢) سُنَّةٌ غَيْرُ مُؤَكَّدَةٍ وَهِيَ مَا تَرَكَهُ النَّبِيُّ أَحْيَانًا لِإِعْذَارِ كَثَلِثِ الْعَسَلِ فِي الْوُصُوءِ وَحُكْمُهَا الثَّوَابُ عَلَى الْفِعْلِ وَلَا شَيْءٌ فِي التَّرْكِ (٣) مَذْمُومٌ

وَيَسْتَعِي نَفْلًا وَمُسْتَحَبًّا وَتَطَوُّعًا وَهُوَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ  
كَالْإِثْبَاتِ بِالشَّهَادَتَيْنِ لَعَدَّ الْوُصُوءَ ، وَحُكْمُهُ الثَّوَابُ عَلَى الْمَعْلُومِ  
وَلَا شَيْءٌ فِي التَّرَكِّ

وَالْمَهْيَاتُ نَوْعَانِ مُحَرَّمٌ وَمَكْرُوهٌ  
فَالْمُحَرَّمُ مَا يُثْبِتُ عَلَى تَرْكِهِ لِلِامْتِنَالِ وَيُعَاقَبُ عَلَى فَعْلِهِ  
كَالْكَذِبِ وَالسَّرِقَةِ

وَالْمَكْرُوهُ فَيَسْمَانِ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا ، يُثْبِتُ عَلَى تَرْكِهِ  
وَيُعَاقَبُ عَلَى فَعْلِهِ بِأَحْفَافٍ مِنْ عِقَابِ الْمُحَرَّمِ كَالِإِشْرَافِ فِي الْمَاءِ  
حِينَ الْوُصُوءِ - وَمَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا يُثْبِتُ عَلَى تَرْكِهِ وَلَا عِقَابَ  
فِي فَعْلِهِ كَصَرْبِ الْوَحَى بِالْمَاءِ فِي الْوُصُوءِ ، وَمَا عَدَا الْمَأْمُورَاتِ  
وَالْمَهْيَاتِ مُبَاحٌ وَهُوَ مَا يُجَيِّزُ الْإِنْسَانَ بَيْنَ فَعْلِهِ وَتَرْكِهِ  
كَالتَّمَتُّعِ بِالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَةِ مِنْ أَكْلِ وَشُرْبِ وَرَبْنَةٍ ، فَكُلُّ  
فَعْلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمَكْلَفِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فَرَصًا أَوْ وَاحِدًا أَوْ مُسْتَعِدًّا  
أَوْ مُحَرَّمًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ مُبَاحًا . وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ يُقَالُ لَهَا  
الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَتَذَكَّرْ بِالْتَّفَصِيلِ فِي عِلْمِ مُقَالٍ لَهُ عِلْمُ الْفِقْهِ



﴿ مَا أَخَذَ عِلْمُ الْفَقْهِ ﴾

مَا أَخَذَ هَذَا الْعِلْمُ الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْإِجْمَاعُ ، وَالْقِيَاسُ  
فَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ مَا رَوَى عَنْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ وَالْإِجْمَاعُ  
هُوَ اتِّفَاقُ مُجْتَهِدِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرٍِ مِنَ الْعُصُورِ عَلَى حُكْمٍ  
شَرْعِيٍّ وَالْقِيَاسُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ شَيْءٍ لَشَيْءٍ آخَرَ لِتَشَابُهِهِمَا  
فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ كَتَحْرِيمِ بَيْعِ الدُّرَّةِ بِالدُّرَّةِ مُتَفَاضِلًا قِيَاسًا  
عَلَى تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحِطَّةِ بِالْحِطَّةِ مُتَفَاضِلًا لِتَشَابُهِهِمَا فِي عِلَّةِ  
الْحُكْمِ وَهِيَ التَّمَثُّلُ

﴿ ٤ - الْقَتْلُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ) (١)  
الْقَتْلُ رَأْسُ الْخَطَايَا وَأَسُّ الْحَرَابِ ، يَهْدِمُ صُرُوحَ الْمَدِينَةِ  
وَيَذْكُ أَطْوَادَهَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْخُلُودُ وَتَهْلِكُ مِنْ هَوْلِهِ  
الْقُلُوبُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُجُودِ الْقَلْبِ وَفَسَادِهِ بِهِ تَدِيمُ

(١) أَيْ عَدِ الْقصاص

الاولاد، وتبیم النساء، ویضطرب الأمن، ما فشا في أمة  
إلا ذهبت الثقة من بین أفرادها، وطمع فيها عدوها وقل  
ناصرها، واستولى علیها من لا یرحمها

القاتل عاص لله سبحانه وتعالى، حائن لبلاده ووطیه  
الدى یعز نعره ویدل بدله، ساع فی اصیحلال العالم وقتاه  
الحلق، معرض نفسه للإعدام، ونبيه للیتم والانتقام، لأن  
من قتل یقتل، وقاتل النفس الواحدة کقاتل الناس جميعاً لأن  
من أقدم على القتل العمد العدوان فقد رجع داعية السورة  
والعصب على داعية الطاعة وإذا ثبت الترحیح بالنسبة إلى واحد  
ثبت بالنسبة إلى كل أحد لأن كل إنسان یدلی من الکرامة  
والحرمة بما یدلی به الآخر، ولذلك كان إثمه شامعاً وعدائه  
أليماً فیجب على من علم یعزم إنسان على قتل آخر أن یمتنعه  
من تنمید عزمه كما یمتنعه عن نفسه، للمقتول أولیاء وأقارب  
یطالبون بدمه، ولا یهدأ لهم إلا إذا اقتصوا من القاتل،

وَالْحُكُومَةُ تَعْمَلُ حُمْدَهَا فِي الْأَقْتِصَاصِ مِنَ الْحَالِي لِتُحَاطَظَ  
 عَلَى حَيَاةِ أَهْرَادِ الْأُمَّةِ (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) - يُقَالُ إِنْ  
 نَعَضَ الْقُضَاةُ حَكِمَ عَلَى رَاحِلٍ قَدْ سَرَقَ شَاةً بِالْحَبْسِ الطَّوِيلِ وَقَالَ  
 لَهُ إِنِّي مَا حَسَنُكَ هَذِهِ الْمُدَّةُ لَا أَنْكَسَرَفْتَ الشَّاةَ وَإِنَّمَا حَسَنُكَ  
 مُحَاطَةُ عَلَى نَاقِي الشَّيْءِ وَلَقَدْ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ  
 عَلَى مُعَاقَبَةِ الْقَاتِلِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَفِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ النَّارِ  
 وَقَدْ هَيَّأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَالَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ  
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (۱) وَفِي الْحَدِيثِ (احْتَبِئُوا السَّمْعَ الْمَوْبِقَاتِ (۲)  
 قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ قَالَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ  
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّمَاءِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ،  
 وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ (۳) وَقَدْ ذُكِرَ الْمُخْصَصَاتِ (۴) الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ  
 فَأَيُّ عَافِلٍ يُقَدِّمُ عَلَى الْقَتْلِ وَيَرْضَى لِنَفْسِهِ الْهَلَاكَ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي الْآخِرَةِ، هَذَا أَمْرٌ لَا يَرْصَاهُ إِنْسانٌ وَلَوْ  
 كَانَ عِزٌّ مُعْتَقَدٌ لِلْأَذْيَانِ

(١) المهاككات (٢) الحرب والقتال (٣) المصعدات

٥ - الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الدِّينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ  
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا مَنْ جَاءَهُ مَوْعِدَةٌ مِنْ  
رَبِّهِ فَأَتَاهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)

(التفسير)

الرِّبَا - الربا في المعاملة بالقرود والمطعمات في القدر أو الاحل - يتخبطه  
يصرعه - المس الحيون - عادر جمع - الخلود الامة وعدم السحول - يمحق  
يمحو ويذهب البركة - ويرى يريد ويصاعف - أثيم فاجر  
الرِّبَا من الأشياء التي هم صررُها، وتفاقم حطارُها، وكثر  
التعاملُ بها حتى تؤسى تخريبها أنكر قوم من مشركي  
العرب تخريم الرِّبَا وقاسوه على البيع فقالوا (إنما البيع  
مثل الرِّبَا) يريدون بذلك أنه كما يحور للإنسان أن يبيع  
السلعة التي ثمنها عشرة دراهم نقداً خمسة عشر درهماً إلى



أَجَلَ يَحُورُ لَهُ أَنْ يُعْطَى شَخْصًا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ لِيَرُدَّهَا إِلَيْهِ بَعْدَ  
سِتَّةِ مِثَالًا ثَلَاثَةَ عَشَرَ دَرَاهِمًا ، فَبَيَّ اللهُ هَذِهِ الْمِثَالَةَ بِقَوْلِهِ  
( وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ) وَاللهُ تَعَالَى لَا يُحِلُّ إِلَّا مَا فِيهِ  
الْمَصْلَحَةُ وَلَا يُحَرِّمُ إِلَّا مَا هُوَ مُخَفِّقُ الصَّرَرِ وَأَحَلَّ الْبَيْعَ لِأَنَّهُ  
يُلَاحَظُ فِيهِ دَائِمًا انْتِفَاعُ الْمُشْتَرِي بِالسِّلْعَةِ انْتِفَاعًا حَقِيقِيًّا  
وَمُقَابَلَةٌ الثَّمَنِ لِلْبَيْعِ مُقَابَلَةٌ مَرْصِيَّةٌ لِلنَّائِعِ وَالْمُشْتَرِي بِاخْتِيَارِهَا  
فَيَذْهَبُ كُلُّ مَنِهَا فَرِحًا عَمَّا أَخَذَ شَاكِرًا لِصَاحِبِهِ الَّذِي أَنَالَهُ  
قَصْدَهُ ، وَحَرَّمَ الرِّبَا لِأَنَّهُ مَا يُؤْخِذُ فِيهِ مِنَ الرِّبَاذَةِ لَا مُقَابِلَ  
لَهُ وَهِيَ لَا تَعْطَى بِالرِّبَا وَالْإِخْتِيَارِ بَلْ بِالْكَرْهِ وَالْإِصْطِرَارِ  
حَرَّمَ الرِّبَا لِأَنَّهُ يَنْمَعُ الْمَرَاتِي عَنِ الْعَمَلِ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يَكْتَسِبُهُ  
بِقَوْلِهِ وَهُوَ حَالِسٌ فِي مَكَاهِ وَلَا يَتَحَمَّلُ مَشَقَّةَ الْإِشْتِمَالِ  
بِمَنْعِ الثَّرْوَةِ الْأَصْلِيَّةِ الرِّبَاةِ وَالتَّجَارَةِ وَالصَّاعَةِ . حَرَّمَ  
الرِّبَا لِأَنَّهُ يَخْصُرُ الثَّرْوَةَ فِي أَفْرَادٍ مَعْدُودِينَ وَيَقْطَعُ حَسَلَ  
الرَّاحِمِ وَالْعَطْفِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَقْرُضُ شَخْصٌ أَحَاهُ وَلَا يُعْطِيهِ  
مَا هُوَ بَدُونِ رِيَاذَةٍ عَلَيْهِ ، فَيُعْصِرُ الْمُنْتَاحُ الْعِيَّ وَتَتَوَلَّدُ الْعَدَاوَةُ

والشُّحْنَاءُ . وَقَدْ حَفِظَ الْمَسَامُونَ فِي هَذِهِ الْمَلَادِ أَنْفُسَهُمْ مِنْ هَذِهِ  
الرَّذِيلَةِ رَمَاءً طَوِيلًا ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ زَمَنٍ غَيْرِ نَعِيدٍ فَشَتَّ يَدَهُمْ  
الْمُرَانَةُ فَشَوُّوا كَذَّ يَقْصَى عَلَى ثَرَوَتِهِمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتَّخِذُوا مَثْوًى مِنْ  
الْمَضْرِبِينَ سَالِمًا مِنَ التَّعَامُلِ بِالرَّأْيِ إِلَّا نَادِرًا فَتَضَاعَفَتِ الْمَصَائِبُ  
مَصَائِبُ التَّعَامُلِ بِالرَّأْيِ وَاحْتِكَارِ الْأَحَابِ الْأَمْوَالِ وَيَا لَيْتَ  
هُوَ لَا يَمَسُّ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا مَا أَخَذُوهُ بِالرَّأْيِ فَمَا يُعِيدُهُمْ أَوْ يَقْعُوا فِي  
الْإِسْتِدَانَةِ بِهِ عِنْدَ الصَّرُورَةِ حَتَّى يُقَالَ ( الصَّرُورَاتُ تُبَيِّحُ  
الْمَحْظُورَاتِ ) وَاسْكُرْهُمْ يَنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ الْبَذْخِ وَالرِّيَاءِ  
وَيَسْتَدِيرُونَ لِدَاعٍ وَلِعَبْرٍ دَاعٍ حَتَّى سَاءَتِ الْحَالُ وَلَوْ أَنَّ اتَّعَا  
الَّذِينَ كَلَمَطْنَا أَمْوَالَنَا وَتَقَيَّا لَأَنْفُسِنَا وَقَدْ هَيَّاهُ اللَّهُ عَنِ الرَّأْيِ  
وَيَنْ عَقُوبَاتِهِ أَحْسَنَ بَيَانٍ ، وَلَوْ عَلَى أَنَّ مَصِيرَهُ الْمَحْظُورِ وَالرَّوَالِ  
فَقَالَ ( يَتَحَقَّقُ اللَّهُ الرَّأْيَ ) وَلَوْ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ مُجْلَدٌ فِي النَّارِ  
فَقَالَ ( وَمَنْ عَادَهَا وَلَيْتَ أَصْغَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ ) وَلَوْ  
تَأَمَّلْتَ النُّبُوتَ إِلَى تَعَامُلِ أَهْلِهَا بِالرَّأْيِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَابِ

لَسَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ رَاحِرٌ ، وَأَكْثَرُ وَاعِظٌ  
وَأَسْفَا ، فَسَتْ الْقُلُوبُ ، وَغَمِيَتْ النَّصَائِرُ ، فَصَارَتْ لَا  
تَوَثِّرُ فِيهَا الرُّوَاحِرُ وَلَا تَصْعَبُهَا الْعِزُّ ، يَرَى النَّاسُ الثَّرْوَةَ تَغِيصُ  
وَالْبُيُوتَ تَغْلُقُ ، وَالْأَعْيَاءَ تَفْتَقِرُ ، وَيَتَحَقَّقُونَ الْأَسْبَابَ  
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْخَطَرَ لَا يَتَعَدُّونَ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  
( ٦ - السرقة )

( وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ هَا فُطِعَا أَيْدِيَهُمَا حِرَاةً مِمَّا كَسَبَا  
نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )  
( التفسير )

السكال العذاب الرادع — المربر العالب القوى — الحكم الذى يصع  
الاشياء فى محالها

السَّرِقَةُ أَحَدُ الشَّخْصِ مَالٍ غَيْرِهِ حُمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ ، وَهِيَ  
مِنْ دَلَائِلِ الْحِسَةِ وَالذَّبَابَةِ ، وَعَلَامَاتِ الصُّعَةِ وَالْمَدَالَةِ ، تَأْثَرُهَا  
الْمُفُوسُ الْعَالِيَةُ ، وَتَحَامَاهَا الْأَيْدِي الطَّاهِرَةُ ، وَيَسْتَقْبِحُهَا  
الْشَّرْعُ وَالْعَقْلُ ، أَلَمْ يُفَكِّرْ ذَلِكَ السَّارِقُ أَنَّهُ مِمَّا احْتَدَى فِي  
إِخْفَاءِ حَالِهِ وَسِتْرِ عَمَلِهِ فَسَيَكْشِفُ أَمْرُهُ يَوْمًا مَا

وَمَهْمَا كُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ حَلِيقَةٍ وَإِنْ جَاهِلًا تَحِيَّ عَلَى النَّاسِ اعْلَمْ  
السَّارِقُ مُعْرِضٌ عَنْ نَفْسِهِ لِأَنْتِقَامِ صَاحِبِ الْمَالِ وَعَدَاوَةِ  
النَّاسِ وَعِقَابِ الْحُكُومَةِ وَعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَالُ الَّذِي يَسْرِقُهُ  
تَحْرَامٌ لَا تَرَكَّةٌ فِيهِ يَدَهَبُ مِنْ حَيْثُ أَتَى - سَرَقَ رَحْلٌ  
حِصَانًا وَدَهَبَ لِيَتْبِعَهُ فَقَاتَلَهُ رَحْلٌ وَأَطْهَرَ أَنَّهُ يُوَدُّ شِرَاءَهُ مِنْهُ  
ثُمَّ رَكَبَهُ لِيَحْتَرَهُ وَهُرَّ بِهِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ فَرَجَعَ اللَّصُّ حَرِيماً  
كَثِيفاً، لَمْ يَكْتَسِبْ غَيْرَ الْإِثْمِ وَالْحَيْنَةِ

السَّرِقَةُ كَبِيرُهَا مِنَ الْحِصَالِ الدَّمِيمَةِ يَحِبُّ التَّائِمَةُ عَلَيْهَا  
وَالْإِحْتِرَاسُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا وَلَوْ كَانَتْ أَصْغَرَ الْأَشْيَاءِ ، فَلَا  
تَسْتَسْهَلُ سَرِقَةً وَرَقَةً أَوْ قَلَمٌ مِنْ حَارِكٍ أَوْ أَخَذَ شَيْءٌ تَحْقِيرٍ  
لِأَيِّكَ أَوْ أَحَبِّكَ أَوْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ ، فَإِنْ هَدَا يَجُرُّ إِلَى مَا هُوَ  
أَكْثَرُ مِنْهُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ فِصْعَارُ الْأُمُورِ تَوَلَّدَ كِبَارُهَا

سَطَا لَصٌّ عَلَى بَيْتٍ فَاسْتَيْقَطَ أَهْلُهُ وَحَصَلَتْ بَيْنَهُمْ  
وَبَيْنَهُ مَمْرَكَةٌ قُتِلَ فِيهَا أَحَدُ سُكَّانِ الْبَيْتِ ثُمَّ صُطِّطَ اللَّصُّ  
وَسِيقَ إِلَى الْحَاكِمَةِ فُحْكِمَ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ ، وَعِنْدَ مَا أُرِيدَ



إِعْدَامُهُ أُخْصِرَتْ إِلَيْهِ أَسْرَتُهُ لَرَأَاهُ فَاسْتَدْعَى مِنْ يَنْسِهِمْ وَاحِدَةً  
وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ يُقِلَّ لِسَانَهَا فَأَخْرَجَتْهُ فَأَنْقَضَ عَلَيْهِ وَقَطَعَهُ  
وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ السَّبَبِ ، قَالَ إِنِّي سَرَقْتُ فِي صِغَرِي بَيْضَةً مِنْ  
دَارِ حَارِثٍ فَأَتَيْتُ إِلَيْهَا فَاقْبَلْتُ مَا بَيْنَ عَيْنِي فَرِحَا نَحْنُ فَعَلْتُ  
مَا سَأَلْتُ فِي السَّرْقَةِ حَتَّى وَقَعْتُ فَمَا تَرَوْنَ ، وَلَوْ أَنَّهَا هَتْنَى عَنْهَا  
فِي مَبْدَأِ أَمْرِي مَا شَقِيقْتُ الْيَوْمَ

عَدَّتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ السَّرْقَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَحَمَلَتْ  
عُقُوبَتَهَا أَنْ تُقَطَعَ يَدُ السَّارِقِ لِيَكُونَ ذَلِكَ رَاحِرًا لَهُ وَرَادِعًا  
لِغَيْرِهِ ، وَلَا تُقَطَعُ يَدُهُ إِلَّا لَشُرُوطٍ مَحْصُومَةٍ ، أَمَّا إِذَا لَمْ تُوَحَّدْ  
تِلْكَ الشَّرُوطُ فَإِنَّ الْقَاصِيَ يَقْدَرُ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا يَرَاهُ رَاحِرًا لَهُ فِي  
الدُّنْيَا وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى عُقُوبَتَهُ فِي الْآخِرَةِ نَحْوَ مَا يَقْتَضِيهِ عَدْلُهُ وَحِكْمَتُهُ

(٧ - الحمر والميسر)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْتَنِبُوهُ  
أَعْلَنَ لَكُمْ تَفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ

الْعَدَاوَةَ وَالنَّعْصَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ

(التفسير)

الحمر - كل مسكر سواء أكان من عصر العنب أم من بيد التمر  
أم من الحنطة أم من الشعير أم من غير ذلك  
الميسر - القمار وكل أنواعه محرمة إلا ما أباحه الشرع من الرهان في السباق  
والرمية رعيها بهما

والانصاب - أصنام من حجارة وكانت تسب أي نعام حول الكعبة  
ويعد من دول الله تعالى

والأرلام - هي الفداح التي كانوا يسمعون بها  
(رحس) - قدر نأاه العقول الراقية وبغاه النفوس الطاهرة (من  
عمل السطان) - من يحسبه وريسه

كَيْفِيَّةُ الْفَهَامِ عِنْدَ الْعَرَبِ - كَانَ لَهُمْ عَشْرَةُ فِدَاحٍ يُقَالُ  
لَهَا الْأُقْلَامُ ، وَأَسْمَاؤها الْمَدُّ ، وَالتَّوَهُّمُ ، وَالرَّقِيبُ ، وَالْجِلْسُ ،  
وَالنَّافِيسُ ، وَالْمُسْنَلُ ، وَالْمُعَايُ ، وَالْوَعْدُ وَالسَّهِيحُ وَالْمَسِيحُ .  
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى نَصِيبٌ مَعْلُومٌ مِنْ حُرُورِ  
يَسْحَرُونَهُ وَنَحْرُ ثَوْنَةٍ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ حُرّاً فَلِلْمَدِّ مِنْهُمْ وَلِلتَّوَهُّمِ

سَهْمَانِ وَلِلرَّقِيبِ ثَلَاثَةٌ وَلِلْجَلِيسِ أَرْبَعَةٌ، وَلِلنَّاسِ خَمْسَةٌ وَلِلْمُسْبِلِ  
 سِتَّةٌ، وَلِلْمَعْلَى سَبْعَةٌ، وَهِيَ أَعْلَاهَا، وَلَيْسَ لِلثَّلَاثَةِ الْأَخْبَرَةِ شَيْءٌ  
 فَإِذَا ارَادُوا الْمَيْسِرَ اشْتَرَوْا بَاقَةَ نَسِئَتِهِ وَتَحَرَّوْهَا وَقَسَمُوهَا  
 وَوَضَعُوا الْقِدَاحَ فِي حَرِيطَةٍ ثُمَّ يُحِيلُهَا <sup>(١)</sup> عَذْلٌ وَيُدْخِلُ يَدَهُ  
 فَيُخْرِجُ مِنْهَا وَاحِدًا نَائِمٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثُمَّ آخَرَ نَائِمٍ آخَرَ  
 وَهَكَذَا، فَمَنْ حَرَّحَتْ لَهُمُ الْقِدَاحُ دَوَاتُ الْأَنْصِبَاءِ أَحَدُوا  
 نَصِيبَهُمْ، وَمَنْ حَرَّحَتْ لَهُمُ الْقِدَاحُ الَّتِي لَا تَصِيبُ لَهُمْ بِأَحَدٍ  
 شَيْئًا وَعَرَمُوا ثَمَنَ الْحُرُورِ كُلَّهُ، وَالْعَالِبُ أَتَمُّهُمْ كَانُوا يَذْفَعُونَ  
 بِلَاكِ الْأَنْصِبَاءِ إِلَى الْمُقَرَّاءِ وَلَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَاعْتَدُوا ذَلِكَ خَيْرًا

﴿ كَيْفِيَّةُ الْإِسْتِقْسَامِ بِالْأَرْلَامِ ﴾

كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ إِذَا ارَادُوا سَهْرًا أَوْ مَحْوَةً أَعَالُوا  
 عِنْدَ أَنْصَابِهِمْ ثَلَاثَةَ قِدَاحٍ فَذَكَرْتُ عَلَى أَحَدِهَا (افْعَلْ)  
 وَعَلَى الثَّانِي (لَا تَفْعَلْ) وَالثَّلَاثُ عُمَلٌ (لَمْ يُكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ)  
 فَإِذَا حَرَّحَ الْأَوَّلُ أَقْدَمُوا عَلَى الْعَمَلِ، وَإِنْ حَرَّحَ الثَّانِي أَخْتَصَمُوا

(١) أَيِ دَرَهَا لِحِطَاطٍ نَصَبَهَا بَعْضُ النَّاسِ لِأَعْرَافِ الرَّاحِ مِنْ عَرِهِ

عنه وإن حَرَّحَ الْعُقُلُ أَعَادُوا الْإِسْتِقْسَامَ  
هذه الأشياء الأربعة المذكورة في الآية أعمال قبيحة  
يُحَسِّسُ الشَّيْطَانُ لِلدَّاسِ وَلَا يَرْضَىٰ مِمَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ بِلِ يَعْصِي  
عَلَيْهَا وَيَأْمُرُ عِبَادَهُ بِتَرْكِهَا لِيَتَّبِعُوا دُنْيَا وَأُخْرَىٰ ، أَمَّا عِدَادُ  
الْأَصْنَامِ فَهِيَ إِشْرَاكٌ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ الَّذِي  
لَا يُعْفَرُ - وَأَمَّا الْإِسْتِقْسَامُ بِالْأَزْلَامِ فَطَلَبُ اللَّعِيبِ الَّذِي احْتَصَنَ  
اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ وَتَعْلِيلٌ لِلْفِكْرِ مِنْ أَنْ يُؤَدَّى عَمَلُهُ ، وَفِي ذَلِكَ  
الضَّرَرُ الْعَظِيمُ وَأَمَّا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ سُوءَ مَا هُمَا عَلَيْهِ  
الْهَىٰ عَنْهُمَا فَقَالَ ( إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ ) أَيْ لَسَنَتَ تَعَاظِيهِمَا  
( وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ) بِمَعْنَىٰ وَيَضْرِبُكُمْ  
عَنْ عِدَادَةِ اللَّهِ سُوءَ مَا هُمَا وَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَهُمَا فَيَجِبُ أَنْ  
تَنْتَهُوا عَنْهُمَا وَلَا تَقْرَبُوهُمَا

﴿ مَصَارُءُ الْحُمْرِ ﴾

الْحُمْرُ مَتَلِفَةٌ لِلْحِسْمِ ، مُذْهِبَةٌ لِلْمَالِ ، مُعْصِبَةٌ لِلرَّبِّ ، مُحَلِبَةٌ



لِلْعَدَاوَةِ وَالنَّفْضَاءِ مُضْعِفَةً لِلنَّسْلِ ، مُفْسِدَةً لِلْعَقْلِ ، مَدِيحَةً  
لِلسُّرِّ ، لَهَا مِنْ سَيِّئِ الْأَثَارِ وَوَحْمِ الْعَوَاقِبِ مَا تَقْشَعْرُ مِنْهُ  
الْأَبْدَانُ وَتَتَفَتَّتُ لَهُ الْأَسْكَبَادُ اتَّفَقَ الْأَطْبَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَمْرَ  
تَوْرٌ فِي الْكُلِّ فَتَنْتَلِفُهَا ، وَفِي السَّكِيدِ فَتَنْصَرُّهَا ، وَفِي الْمَعِدَةِ  
فَتُضْعِفُهَا لَا يَزُرُّ عَلَى مُذْمِي الْحَمْرِ مَنْ طَوِيلَ حَتَّى يَنْسَرِبَ إِلَيْهِمْ  
السَّلَالُ فَيَذْهَبَ بَارِوَاهِمِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ يَصِفَ الْوَفِيَّاتِ فِي  
أَوْرُقِي ( أَوْرُتَا ) مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ الْوَيْلُ وَقَالَ أَحَدُ الْأَطْمَاءِ أَفْعَلُوا  
لِي يَصِفَ الْحَمَاتِ أَصَمَّنَ لَكُمْ الْإِسْتِعْنَاءُ عَنْ يَصِفِ  
الْمُسْتَشْمِيَّاتِ وَالسُّحُورِ

مَنْ مَصَّارُ الْحَمْرِ فِي التَّعَامُلِ وَقَوْعُ الرَّاعِ وَالْحَصَامِ بَيْنَ  
السُّكَارَى بَعْضُهُمْ مَعَ نَعَصٍ وَبَيْنَهُمْ وَشْنٌ مِنْ بَعَامِلِهِمْ وَهَذَا  
مِنْ أَكْثَرِ الدَّوَاعِي إِلَى تَحْرِيمِهَا وَمِنْهَا إِفْشَاءُ السُّرِّ ، وَبَاهِيكَ مَا  
يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الْمَصْرَاتِ الْكَثِيرَةِ وَلَا سَمًا السُّرُّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ  
بِالْحُكُومَاتِ أَوْ بِالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ  
سَبَبًا لِفَقْدِ الثِّقَةِ بِالسُّكْرِ وَعَدَمِ الْإِهْمَامِ بِأَمْرِهِ وَمِنْهَا

الِإِحْتِقَارُ وَدَهَابُ الْهَيْبَةِ وَالْوَقَارُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فَإِنَّ السَّكَرَانَ  
يَكُونُ فِي هَيْئَتِهِ وَكَلَامِهِ وَحَرَكَاتِهِ بِحَيْثُ يَضْحَكُ مِنْهُ وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ  
وَيَسْتَخِفُّ بِهِ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ حَتَّى الصَّبِيَّانِ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَقَلَّ  
مِنْهُمْ عَقْلًا

مَرَّ أَسْنُ إِلَى الدُّنْيَا سَكْرَانٌ فَوَحَدَهُ عَلَى حَالَةٍ يُرْفَأُ لَهَا  
يَتَوَلَّى فِي يَدِهِ وَتَسْحُبُ سَهَا وَحَنَةً كَأَن يَتَوَصَّأُ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي حَمَلَ الْإِسْلَامَ نُورًا وَالْمَاءَ طَهُورًا ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَفْعَلُ  
الْحَمْرُ بِالْعَقْلِ وَكَيْفَ تَحْمَلُ الْإِنْسَانَ عُرْصَةً لِلْهَزْءِ وَالسُّخْرِيَّةِ  
الْحَمْرُ تُجَرِّئُ عَلَى ارتِكَابِ تَجْمِيعِ الْمَعَاصِي لِأَنَّهَا تُجَرِّدُ  
الْإِنْسَانَ مِنَ الْعَقْلِ فَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَهِيمِ وَلَدَاسْمِيَّتِ أُمُّ الْخَمَائِثِ  
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ

وَاهْتَجَرَ الْحَمْرَةُ إِنْ كُنْتَ قَوِيَّ كَيْفَ يَسْعَى فِي حُمُورٍ مَنْ عَقَلَ  
الْحَمْرُ تُذْهِبُ الرُّوَّةَ ، وَتُصْبِعُ الْأَمْوَالَ ، وَتُوصِلُ إِلَى  
الْفَقْرِ الْمُدْفَعِ وَالْخُرَابِ الْعَاجِلِ مِنْ أَقْرَبِ الطَّرِيقِ ، وَلَعَدَّ حَرَّمَ  
الْحَمْرَ فِي الْحَاهِلِيَّةِ أَتَى عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْهُمْ الْعَنَاسُ مَنْ مَرَدَّاسٍ

قِيلَ لَهُ أَلَا تَشْرَبُ الْحَمْرُ فَقَالَ مَا أَنَا بِأَحَدٍ الْجَهْلُ بِيَدِي فَأَدْحِلْهُ  
 حَوْفِي، وَلَا أَرْضَى أَنْ أَصْبِيحَ سَيِّدَ الْقَوْمِ وَأُمِسِّي سَيِّدَهُمْ  
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ تَحِيَّاتِي فِي (أُورُشَا) وَأَمْرِيكَ لِلِسَعْيِ فِي إِنْطَالِ  
 الْمُسْكِرَاتِ فَتَعَاهَدُوا عَلَى عَدَمِ شُرْبِهَا وَعَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ  
 وَالسَّعْيِ لَدَى الْحُكُومَاتِ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى نَاقَةِ الْخُمُورِ، وَكَلَّمَا  
 تَقَدَّمَتِ الْأُمَمُ وَأَرْفَعَتْ أَيْدِيَهَا مَاحَا بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

### ﴿مِصَارُ الْمَارِ﴾

الْقِمَارُ أَنْ يُعَالِبَ شَخْصًا عَلَى مَالٍ فَإِنْ عَلَنَتْهُ أَحَدَتُهُ مِنْهُ  
 وَإِنْ عَلَنَتْ أَحَدَهُ مِنْكَ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ حَتَّى بِاللَّعِبِ بِالْخُورِ وَاللَّوْرِ  
 وَمَا شَاكَهُمَا، وَالْمُقَامَرَةُ عَلَى الْقُرْشِ مُحَرَّمٌ إِلَى الْمُقَامَرَةِ عَلَى  
 الْحُمَيْهِ ثُمَّ عَلَى الْمِثْنَاتِ وَالْأُلُوفِ، الْقِمَارُ يُورِثُ الْعِدَاوَةَ وَالْمَعْصَاءَ  
 بَيْنَ لَاعِيهِ لِأَنَّ الْمَعْلُوبَ الَّذِي يُخْسِرُ مَالَهُ يَكُونُ عَرَّ رَاصٍ  
 أَلَسَنَةً عَنْ أَحَدِهِ مِنْهُ فَيَحْتَقِقُ عَلَيْهِ وَيَحْتَدِي فِي فَتْحِ بَابِ الْمَارَةِ  
 مَعَهُ، وَالْعَالِبُ يَجْمَعُ الطَّمْعُ عَنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مَا أَحَدَهُ فَتَوَلَّدَ  
 الشُّحْنَاءُ وَتَرَبَّوْا الْعِدَاوَةَ وَالْمَعْصَاءَ، الْقِمَارُ أَفْطَعَ الطَّرِيقَ لِأَكْلِ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ (أَيُّ دَبْرٍ عَوَضَ حَقِيقَتِي) وَهُوَ مُحَرَّمٌ  
بِمَنْشُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ  
بِالْبَاطِلِ) مَا تَعَلَّتْ الْقِمَارُ عَلَى شَخْصٍ إِلَّا أَذَاقَهُ ذُلَّ الْفَقْرِ،  
وَالنُّسَةَ ثَوْبَ الْهَوَا، إِنْ كَسَتْ مَرَّةً حَبِيرَ مَرَاتٍ، وَإِنْ  
رَبَحَ مَرَشًا أَصْبَغَ قَرُوشًا، يُطْمَعُ الشَّيْطَانُ الْخَاسِرَ فِي تَعْوِصِ  
حَسَارَتِهِ وَيُعْرِى الرَّاسِ عَصَاةَ رَنَحِهِ فَيَسْتَمِرُّ كِلَاهُمَا فِي  
مَيْدَانِ اللَّعِبِ حَتَّى تَلْصُقَ يَدُهُمَا بِالْأَرَابِ كَمْ حَرَّتْ الْقِمَارُ مِنْ  
ثُبُوتٍ، وَأَوْقَعَ دَوَى الْبَسَارِ فِي عُسْرِ مَمْقُوتٍ، كَمْ أَفْسَدَ أَخْلَاقَ  
الشُّشَّانِ، وَحَطَّ مَهْلَةَ الشُّيُوحِ وَسَدَّتْ فَصِيحَةَ الثُّبُوتِ،  
وَقَصَى عَلَى مُسْتَقْدَلِ أَسْرِ نَشَاتٍ فِي الثَّرْوِ وَالْعَرِّ، وَانْحَصَرَتْ  
تُرُوتُهَا فِي رِحَالِ أَصَابِعُوهَا فِي لَيْلَةٍ أَوْ لَيَالٍ فَأَمْسَتْ لَا قُدْرَةَ لَهَا  
عَلَى أَنْ تَعِيشَ عَلَى مَا تَعُودَتْهُ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ - الْقِمَارُ يُفْسِدُ  
الرُّبِيَّةَ وَيُلْهِى عَنِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يُعَوِّدُ النَّفْسَ الْكَسْلَ وَانْتِظَارَ  
الرُّزْقِ مِنَ الطَّرِيقِ الْوَهْمِيَّةِ، وَزَكَ مَصَالِحُ الثَّرْوَةِ الْحَقِيقَةِ  
فَيُقْلَلُ بَابُ الْاِكْتِسَابِ وَيَقْبَعُ دَوْلَابُ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَالَمُهَا



مَدَارُ حَيَاةِ الْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَالْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ ، يَتَوَهَّمُ الْمُقَامَرُ  
أَنَّهُ يَكْسِبُ بَقَرَشِهِ جُنَيْتًا وَيُنْبِي عَلَى وَهْمِهِ الْفَاسِدِ سَاءَ شَامِحًا  
فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ حَطْوُهُ حَيْثُ يَهْرُمُهُ دِرْهَمُهُ وَدِيَارُهُ  
وَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَى رَدِّهَا سَبِيلًا ، مَنَعَهُ الْقَهَارُ وَهْمِيَّةً وَمَصْرَآتُهُ  
حَقِيقَةً وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ صَعِيفُ الْعَقْلِ ، انْهَى  
الْأَمْرُ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُقَامَرِينَ إِلَى قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ عَمَّا وَحَرْنَا أَوَّالِ الرِّضَا  
بِمِيشَةِ الدَّلِّ وَالْمَهَانَةِ

حَكَى لَعْنُ الثَّقَاتِ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ رَجُلًا لَا تَقِلُّ ثَرَوَتُهُ  
عَنْ ثَلَاثَةِ مِائَتَيْ مِنَ الْهَرَبَاتِ فَازَالَ شَيْطَانُ الْقَهَارِ يُغْرِبُهُ  
حَتَّى فَقَدَ ثَرَوَتَهُ كُلَّهَا وَعَاشَ نَفِيقَةً حَيَاتِهِ فَقِيرًا مُعْدِمًا إِلَى أَنْ  
مَاتَ حَائِدًا ، وَأَنَّهُ رَمَحَ فِي لَيْلَةٍ تِسْعِمِائَةِ أَلْفٍ مَرَّكَ فَمَالَ لَا أَنْزَحُ  
حَتَّى أَثْمَهَا مِئْيُونًا فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى حَسَرَهَا وَحَسَرَ مِئْيُونًا آخَرَ ،  
وَهَكَذَا شَأْنُ أَكْثَرِ الْمُقَامَرِينَ يَهْرُونَ بِسَرَابِ الرُّنَحِ الَّذِي  
يَكُونُ لَهُمْ أَوْ لِعَيْرِهِمْ أَحْيَانًا فَيَسْتَرْسِلُونَ فِي الْمُقَامَرَةِ حَتَّى  
لَا يَبْقَى لَهُمْ شَيْءٌ — رَأَى لَعْنُ الْعُقَلَاءِ مِنْ وَلَدِهِ مِيلًا إِلَى

للمقامرة فقال له يا بني إذا شئت أن تُقامر فامحُثْ عن أَقْدَمِ  
مُقامرٍ في البلدِ والعتِّ معه فأحد الولدِ يَحُثُّ حتى انتهى  
به السُّحْتُ إلى رَحْلِ رِثِّ الثيابِ طاهرٍ الأَكْتِثابِ فتبينَ له  
من حاله ومقاله وما صرَفَهُ عن المِمارِ وعَرَفَ أَنَّهُ عَمِلَ مَالَهُ  
الحِرَابِ والدِّمارِ، فلم يُقامرْ بعدُ، ولم يشهدْ للقمارِ مَحَلِّسًا قَلَمًا  
يَقْدِرُ المَقَامِرُ على تَرْكِ القمارِ لأنَّهُ كَأَمَّا رَاسِحَ طِمَعٍ في الرِّيَاذَةِ وكَأَمَّا  
خَسِرَ طِمَعٍ في تَعْوِيضِ الخَسَارَةِ فتَصَعَّفُ قَوَاهُ عن مُقاوِمَةِ  
هَذَا الطَّمَعِ - ومن أَمْثالِ المُقامِرِينَ ( شَاهِدُ القَمَارِ لَا بُدَّ أَنْ  
يَصِيرَ لَاعِمًا ) ( مَنْ لَعِبَ مَرَّةً لَا تَرْجِعُهُ عَنِ اللَّعِبِ إِلَّا الْفَقْرُ )  
( المَقَامِرَةُ لُجَّةٌ يَمْرُقُ العَائِصُ فِيهَا لِأَمْعَالِهِ ) ، فَالْعَامِلُ يَتْبَاعِدُ  
عَنْ مُشَاهَدَتِهِ وَلَا يَقْرُبُ لَهُ مَحَلِّسًا حَتَّى لَا يَكُونَ لِشَيْطَانِهِ عَلَيْهِ  
سَبِيلٌ ( مَنْ حَامَ حَوْلَ الْحَيِّ أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ )

﴿ ٨ - حَكَمَ أَكْلَ الْمَيْتَةِ وَلَحْمَ الْخَيْرِ ﴾

قال الله تعالى ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَآخِمْ الْخِزْرِ  
وَمَا أَهْلٌ لِعَبْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُجْحِمَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالطَّيْحَةُ

وَمَا أَكَلَ السَّعْيُ إِلَّا مَا دَكَّيْتُمْ وَمَا دُبِحَ عَلَى الثُّبِيِّ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَرْلَامِ ذَلِكَمُفْسِقٌ

(التفسير)

المية هي ما فارقتها الروح من غير دبح شرعي (١) الدم هو السائل الاحمر  
الذي يسيل من الجسم — الحرير — هو الحيوان المروى وليس المراد  
اللحم فقط بل المراد جميع أحرائه وحصن اللحم بالدكر لانه المقصود بالاكل  
وما أهل لغير الله به — أى ذكر غير اسمه تعالى عند دبحه — المذبحة —  
التي حقت أو ابحقت حتى ماتت — الموقودة — التي صرت نعصاً وحر  
أو يحوها ثبات — المردية — التي وقعت من حل أوى نر وحوها  
ثبات — الطبخة التي بطحها غيرها ثبات — دكتم — دبحتم —  
الصب الانصاب — الارلام العدايح وقد تقدم شرحهما — فسق —  
خروج عن طاعة الله تعالى وهو ذنب عظيم

﴿فوائد﴾ (١) الدبح الشرعي (وهو قطع الحلقوم والمرى) يحل  
ما كول اللحم ويحور الانتفاع بغيره إلا الحرير فإنه لا يحور الانتفاع به  
لحماه عنه

(٢) يشترط لصحة الدبح أن يكون الداح داس مهابى مسلماً أو كتاباً  
وأن تعلم حياة المدبوح عند الدبح وأن لا يعتمد الداح ترك اسم الله تعالى  
وأن لا يدكر مع اسمه تعالى غيره (٣) لا تحب دكاة السمك فيحل أكله  
من غير دكاه

(حكمةُ تحريمِ أكلِ هذه الأشياءِ) \*

إِذَا حُرِّمَتِ الْمَيِّتَةُ لِمَا فِي الطَّعَامِ السَّلِيمَةِ مِنْ اسْتِقْدَارِهَا  
وَلَا يُتَوَقَّعُ مِنْ صَرَرِهَا لَأُهَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَاتَتْ مَرَضًا  
سَائِقًا أَوْ لَعَلَّةٍ عَارِضَةٍ وَكَأَلَاهُمَا لَا يُؤْمَنُ صَرَرُهُ لِأَنَّ الْمَرَضَ  
وَيَكُونُ مُعَدِّيًّا وَالْمَوْتَ الْقَحْطِيَّ قَدْ يَقْتَضِي نَقَاءَ لَعَصٍ مَا يَصْرُ  
فِي الْحَسَمِ كَالْمَكْرُتُونَ الَّذِي يَكُونُ سَبَبَ الْإِحْتِنَاقِ - وَحَرَّمَ  
الدَّمُ لِأَنَّهُ قَدِيرٌ صَارَ كَالْمَيِّتَةِ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ لِلْجَرَائِمِ الْمُعَدِّيَةِ الْقَتَالَةِ  
وَمِثْلَاهُمَا الْمُسْحِقَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالطَّيْبَةُ وَمَا أُكْلَ السُّعُ -  
وَأَمَّا تَحْرِيمُ لَحْمِ الْحَبِيرِ فَلِقْدَارَتِهِ لِأَنَّ عِدَاءَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمَحَاسِنِ لِأَنَّهُ مُحِثٌ لِلدُّوْدَةِ الْوَحِيدَةِ وَهِيَ مَرَضٌ فَتَاكَ  
وَأَكْلُهُ صَارَ فِي جَمِيعِ الْأَقَالِمِ وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ بِشَهَادَةِ الْأَطِبَّاءِ  
وَالْعُزْمَةِ وَهِيَ أَصْدَقُ شَاهِدٍ - وَأَمَّا تَحْرِيمُ مَا لَمْ يَذْكُرْ  
إِسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَاصَّةٌ فَلِأَنَّ الَّذِي مِنْ عَلَيْنَا بِالْحَيَوَانِ وَأَرْشَدَنَا إِلَى  
الِإِنْتِعَاقِ بِهِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَدِكْرُ انِّمِ عِبْرَةٍ عَمْدَ  
دَمَحِهِ إِشْرَاكَ وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْوَثْنِيَّةِ وَتَدَدُ كَرَّ الْقَهْلَةِ أَنْ



كلُّ ما دُكرَ عليه اسمُ غيرِ اللهِ فمَطَّ أو كانَ مَصْنُوعًا بِاسْمِهِ  
تعالى فهو مُحَرَّمٌ ومِنهُ ما يَحْزِي في الأَرْبابِ كَثِيرًا وَلَا سِيَّامَةً  
ذَنَعَ الحَيَوانَ المَنْدُورَ وهو قَوْلُهُم بِاسْمِ اللهِ اللهُ أَكْثَرُ (بِاسْمِ  
يَا تَدَوِي) يَرْغَمُونَ أَنَّ السَّيِّدَ البَدَوِيَّ يَلْفِتُ إِلَيْهِمْ وَيَتَقَبَّلُ  
مِهِمُ النَّدَرَ

٩ - أكل أموال الناس بالباطل

كلُّ مالٍ أُخِذَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ يَدُونِ وَحِهِ شَرْعِي فَقَدْ أَكَلَتْهُ  
بِالْبَاطِلِ وَمِنْ طُرُقِ ذَلِكَ الرِّبَا، وَالْفَهَارُ، وَالسَّرْفَةُ، وَالْحِيَانَةُ  
وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالْبَيْسُ السَّكَّادَةُ، وَالرِّشْوَةُ، وَالْعِشُّ فِي  
الْبَيْعِ وَالشُّرَاءِ، وَفِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَتَسْخِيرُ النَّاسِ فِي  
الْأَعْمَالِ (إِسْتِعْمَالُهُمْ فِيهَا نَحْنًا مُكْرَهِينَ) وَكَتَابَةُ الْبُيُوتِ وَالْمَزَامِيرِ  
وَالْكُفَّاهَةِ وَالسَّحَرِ وَمَا شَا كُلَّ ذَلِكَ، وَمِنْهَا أَنْ تَذْفَعَ إِلَى حَاكِمٍ  
رِشْوَةً لِيُحْكِمَ لَكَ مَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ كَلَامُ  
قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتَذْلُوا بِهَا إِلَى  
الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ حُصُومَةً  
بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا نَشْرٌ وَإِيَّاهُ يَأْتِي  
الْخَصْمُ فَلَعَلَّكُمْ تَعْصِمُونَ أَنْ يَكُونَ أَنْتُمْ مَنْ تَعْصِي فَأَحْسَبُ أَنَّهُ  
صَدَقَ فَأَقْصَى لَهُ ذَلِكَ ، فَمَنْ فَصِيَتْ لَهُ مُحَقٌّ مُسْلِمٌ فَإِنَّمَا هِيَ  
قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا »

مَنْ يَأْكُلُ مَالَ غَيْرِهِ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ عُرْصَةٌ لِأَنْ يَأْكُلَ غَيْرَهُ مَالَهُ  
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّئِلٌ بِأُظْلَمِ  
وَلَقَدْ تَمَنَّى النَّاسُ فِي كُلِّ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ حَتَّى صَارَ  
كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أُخِيهِ ( كَالذَّنْبِ يَأْكُلُ حِينَ الْغُرَّةِ الدُّنَا )  
فَعَظُمَ الْخَطْبُ وَنَعَمَ الدَّلَالَةُ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ سَبِيلَ الْهُدَى  
فَاتَّبَعُوا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ وَأَكَلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَتَعَمَّقُوا عَنْ  
أَكْلِ الْحَرَامِ لَطَابَ عَيْشُهُمْ وَأَمْسُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَانْتَضَمَ أَمْرُهُمْ  
وَلَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ تَحَرُّونَ <sup>(١)</sup> أَكَلَ الْحَلَالَ كُلَّ

(١) تحررت في الامر طلب احدى الامرين وهو اولاهما والسيء فصدته

التَّحَرُّى ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّ كُلَّ الْحَرَامِ مُصِيدٌ لِلدِّينِ ، مُنَافٍ  
لِلْإِيمَانِ حَاقٍ بِالْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ نَبَتَ لِحُمَةٍ مِنْ  
سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوَّلَى بِهِ (وَالسُّحْتُ الْحَرَامُ) وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ  
وَصَى اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَتَى حَقَّ الْحَرَامِ فِي الطَّاعَةِ فَهُوَ كَمَنْ طَهَّرَ الثَّوبَ  
بِالنُّوْلِ ، وَقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ إِذَا تَعَدَّ الشَّابُّ قَالَ الشَّيْطَانُ  
لِأَهْوَاةِ أَنْظَرُوا مِنْ آيِنَ مَطْعَمِهِ فَإِنْ كَانَ مَطْعَمُهُ سُوءًا يَقُولُ  
دَعُوهُ يَتَعَبُ وَيَتَحَنَّنُ فَقَدْ كَفَاكُمْ نَفْسَهُ لِأَنَّ اجْتِهَادَهُ مَعَ  
أَكْلِهِ الْحَرَامَ لَا يَنْفَعُهُ فَلْيَتَّقِ كُلَّ أَمْرٍ مَالِ أَخِيهِ وَلْيَتَحَنَّبِ  
النَّاطِلَ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ وَكَسْبِهِ لِيَكُونَ حَلَالًا مُسَارِكًا فِيهِ  
مُثَانًا عَلَيْهِ

### ﴿ ١٠ — الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
دِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُسْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

( التفسير )

أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بثلاثة أشياء ومنها ما عن  
ثلاثة أمرنا بالعدل، وهو التسوية في الحقوق، وترك الظلم، وإيصال كل ذي  
حق إلى حقه، والاعتدال في كل شيء وبالإحسان وهو الإتيان بالأعمال  
المطلوبة شرعاً على أكمل وجه ونساء ذي القرنى أى عطاء الأقارب  
حقوقهم من الصلة والبر

ومنها ما عن المحشاء والمراد بها الذنوب المعرطة في القبح وعن المكر  
وهو ما سكره الشرع والعقل لفساده وضرره وعن البغي وهو الاستعلاء  
على الناس والتطاول عليهم بالخور والعلم

في هذه الآية ما لو عمل به الإنسان لسعد في دنياه وآخرته،  
فإن المرء إذا كان عادلاً، مُحْسِناً، قائماً بما يجب عليه لأقاربه،  
مُحْتَدِياً ما نهى عنه الشرع وأنكره، متباعدًا عن ظلم الناس  
والتعدى عليهم، أَمِنَ تعدى الناس عليه وأَمِنَ سخط الله  
تعالى وشديد عقابه، وكان له حراك العاملين المحسنين

ولما كانت هذه الأشياء ممالك الطام وأساس السعادة،  
عقبها سبحانه وتعالى بقوله ( يَعْطِيكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ )  
أى يسهكم بما يأمر ويَنْهَى أحسن تنبيه لتتعطوا، وتنتهوا،



وَتَعْمَلُوا بِأَمْرِهِ ، وَتَحْتَسِبُوا بِوَاهِيَّتِهِ ، فَتَفْلِحُوا وَتَقْضُوا  
بِالسَّعَادَتَيْنِ

﴿ الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فِي عَمَلِ الْإِنْسَانِ ﴾  
(وَمُعَامَلَتِهِ لِلنَّاسِ)

الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ يَكُونَانِ فِي عَمَلِ الشَّخْصِ لِنَفْسِهِ وَفِي  
مُعَامَلَتِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ فَعَدْلُ الْإِنْسَانِ فِي  
نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْوَاحِبَ عَلَيْهِ كَمَا يَدْعِي وَإِحْسَانُهُ أَنْ يُتَّقِنَ  
تَأْدِيَةَ ذَلِكَ الْوَاحِبِ وَيُرِيدَ عَلَيْهِ الرِّيَادَةَ الْمَافِعَةَ ، فَيُصَلِّيَ الْفَرَضَ  
وَيُتِمَّ النُّفْلَ ، وَيُسَجِّرَ الْأَعْمَالَ إِلَى عَلَيْهَا مَدَارُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدَ  
عَلَيْهَا الْإِنْفَاقَ وَحُسْنَ الْأَدَاءِ - سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ « أَنْ تَعُدَّ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ  
تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وَعَدْلُهُ مَعَ أَهْلِهِ أَنْ يَقُومَ بِمَا يَحِبُّ  
عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ الرِّئَاسَةِ إِنْ كَانَ رَئِيسَ أَسْرَتِهِ ، أَوِ السُّوْقَةِ  
إِنْ كَانَ إِنْسَانًا ، أَوِ الْأُخُوَّةِ إِنْ كَانَ أَحَا - وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ  
السُّقَّةُ عَلَيْهِمْ وَالرَّأْفَةُ بِهِمْ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِمْ ، وَالْعَفْوُ عَنْ

رَأَى نَهْمٌ، وَتَحَسُّ الْعِلَاطَةَ وَالْفَطَاطَةَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ وَفِي الدُّخَارَى  
 أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَاسٍ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ  
 يَقْبَلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَالَ إِنَّ لِي عَشْرَةَ أَوْلَادٍ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ  
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِنْ مَسَّ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ » وَدَخَلَ عَلَى  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَحَدُ عُمَّالِهِ، فَوَحَّدَهُ مُسْتَلْقِيًا  
 عَلَى طَهْرِهِ، وَصَدِيْقَاهُ يَلْعَسُونَ حَوْلَهُ، فَانْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - فَقَالَ  
 لَهُ عُمَرُ كَيْفَ أَنْتَ مَعَ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ إِذَا دَخَلْتُ سَكَتَ  
 النَّاطِقُ - - فَقَالَ لَهُ أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ عَمَلًا، فَإِنَّكَ لَا تَرْفُقُ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ  
 فَكَيْفَ تَرْفُقُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَدْلُهُ مَعَ خَدَمِهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمْ أَجُورَهُمْ نَأْمَةً فِي أَوْقَاتِهَا،  
 وَلَا يُكَلِّمُهُمْ مِنْ الْعَمَلِ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمُ الْعَمَلُ عَنْ  
 رَأْيِهِمْ وَمُعَامَلَتُهُمْ بِالشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالْحِلْمِ قِيلَ لِلْأَحْتَفِ بْنِ  
 قَيْسٍ ( وَهُوَ مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ ) مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ  
 الْحِلْمَ؟ قَالَ مِنْ قَيْسِ بْنِ حَارِثٍ، قِيلَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حِلْمِهِ؟ قَالَ

نَيمًا هُوَ حَالِسٌ فِي دَارِهِ إِذْ أَتَتْهُ جَارِيَةٌ لِسَمُودٍ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ  
 شَوَالٍ <sup>(٢)</sup> فَسَقَطَ السَّمُودُ مِنْ يَدِهَا عَلَى ابْنِ لَهْمٍ مَقْرَعُهُ مَاتَ ،  
 فَذَهَبَتْ الْجَارِيَةُ فَقَالَ لَا يُسْكُنُ رَوْعُهَا <sup>(٣)</sup> إِلَّا الْعِنَقُ فَقَالَ  
 أَنْتَ حُرَّةٌ لَا نَاسَ عَلَيْكَ وَوَقَفَ غُلَامٌ لِحَفَرٍ الصَّادِقِ يَصُبُّ  
 الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَوَقَعَ الْإِزْرِيقُ مِنْ يَدِ الْعَلَامِ فِي الطُّشْتِ فَطَارَ  
 الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ فَنَظَرَ حَفَرٌ إِلَيْهِ لَطَرًا مُغْصَبٍ - فَقَالَ .  
 يَا مَوْلَايَ (وَالْكَاطِمِينَ الْعَبْطَ) قَالَ كَطَمْتُ عَيْنِي - قَالَ  
 (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قَالَ عَمَوْتُ عَنْكَ - قَالَ (وَاللَّهُ  
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قَالَ اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
 وَعَدَلُ الْإِنْسَانُ مَعَ قَوْمِهِ وَحَبْرَاهُ أَنْ يَقُومَ بِحَقُوقِ الْجَوَارِكِ  
 أَوْحَدَهَا الشَّرْعُ ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَصِلَ مَنْ قِطْعَةً مِنْهُمْ ،  
 وَتُعْطَى مِنْ حَرَمَةٍ ، وَيُحِبُّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ شَكَاهُ  
 الصَّالِحِينَ كَثَرَهُ الْمِرَانُ فِي دَارِهِ وَقِيلَ لَهُ لَوْ أَقْبَلْتِ هَرًا لَدَهَبَ  
 ذَلِكَ - فَقَالَ أَحْشَى أَنْ يَسْمَعَ الْمَاءُ صَوْتَ الْمَرْءِ فَيَهْرُبَ إِلَى

(١) الحديدة الى سوى عليها اللحم (٢) لحم مشوى (٣) خوفها

دُورِ الحيرانِ فأَكونَ قد أَحتَبْتُ لَهُم مالا أُحِبُّهُ لِنَفْسِي  
وقيلَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ فَلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ  
وتَقُومُ اللَّيْلَ ، وهى سَيِّئَةُ الْخَلْقِ تُؤَدِي حِرَامَهَا بِلِسَانِهَا  
فقال لا خَيْرَ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ — وعدلُ الإنسانِ مع  
بَقِيَّةِ النَّاسِ تَأْدِيَةُ حَقِّهِمْ ، وَاحْتِنَاتُ إِيدَائِهِمْ وإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ  
أَنْ يُخَالِقَهُمْ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ، وَيُوقِّرَ كَبِيرَهُمْ ، وَيَرْحَمَ صَغِيرَهُمْ ،  
وَأَنْ يَتَعَهَّدَهُمْ بِخَبْرِهِ ، وَيُسَاعِدَهُمْ عَمَّا فِي اسْتَطَاعَتِهِ ، حَرَجَ  
سَيِّدُنَا عَمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَاتِ لَيْلَةٍ لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ فَرَأَى  
امْرَأَةً تُوقِدُ نَحْتَ قِذْرِ وَأَطْفَالُهَا حَوْلَهَا يَبْكُونَ ، فَسَأَلَهَا ،  
مَا سَبَبُ بُكَائِهِمْ ؟ فَقَالَتْ الْحَوْجُ — فَقَالَ وَمَا فِي الْقِذْرِ ؟  
قَالَتْ مَا وَحْشَى أَشَاعِلُهُمْ بِهِ حَتَّى يَسَامُوا ، فَرَحِمَ وَحَمَلَ  
عَلَى طَهْرِهِ دَقِيقًا وَسَمَنًا ، وَعَادَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَالْتَمَى فِي الْقِذْرِ نَعْمًا  
مِنَ السَّمَنِ وَالذَّقِيقِ وَأَوْقَدَ عَلَيْهَا حَتَّى يَصْبِحَ الطَّعَامُ فَأَكَلَ  
الْأَوْلَادُ وَشَبِعُوا ثُمَّ لَاعَنَهُمْ حَتَّى صَحِحُوا وَبَامُوا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى  
بَيْتِهِ وَرَتَّبَ لِلْمَرْأَةِ وَأَوْلَادِهَا مَا يَكْفِيهِمْ



## ﴿ العدل والإحسان في مُعاملة الحيوان ﴾

حَصَّ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ نَفْصِيَّةً الْعَقْلَ  
وَالْبَيَانَ ، وَسَخَّرَ لَهُ الْحَيَوَانَ الْأَعْمَى لِزَكَاةٍ وَيَحْمِلَ عَلَيْهِ أَثْقَالَهُ  
وَيَتَّخِذَ مِنْهُ قُوَّةً وَمَلَأَ بَاسَهُ وَأَغْطَيْنَاهُ وَفُرْشَهُ وَأَثَانَهُ ، وَكَأَنَّ حَمْلَ  
لَهُ هَذَا حَمْلَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى الطُّيُورِ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ ، وَعَلَى الْأَسْمَاقِ  
فِي خَوْفِ الْبَحَارِ يَصْطَادُ مِنْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا فِي حَاجَتِهِ وَكَمَا يَأْتِيهِ  
هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ الْكَثِيرَةُ النَّفْعِ ، الْعَاحِزَةُ عَنْ رِجَايَةِ نَفْسِهَا ،  
وَعَنِ الْبَيَانِ عَنْ حَاجَتِهَا ، تَتَأَلَّمُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، وَمِنْ الْحَرِّ  
وَالْبَرْدِ ، وَمِنْ الْعَمَلِ الشَّاقِّ كَمَا يَتَأَلَّمُ الْإِنْسَانُ ، لِهَذَا أَوْجَبَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الْعَدْلُ فِيهَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا أَنْ يَرْفُقَ  
بِهَا وَيُشْفِقَ عَلَيْهَا ، وَيُعْطِيَهَا حَظَّهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ  
وَالْمَسَارِ وَالْبَدَاوِي مَرْضَاهَا ، وَيُرِي صِعَابَهَا وَتَعَمُّدَهَا بِكُلِّ مَا يَلِرُهَا  
مِنَ الْمَوْتَةِ وَالْحِدْمَةِ ، وَلَا يُحْمِلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا ، وَلَا يُغَيِّرُ حَلْقَهَا ،  
يَقْطَعُ شَيْءًا مِنْ أَعْصَانِهَا كَالدَّبِّ وَالْأَدْنِ فِي الْحَدِيثِ ( مَنْ )

مَثَلٌ بِحَيَوَانٍ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَتَمَّ مِنْ  
وَالْتَّمِثِلُ تَعْيِيرُ حَلَقِهَا بِقَطْعِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا - رَوَى أَنَّ  
الرَّحْمَنِيَّ أَحَدَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ كَانَ قَدْ أَحْدَقَ فِي صِغَرِهِ عُصْفُورًا  
وَرَلَطَ رِجْلَهُ حَيْطًا طَوِيلًا وَجَعَلَ يَلْبَسُ بِهِ، فَرَأَتْهُ أُمُّهُ فَرَقَّ  
قَابُهَا لِهَذَا الْعُصْفُورِ الْمِسْكِينِ، وَأَذَرَ كَثَبُهَا الشَّقَّةَ عَلَيْهِ،  
وَمَلَّتْ مِنْ أَنَّهَا أَنْ يُطْلِقَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَصَارَ الْعُصْفُورُ يَطِيرُ  
مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ، وَهُوَ يَحْدِثُهُ بِالْحَيْطِ حَتَّى انْقَطَعَتْ رِجْلُهُ،  
فَاعْتَابَتْ أُمُّهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ بِقَطْعِ رِجْلِهِ كَمَا قَطَعَ رِجْلَ الْعُصْفُورِ،  
فَلَمَّا كَبِرَ سَافَرَ إِلَى نَعِصِ الْمَلَادِ الْمَارِدَةِ فَأَصَابَ رِجْلَهُ شِدَّةُ  
الْتَرَدِ مِنْ كَثَرَةِ الثَّلَجِ فَتَلَفَتْ وَقُطِعَتْ، وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدَا رَجُلٍ بِطَرِيقِ إِدِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ  
فَوَحْدَهُ ثَرًا فَرَلَهَا وَشَرِبَ ثُمَّ حَرَّحَ فَإِذَا كَأَبٌ يَلْبَسُ<sup>(١)</sup> بِأَكُلِ  
الْأَرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ نَلَعَ الْعَطَشُ مِنْ هَذَا

(١) يجرح لسانه من العطش

الكلب مثل الذي بلع مئى فترك البثر فلا حمة ماء وسقى  
الكلب فشكر الله له وعمر له

ومن العدل والإحسان بالحيوان أن لا يقتل الإنسان  
منه إلا ما أباح الشرع قتله لسكرانه مؤذياً كالشعبان والعقرب  
والفأرة والكلب العقور والمرأب، وأن لا يُعدَّه أثناء قتله  
أو ذبحه، فهى الحديث (إن الله عز وجل كتب الإحسان  
على كل شئ فإذا قتلتم فأحسوا القنلة وإذا دبحتم فأحسوا  
الدنحة وليحذأ أحدكم شمرته<sup>(١)</sup> وليرح ذبيحته) وقد حدثت  
جميع الشرائع والأديان على الرِّفق بالحيوان، وأنشأت الأمم  
الرافية جمعيات للرفق بها، تعالج مرضاها، وتعاقب من  
يكلمها فوق طاقتها أو يذبحها بالصرب أو بالجوع أو بالمطش  
أو ماشا كل ذلك، ولقد أسست الحكومة المصرية جمعية  
لهذا الغرض انتشرت فروعها فى حواصير الأقاليم، فعلى  
العاقل أن يرفق بها، ويعاملها أحسن معاملة لا خوف من عقاب

الحُكُومَةُ نَلِ امْتِثَالاً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَلًا فِي رَحْمَتِهِ ، فَإِنْ  
مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ

### ﴿ النَّعْيُ ﴾

النَّعْيُ هُوَ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى النَّاسِ بِالْخَوَرِ وَالظُّلْمِ بِلَا مُسْوَعٍ  
شَرْعِيٍّ ، وَهُوَ يَكُونُ بِقَتْلِ السُّفُوسِ ، وَهَتِكِ الْأَعْرَاضِ ، وَإِتْلَافِ  
الْأَمْوَالِ ، وَتَحْرِيبِ الدِّيَارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْلُبُ الْأَمْنَ  
وَيُوْهِى دَعَائِمَهُ ، وَيَنْشُرُ حَرَائِمَ الْمَسَادِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ ، وَقَدْ  
حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ لِأَنَّهُ مُسِيدٌ لِلْمُجْتَمَعِ  
الْإِنْسَانِيَّ ، مَقْصُودٌ لِنِظَامِ الْعُمَرَاءِ ، وَمَنْ أُنْتَشَرَ هَذَا الدَّاءُ  
عُدِمَ الرَّحَاءُ وَخَلَفَهُ الْيَأْسُ ، فَلَا بُكْيَ عَلَى مَيِّتٍ ، وَلَا  
يُفْرَحُ مُوَلُودٌ

وَلِعِظَمِ قُنْحِ النَّبِيِّ شَرْعاً وَعَقْلَاحَةً الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
عَقُوتُهُ صَارَصَةً لِلْبَاغِينَ الدِّينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالسُّلْبِ  
وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ وَمُحَارَبَةِ عِبَادِ اللَّهِ فِي سُبُوحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ تِلْكَ  
الْعَمُوتَةُ هِيَ الْقَتْلُ ، أَوِ الصَّلْبُ ، أَوْ قَطْعُ الْأَيْدِي وَالْأَرْحُلِ ،



أوالفئ ريادة على عذاب الآخرة

قال تعالى في سورة المائدة (إِنَّمَا حَرَّمَ الَّذِينَ يَحَارُونَ  
 اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلُّوا  
 أَوْ يَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُسَفُّوا مِنْ الْأَرْضِ  
 ذَلِكَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)  
 المظلوم وإن كان ضعیفاً لا یهدأ له مال ولا یقر له قرار  
 بل یطالب بطلامته إما بالشکوى إلى من هو أقدر منه  
 لينصحه وإما بالتصرع إلى المنتقم الحار لیقتص له من طالیه  
 لا یظلمن إذا ما کنت مقتدراً

فالظلم مصدرة یقضى إلى الندم

تنام عینک والمظلوم متنبه

یدعو علیک وعین الله لم تم

وفي الحديث « اتق دعوة المظلوم فإیها ینسب بها وین

الله حجاب » وقد وعد الله وعداً مؤکداً بصیر المظلوم  
 وأی نصر أعظم من نصر الله تعالى وأنتقامه له وأنتقام

الله تعالى من الظالم يكون في الآخرة بالعذاب الأليم في نار  
الحجيم، وفي الدنيا بتسليط الأمراض والعِلل عليه، ونزول  
البلايا وحلول الفقر المدقع به، وذهاب جاهه وأولاده  
وأخدايه وأنصاره فتعل يده ويتمتع مرارة الفقر، ويدوق  
عذاب الدل فيتمى مصارقة الحياة وريادة على الانتقام  
الإلهي تحتية الناس خشية أن يصل إليهم ظلمة يوم ما  
فيتمسون له الهلاك، ومتى مال به الدهر القلب وعدره  
الزمان الذي لا يدوم على حال، هجمت أصحاح القلوب المفعمة  
ببعضه على الانتقام منه وأعات عليه الحوادث فلا يجد له  
نصيراً وقد تحامى الظلم العقلاء وكثر من العطاء استحلاناً  
ومحافطة على النعمة

حكى أن هارون الرشيد حَسَّ أن العتاهية فكنت

على حائط السجس

أما والله إن الظلم لوم وما زال الظلم هو الموم  
إلى ديان يوم الدين نمى وعند الله تحتم الحصوم

سَتَعْلَمُ فِي الْمَعَادِ إِذَا التَّقِيْنَا عَدَا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلُومِ  
فَأُحْبِرَ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ فَكَفَى بِكَ شَدِيدًا، وَدَعَا أَنَا الْعَنَاهِيَّةَ  
فَاسْتَسْمَحَتْ وَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأُطْلِقَتْ

وَلَوْ تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَا آلَ إِلَيْهِ حَالُ الظُّلْمَةِ مِنْ خَرَابِ  
دِيَارِهِمْ، وَسُوءِ مَا إِلَيْهِمْ، لَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَسَلَكَ سَبِيلَ الْعَدْلِ،  
وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ يُجَارَى عَمَّا عَمِلَ (وَلَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

﴿ ١١ - الْكِبَائِرُ عَلَى الْعُيُومِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا لَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّغْيَ بَعِيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يُرْسَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

( التفسير )

الفواحش الكبائر الرائدة في القبح — لطن حتى — الإثم الذنب  
سلطانا حجة وبرهان — تقولوا تقولوا ويكذبوا

الإثم الذنب والمعصية، كالسرقة وترك الصلاة أو تأخيرها  
عن وقتها والدُّنُوبُ قِسْمَانِ صَغَائِرٌ وَكَبَائِرٌ، فَالصَّغَائِرُ هِيَ الَّتِي

لم يُوعِدِ اللهُ مُرْتَكِبَهَا النَّارَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْكَبَائِرُ هِيَ الَّتِي  
 هِيَ الشَّارِعُ عَنْهَا هِيَ حَارِمًا وَأَوْعَدَ مُرْتَكِبَهَا بِالْعَذَابِ فِي  
 الْآخِرَةِ، وَوَصَعَ لِنَعَصِهَا حُدُودًا فِي الدُّنْيَا كَالسَّرِقَةِ وَالْقَتْلِ  
 وَتُسَمَّى الْكَبَائِرُ فَوَاحِشَ لِمُحْشِهَا وَرِيَادَةً فُتِحَها وَمِنْ  
 الْكَبَائِرِ الْأَشْرَاقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَعْظَمُهَا، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ،  
 وَالْقَتْلُ، وَالسَّرِقَةُ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالظُّلْمُ، وَالْكُذِبُ،  
 وَإِتْلَافُ الْأَمْوَالِ لغيرِ حَقٍّ، وَالْحِقْدُ، وَالْحَسَدُ، وَالسُّحْرُ  
 وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا اسْتَفْصَحَهُ الشَّرْعُ وَأَعَدَّ إِرْتِكَبَهُ  
 الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

نَصَّ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى تَمْجِيدِ  
 جَمِيعِ الْكَبَائِرِ طَاهِرِهَا كَالْقَتْلِ وَالْهَبِ، وَحَصِهَا كَالْحِقْدِ  
 وَالْحَسَدِ وَحَصَّ النَّمَى وَالشُّرْكَ وَالْكُذِبَ عَلَى اللهِ بِاللَّكْرِ  
 مَعَ دُحُولِهَا فِي الْفَوَاحِشِ لِلْمُبَالَعَةِ فِي الزُّحْرِ عَلَيْهَا، وَلَسِيَّانِ  
 عَظِيمِ إِثْمِهَا وَصَرَرِهَا وَأَمَّا النَّمَى فَقَدْ تَقَدَّمَ لَكَ بَيَانُ مَصَارِفِ  
 وَأَمَّا الشُّرْكَ فَهُوَ اعْتِقَادُ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ يُشَابَهُ اللهُ فِي اسْتِحْقَاقِ



العبادة ، وبما لله في الصلوات ، ويشاركه في الأفعال أو يحمله  
عليها أو يصدده عنها ، وهو ذنب لا يغفر ، يُحَالِدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ  
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)

وأما القول على الله لعن علم فهو الكذب والافتراء عليه  
بنسبة أحكام إلى الشرع كذباً ومهتاناً فيضِلُ الكاذب ويضِلُّ  
عنه ، ويكون عليه ورره وورر من تبعه إلى يوم الدين  
قال الله تعالى (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْهَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) وفي الحديث الشريف  
(لَا تَكْذِبُوا عَلَى مَا هِيَ مِنْ كَذِبٍ عَلَى مَتَعَمِّدًا فَلَيَتَنَوَّأَنَّ مَقْعَدَهُ  
مِنَ النَّارِ)

وقد جاء في القرآن الكريم أَنَّ الْمُفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ أَظْلَمُ  
النَّاسِ قَالَ تَعَالَى (مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ  
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وكفى بهذا الوعيد تهيباً لهذا الذنب العظيم  
ومن الكذب والافتراء على الله تعالى أن ينسب إلى دينه تلك  
البدع المُسَكَّرَةِ التي انتشرت بين الناس فدأست اسم الدين

وهو ترى لا منها ، وذلك كالمسكرات التي تأتيها روائح القصور  
وكحقل المباحر الفضية والأعلام أمام الجنائز ، وما يأتيه  
أرواح الطرق في الواكب والاحتفالات ، وعبر ذلك مما  
يطول بنا عنه

لم يحرم الشرع أمراً إلا ليصير فيه يلحق البدن أو  
النفس أو المال أو العرض ، أو يصير بالتعامل وارتباط الناس  
بعضهم ببعض فتحرّم الكسائر والهيئتها من المصالح  
العامة التي يستفيد منها الفرد والأمة

## ﴿ ٢ عاية تأدية المأمورات وترك المهيئات ﴾

قال الله تبارك وتعالى ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في  
صلاتهم حاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم  
للزكاة فاعلون والذين هم لفروحهم حافظون إلا على أرواحهم  
أو ما ملكت أيما هم فإيهم غير ملومين فمن انتهى وراء  
ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ  
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(التفسير)

أولح فاروحا - حاشمون - حاصمون - اللعو مالا يعنى من قول أو  
فعل - ملومين - معاصين - العادون - المحاورون لحدود الله - راعون  
محافظون - الفردوس الجنة

كل عمل له عناية يرمى إليها العامل ، وينتظرها من عمله ،  
وتلك العناية هي التي تمنعه على الحد فيه ، وأدبته على الوحد  
الذي يدعى وكأما حلت العناية ، وعطيت النتيجة أردادت  
رغبة العامل في عمله وخذ في إنكاره وإن عناية العمل بالأمر  
الدينية أحل العايات ، وفائدها أعظم الفوائد فوائد حاحله  
وأخرى آحله

تأمل العامل بالشرع في جميع أحواله تحذره قد حفظ  
نفسه من العقوبات الدنيوية فاكسب رصاً أهله وعشيرته ،  
تحذره محمواً ، موثقاً به ، مرعواً في معاملته ، مصدقاً في قوله  
وأى فائدة أعظم من أن يقصى الإنسان حياته بين قوم يحسبون

وَيُحِبُّونَهُ تِلْكَ تَمَاضُ الْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ أَمَّا الْآخِلَةُ فَهِيَ السَّعَادَةُ  
 فِي الْآخِرَةِ ، وَالْحُلُودُ فِي الْحَيَّةِ ، نَعِيمٌ دَائِمٌ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ  
 أَكْثَرُ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، هَذِهِ السَّعَادَةُ الْآخِرُويَّةُ وَعَدَّةُ  
 اللَّهِ بِهَا عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَفِي غَيْرِهَا  
 مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَوَعْدُ اللَّهِ لَا يَتَخَلَّفُ ( إِنْ اللَّهُ لَا  
 يُخْلِفُ الْمِيعَادَ )

أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ سَحَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ  
 الْحَاشِيِينَ فِي صَلَاتِهِمْ . الْمَعْرِصِينَ عَنِ اللَّغْوِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ  
 الْمُوَدِّينَ لِلرَّكْعَةِ ، الْحَافِظِينَ فُرُوحَهُمْ ، الْمُحَافِظِينَ عَلَى الْأَمَانَاتِ  
 وَالْعُهُودِ ، الْمُوَدِّينَ لِلصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَأَخْبَرَ بِأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ  
 أَعْلَى الْحِمَاةِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

فَالْحُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ هُوَ التَّدَلُّلُ وَالْخُصُوعُ وَحَشْيَةُ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا يَشْتَغِلُ الْمُصَلِّي بِشَيْءٍ خَارِجٍ عَنِ الصَّلَاةِ  
 وَلَا يَغْتَبِثُ شَيْءًا مِنْ حَسَدِهِ أَوْ بَيَّاسِهِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ ، وَلَا يُشَاكُ  
 أَصَابِعَهُ وَلَا يَرْفَعُهَا ، وَلَا يَأْتِي أَيْ عَمَلٍ غَيْرِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ



رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحُلًا يَعْثُ بِلُحْيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ (لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ حَوَارِيحُهُ)

وَالْإِعْرَاصُ عَنِ اللَّعْوِ تَرْكُ كُلِّ مَا لَا يَمْنَى مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِي الْحَدِيثِ (مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الرَّءِ تَزَكَّتْ مَالًا يَعْشِيهِ)

وَحِفْظُ الْفُرُوحِ كِبَايَةُ عَنِ الْعِمَّةِ إِلَّا عَنِ الرُّوجَاتِ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أَرْبَعٍ أَوْ السَّرَارِيِّ وَالْإِمَاءِ الْمَمْلُوكَةِ لَهُمَا كَانَتْ عَدَدُهُنَّ مَنْ تَطَلَّعَتْ بِنَفْسِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَتَحَاوَرَتْهُ إِلَى مَا لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ وَهُوَ مِنَ الْعَادِيں الْحَارِجِينَ عَمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ ، الْمُتَنَاهِينَ فِي الْإِسْتِزْسَالِ مَعَ أَهْوَاءِهِمْ قَالَ تَعَالَى (مَنْ أَسْتَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ هَؤُلَاءِكَ هُمُ الْعَادُونَ)

وَرِعَايَةُ الْأَمَانَاتِ وَالْعَهْدِ أَنْ تُؤَدَّى مَا أُؤْتِيَتْ عَلَيْهِ وَمَا عُوْهِدَتْ عَلَيْهِ عَلَى اكْتِلَافٍ وَحْدٍ ، سِوَا مَا كَانَ مِنْ حِمَّةٍ النَّاسِ كَالْأَمْوَالِ الْمُوْدَعَةِ ، أَمْ مِنْ حِمَّةٍ اللَّهِ تَعَالَى كَالْشُّكَايَةِ لِأَشْرَعِيَّةٍ وَالْإِيمَانِ وَالِدُورِ وَالْعَقُودِ وَالْحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ تَأْدِيَتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، مُسْتَوِيَّةٍ

الأركان والشئ والمندوبات - ترى في هاته الآيات وفي غيرها  
من آي القرآن الحكيم أن الأعمال الصالحة هي التي تؤهل  
المؤمنين للخلود في أعلى الجنات والفوز بمن الرحمن ، وأما  
الإيمان أو الإسلام وحده فغير كاف للحصول على تلك الدرجات  
وهذا تفهم تساهل من يتركون الأعمال أولاً يؤذونها على  
وحتها الأكمل ، معتمدين على اسم الإسلام ، وإن طائفتهم قالوا  
( أمة محمد خير ) ألم يعلموا أن الإيمان أصل له فروع لا بد  
من دينها قال الإمام العراقي ( الأعمال التي هي فروع  
الإيمان ، هي تحب المحارم وأداء الفرائض ، وهي إيمان  
أحدهما بينك وبين الله تعالى كالصوم والصلاة وثانيهما  
بينك وبين الخلق ، وهي العدل والكف عن الظلم ، والأصل  
في ذلك أن تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة أمره  
والإردحار برحمة ما تحمار أن يعتمد عليك في حماك ، وأن  
تعمل فيما بينك وبين الناس ما تريد أن تعمله معك من سواك )  
وقال بعض الحكماء قوام الأعمال الصالحة أن تكون نافعاً

لِنَفْسِكَ وَلِأَهْلِكَ وَلِقَوْمِكَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، تَعِيدَا عَنْ أَنْ تُصْرَّ  
أَحَدًا إِلَّا لِكَيْ صَرَرَ أَعْظَمَ مِثْلَهُ ، فاعْمَلْ عَمَلَ الصَّالِحِينَ وَلَا  
تَقْنَعْ بِأَنْتُمْ الدِّينَ ، فالدُّنْيَا مَرَرَةٌ الْآخِرَةُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَزَوَّجْ وَأَنْصَرْتَ حَاصِدًا

تَدِمْتَ عَلَى التَّقْرِيطِ فِي زَمَنِ الْمَدَرِ  
وَلِكُلِّ عَامِلٍ مَا قَدِمْتَ يَدَاهُ ( فَلَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا )  
( وَلَا يُظْلَمُ رُكُّ أَحَدًا )

### ﴿ المذاهب ﴾

الْمَذْهَبُ فِي عُرْفِ الْفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ أَحْكَامِ رَأْيِهَا  
وَأُسْتَنْطَهَا نَعْنُ الْأَثَمَةُ الْمُحْتَمِدِينَ مِنَ الْفِرَاقِ وَالْحَدِيثِ  
وَالِإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ

أَيْسَ فِي أَسْتِطَاعَةٍ كُلِّ فَرْدٍ أَنْ يَسْتَنْطِطَ الْأَحْكَامَ  
الشَّرْعِيَّةَ مِنْ مَآحِدِهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي قُوَّةَ إِدْرَاكِ وَفَهْمٍ  
وَمَعْرِفَةٍ وَاسِعَةٍ مُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
وَسِتَّةِ رَسُولِهِ ، وَالنَّاسِ وَالْمَنْسُوحِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَقَدْ أَحْتَمَدَ

جماعة من كبار العلماء الذين كملت فيهم كل الصفات التي  
توصلهم إلى استنساخ تلك الأحكام، متحررين سبيل الحق  
في تحريرها وتحقيقها وقد أشهر من تلك المذاهب أربعة  
(١) مذهب الإمام أبي حنيفة (٢) مذهب الإمام مالك (٣)  
مذهب الإمام الشافعي (٤) مذهب الإمام أحمد بن حنبل  
(وكلهم من رسول الله ملتزمين) وكلها متفقة في أصول الدين  
وإما الخلاف في بعض الأحكام الفرعية — والإنسان مخير في  
اتباع أي مذهب منها، وكل أمرئ اتبع مذهبا ينسب إليه  
فيقال فلان حمي أي تابع مذهب أبي حنيفة، وفلان مالكي  
أي تابع مذهب مالك وهكذا

### العبادات

#### ١ — الطهارة

الطهارة في لغة العرب الطهارة، يقال طهر الثوب بمعنى  
نظف، وطهر الرجل من العيوب إذا أحلها، وشرعاً روال  
المجاسة الحقيقية أو الحكمية



﴿ ٢ - النجاسة الحقيقية ﴾

النجاسة الحقيقية هي الأغيان المستقدرة شرعاً وهي  
قسمان مغلظة ومحفمة ، فمن المغلظة (١) الحمر (٢) الدم المسفوح  
(٣) لحم الميتة ذات الدم وحلدها الذي لم يذبح (٤) بول  
ملا يؤكل لحمه كالآدمي (٥) رجيع الكلب وسباع التهام  
ولعائها وحرث نحو الدجاج والبط من كل مالا يزرق في الهواء  
(٦) كل ما ينقض الوصوة بخروجه من ندى الإنسان كالدم  
للسائل والقيء وملء الفم

ومن المحفمة (١) بول كل حيوان يؤكل لحمه كالإبل  
والبقرة (٢) روث الحيوان ، سواء كان روث ، أو كوي أم لا  
(٣) ررق طائر لا يؤكل لحمه كالخداة

﴿ ٣ - ما يعنى عنه من النجاسات ﴾

النجاسة إما مائة وإما مئسدة ، فإذا كانت مائة يعنى  
عن قدر مفعر الكف<sup>(١)</sup> من النجاسة المغلظة ، وعن أقل من

(١) وطريقه معرفة مفعر الكف أن ترف الماء بالماء ثم تيسط الكف  
فما نى فيه من الماء فهو مقدار مفعر الكف

رُئِيَ الثَّوْبُ الْكَامِلُ ، أَوِ التَّدْنِ كُلُّهُ مِنَ النَّجَاسَةِ الْمُحْفَقَةِ ،  
وَإِذَا كَانَتْ مُتَجَسِّدَةً يُعْنَى عَنْ قَدْرِ الدَّرْهِمِ مِنَ الْمَلَطَةِ ،  
وَعَنِ الْقَلِيلِ مِنَ الْحَقَّةِ دُونَ الْكَثِيرِ ( الْقَلِيلُ مَا يَسْتَقِلُّهُ  
النَّاطِرُ وَالْكَثِيرُ مَا يَسْتَكْبِرُهُ النَّاطِرُ ) وَيُعْنَى أَعْمَالًا يُمَكِّنُ  
الِإِحْتِرَارَ عَنْهُ كَرَسَاشٍ يَوَلِّي كَرْسُوسَ الْإِبْرَةِ وَمَا يُصِيبُ الثَّوْبَ  
مِنْ طِينِ الشُّوَارِعِ بِشَرْطِ أَنْ لَا نَعْلَمَ فِيهِ عَيْنَ النَّجَاسَةِ  
( ٤ - الْمُطَهَّرُ لِلنَّجَاسَةِ )

يُطَهَّرُ النَّجَاسَةُ أَشْيَاءُ مِنْهَا ( ١ ) الْعَسَلُ كُلُّ مَا نَعِيَ طَاهِرٌ  
مُرْبِلٌ لِلنَّجَاسَةِ كَالْمَاءِ وَالْحَلِ - وَتُحْصَلُ الطَّهَارَةُ مِنَ النَّجَاسَةِ  
الْمَرْتَبَةِ بِرَوَالِ عَيْنِهَا بِالْعَسَلِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً - وَلَا يَصْرُ بَقَاءُ  
أَنْ يَشُقُّ رَوَالُهُ - وَمِنْ غَيْرِ الْمَرْتَبَةِ بِالْعَسَلِ وَالْعَصْرِ حَتَّى يَغْلِبَ  
عَلَى الطَّنِّ أَسْهًا طَهَّرَتْ ( ٢ ) الْمَسْحُ بِحِرَّةٍ وَمَحْوُهَا لِكُلِّ صَفِيلٍ  
لَا تَتَحَلَّلُهُ النَّجَاسَةُ كَالسَّيْفِ وَالرُّحَاحِ ( ٣ ) الْأَسِيحَالُ وَانْقِلَابُ  
حَقِيقَةِ الشَّيْءِ كَأَسِيحَالِهِ الْحَرَّحَلَاءُ ( ٤ ) الْإِحْرَاقُ بِالْمَاءِ إِذَا  
زَالَ بِهِ أَثَرُ النَّجَاسَةِ ( ٥ ) الدَّلْكُ لِلْحَفِّ وَالْعَلِّ بِالْأَرْضِ وَالْإِبْرَةِ

إِذَا كَانَتْ النُّحَاسَةُ دَاتِ حَرَمٍ (٦) حَفَافُ الْأَرْضِ وَكُلُّ مُتَّصِلٍ  
بِهَا اتِّصَالَ قَرَّارٍ كَالْحَائِطِ وَهَذِهِ الطَّهَارَةُ مُعْتَبَرَةٌ فِي حَقِّ الصَّلَاةِ  
دُونَ التَّيَمُّمِ

### ﴿ ٥ - النُّحَاسَةُ الْحُكْمِيَّةُ ﴾

النُّحَاسَةُ الْحُكْمِيَّةُ هِيَ الْحَدَثُ الَّذِي يُوَحِّبُ الْوُضُوءَ  
أَوِ الْغُسْلَ وَتَقْسِمُهُ فِئَتَانِ صُغْرَى وَكُبْرَى وَالصُّغْرَى هِيَ  
الَّتِي تُوَحِّبُ الْوُضُوءَ ، وَالْكُبْرَى هِيَ الَّتِي تُوَحِّبُ الْغُسْلَ وَهِيَ  
تَقْدَمُ الْكَلَامُ فِي الْوُضُوءِ فِي مُقَرَّرِ السُّنَّةِ الثَّانِيَةِ وَسَتَكَلِّمُ  
فِي الْغُسْلِ فِي التَّيَمُّمِ الَّذِي يَهْوِمُ مَقَامَهُمَا

### ﴿ ٦ - الْغُسْلُ ﴾

فُرُوصُ الْغُسْلِ <sup>(١)</sup> الْمَصْدَقَةُ وَالِاسْتِثْنَاءُ ، وَعَسَلُ  
سَائِرِ الْبَدَنِ مَعَ تَعَهُدٍ مَدَائِتِ الشَّعْرِ  
وَمِنْ سُنَنِهِ النَّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَعَسَلُ الْيَدَيْنِ أَوَّلًا ،

(١) فُرُوصُهُ عِنْدَ مَالِكٍ السُّنَّةُ وَالْوَلَاءُ وَتَعَهُدُ طَاهِرُ الْحَسَدِ بِالماءِ وَالدَّلْكُ  
وَمَحْلِيلُ السَّعْرِ وَأَصَابِعُ الرِّجَالَيْنِ — وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ السُّنَّةُ وَإِرَالَةُ النُّحَاسَةِ إِنْ  
كَانَتْ عَلَى الْبَدَنِ وَإِتِّصَالَ الْمَاءِ إِلَى جَمِيعِ السَّعْرِ وَالدُّشْرَةِ

وإزالة الحاسة إن كانت على البدن ، والتوضوء كوضوء  
الصلاة ، وإفافة الماء ثلاثاً ، والدلك ، وصب الماء على  
الرأس ، والمدة يغسل الأيمن

وآدائه هي آداب الوضوء - وكيفية أن يُسنى الله تعالى  
ثم ينوي الغسل ويعسل يديه ويريل الحاسة الى على يديه  
إن كانت ، ويتوصاً وضوء الصلاة إلا رجليه إن كان في  
موضع يجتمع فيه المياه ثم يقبض الماء على حفيه ثلاثاً ، نادياً  
رأسه ، ثم تمسكه الأيمن ، ثم الأيسر ، وبذلك جميع جسده  
ويتعهد ممات شعره ، ثم يغسل رجليه  
وليس على المرأة أن تنقص صغيرها إذا لمع الماء أصول  
الشعر ، وعلى الرجل نقص صغيره لعدم الحرج ولائها  
ليست من ريدته

﴿ ٧ - التيمم ﴾

إذا جاء وقت الصلاة وكنت مُخَذَّلاً ولم تحذ ماء تتوضأه



أَوْ لَعَنَسِلُ ، أَوْ كَانَ الْمَاءُ نَعِيدًا عَنْكَ مِيلًا شَرْعِيًّا <sup>(١)</sup> ،  
 أَوْ وَجَدْتَ مَاءً وَلَسَكِ عَلَيْكَ تَحْشَى مِنْ اسْتِغَالِهِ مَرَصًا أَوْ رِيَادَةً  
 أَوْ تَأْخُرَ الشِّفَاءَ مِنْهُ ، أَوْ كُنْتَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ  
 إِنْسَانٌ أَوْ حَيَوَانٌ وَلَوْ كَانَتْ حِرَاسَةً ، أَوْ لِعَضٍّ أَوْ طَبْعٍ  
 يَصُرُّكَ عَدَمُهُ ، أَوْ تَعَذَّرَ عَلَيْكَ الْوُضُوءُ إِلَيْهِ لِسَبَبٍ مَا  
 كَخَوْفٍ عَدُوٍّ أَوْ فَقْدِ أَدَاةٍ ، وَحَتَّى عَلَيْكَ أَنْ تَتَيَمَّمَ  
 وَتُصَلِّيَ - وَكَيْفِيَّةُ التَّيَمُّمِ أَنْ تُسَيَّ اللَّهَ تَعَالَى وَتَتَوَيَّ اسْتِثْنَاةَ  
 الصَّلَاةِ ثُمَّ تَصَعَّ يَدَيْكَ مُرَفَّقًا أَصَابِعُهُمَا عَلَى تُرَابٍ طَاهِرٍ  
 أَوْ مَحْوٍ مِنْ كُلِّ طَاهِرٍ مِنْ حَدْسِ الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَنْفُضُ يَدَيْكَ  
 ثُمَّ تَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَكَ ، ثُمَّ تَصَعَّهُمَا عَلَى التُّرَابِ مَرَّةً ثَابِتَةً وَتَمْسَحُ  
 بِهِمَا يَدَيْكَ إِلَى مِرْفَقَيْكَ مَقْدَمًا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تُصَلِّيَ مَا أَشَاءَ مِنْ  
 الْمَوَاقِلِ وَالْمَرُوسِ <sup>(٣)</sup>

(١) أى كيلو مترين تقريباً

(٢) كل ما يحرق بالبارق يصير رماداً كالسحر أو يقطع وناى كالحديد

فليس من حدس الارض وما عدا ذلك فهو من حدسها

(٣) لا محور صلاة أكبر من خمس نسم واحد عند مالك والشافعى

وَيَنْقُضُ التَّيَمُّمَ رَوَالُ الْعُذْرِ الْمِيحِ لَهُ وَبَاقِضُ الْوُضُوءِ  
﴿ آيَةُ الطَّهَّارَةِ ﴾

قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُوسًا فَأَطهِّرُوا وَإِنْ  
كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ  
لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا  
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ  
حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ بِعَمَلِهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ )

( التفسير )

المرافق جمع مرفق وهو مفصل الذراع عن العضد — الكعبان هما  
المطمان الباشان في حاشي الرجل عند مفصل الساق عن القدم — الحاشية  
وصف يوجب العسل — الغائط المكان المخصص والمراد بالمحي من قضاء  
الحاجة — الملامسة تماس اليدين بشيء من أحرامهما — الصعيد وحه  
الأرض — الطيب الطاهر الحرج الصيب

نَصَّ سَجَانَهُ وَهَدِيهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى وَحُوبِ الطَّهَارَةِ  
لِلصَّلَاةِ بِالْوُضُوءِ أَوْ الْغَسْلِ ، وَعَلَى التَّيَمُّمِ عِنْدَ عَدَمِ وَحُودِ الْمَاءِ  
وَمَعَى الْآيَةَ إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَكُنْتُمْ مُخَذِّفِينَ  
فَاغْسِلُوا وَحُوفَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مَعَ الرَّافِقِ وَأَلْصِقُوا الْمَسْحَ بِرُءُوسِكُمْ  
وَالْصَاقُ الْمَسْحَ بِصَدْقُ مَسْحِ الْكُلِّ كَمَا قَالَ مَالِكٌ ، وَمَسْحُ  
الرُّعْ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَسْحُ النَّمْصِ وَلَوْ نَعَضَ شَعْرَةً كَمَا  
قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَغْسِلُوا كَذَلِكَ أَرْحَلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ  
كُنْتُمْ جُنَمًا <sup>(١)</sup> فَاعْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مَرَضًا نَحَاهُونَ  
رِيَادَتَهُ أَوْ الْهَلَكَ مِنْهُ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ  
أَوْ أَحَدْتُمْ أَوْ لَامَسْتُمُ الدَّسَاءَ وَطَلَبْتُمُ الْمَاءَ لَتَتَوَضَّعُوا أَوْ لَتَعْتَسِلُوا  
فَلَمْ يَحْدُوهُ فَافْصِدُوا شَيْئًا طَاهِرًا مِنْ وَحَى الْأَرْضِ كَالرَّابِ  
فَامْسَحُوا بِوُحُوفِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ عَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمْ  
مِنَ الْوُضُوءِ وَالْغَسْلِ تَصَدِيقًا عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ مِنَ  
الْأَحْدَاثِ بِالْمَاءِ إِذَا وَحِدَ وَالصَّبْعِ إِذَا فَقِدَ ، وَلِيَتِمَّ رِعْمَتُهُ

(١) الحنابة وصف نوم بالمدن من نحو الحصن والمقامس بوحب الغسل

عَلَيْكُمْ تَرْحِيصِهِ فِي التَّيَمُّ بِدَلِّ الْوُضُوءِ وَالْعُسْلِ لِشُكْرِهِ  
لَعَنَهُ إِطَاعَتِكُمْ إِنَاءُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ  
﴿حِكْمَةُ الطُّهَارَةِ﴾

أَجْمَعَ الْأَطْبَاءُ عَلَى أَنَّ فِي الْحَسَدِ مَسَامٌ تَقَرُّ عِرْقًا وَمَوَادُّ  
دُهْنِيَّةٌ وَأَمْلَاحًا تَتَرَحُّ بِالْعُبَارِ وَتَلْتَصِقُ بِالْحَلْدِ وَتَسُدُّ مَسَامَهُ  
فَيَتَعَطَّى بِطَبَقَةٍ تَمْنَعُ حُرُوحَ الْعَرَقِ وَالتَّعَفُّسَ الْحَلْدِيَّ وَتُسَبِّبُ  
الْأَمْرَاصَ فَصَلَا عَنْ الْقَدَرِ ، وَدَانَتْ نَحَارُهُمْ عَلَى أَنَّهُ إِذَا طَلَى  
حَلْدُ حَيَوَانَ عِمَادَةٍ مَابِعَةٍ لِحُرُوحِ مَا يَنْتَبِثُ مِنْهُ مَاتَ كَمَا يَمُوتُ  
إِذَا أُحْجَزَ عَنْ الْهَوَاءِ ، وَلِهَذَا أَوْحَتُوا عَسْلَ الْحَسَمِ وَالْمُحَافَظَةَ  
عَلَى لَطَائِفِهِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْعُبَارِ لِفَتْحِ مَسَامِ الْحَلْدِ وَتَنْشِيطِهِ  
لِلْعَمَلِ ، وَتَقْوِيَةِ الْأَعْصَابِ ، وَمَنْعِ الْأَمْرَاصِ الْحَالِدِيَّةِ وَالْمَطَافَةِ  
مِنْ صَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ وَكَلَّمَا أَرْتَقَتْ أُمَّةٌ أَرَادَ أَفْرَادُهَا اغْتِنَاءَ  
بِمَطَافَةِ أَحْسَادِهِمْ وَمَلَأْسِهِمْ وَمَا يُحِيطُ بِهِمْ ، وَتَقَرُّوا مِنْ  
مُعَاشَرَةِ الْقَدْرِ الْمُهْمِلِ لِلْمَطَافَةِ

وَمَنْ الْحَكَمَ إِلَى لَا يَحُلُو مِنْ مَعْنَاهَا دِينَ مِنْ الْأَذْيَانِ



(الطَّاهَةُ مِنَ الْإِيمَانِ) وَقَدْ حَمَلَ الدِّينُ الْإِسْلَامُ الطَّاهَةَ مِنْ  
شَعَائِرِهِ حُرْمَ الصَّلَاةِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يَتَطَهَّرْ أَوَّلًا (إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ  
التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) رَاعَى الشَّارِعُ الْحَكِيمُ مَصْلَحَةَ  
الْحَسَنِ وَالرُّوحِ مَعَ قَرَضِ الْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ وَفِيهِ كَمَا نَعْلَمُ  
تَنْظِيفُ الْأَعْضَاءِ الْمَكْشُوفَةِ مِنَ الْجَسَدِ عَالِبًا الْمُرْتَضَى الْأَوْسَاحِ  
وَالْعُبَارِ وَفَرَضَ الْعَسْلَ الَّذِي هُوَ عَسْلُ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْجَسْمِ عَسْلًا  
مُحْكَمًا عِنْدَ حُصُولِ مُوَحِّدَانِهِ وَسُنَّةٌ لِلِاخْتِمَاعَاتِ كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ  
وَالْعِيدَيْنِ إِيَّامِنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تُنْشَأُ مِنَ الْأَوْسَاحِ  
وَلِيَأْتَهُ النَّاسُ وَلَا يَأْتُوا مِنْ مَحَالِّطَتِهِ فِي الصَّلَوَاتِ وَغَيْرِهَا ،  
وَلِتَنْشَرِحَ رُوحُهُ وَتَنْشَطَ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ ، فَيَأْتِي بِهَا عَلَى الْوَحْدِ  
الْأَكْمَلِ وَيَحْمِلُ طَاهِرُهُ فَيَكُونُ عُنْوَانَ حَمَالِ طَاهِيهِ ، وَقَدْ  
حَاءَ فِي الْأَثَرِ (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) وَلَا مَعَى لِهَدَا إِذَا كَانَ  
قَاصِرًا عَلَى طَافَةِ الطَّاهِرِ وَحَمَّ الشَّارِعُ أَيْضًا طَهَارَةَ الْمَكَانِ  
وَالثَّوْبِ لِكُلِّ صَلَاةٍ تَحْلُصًا مِنْ أَدَى التَّجَاسَةِ وَالْأَفْدَارِ ،  
وَأَسْتَكْمَلَا لِمَا يُحِبُّ أَنْ تُرَآى عِنْدَ مُسَاحَةِ الْعَرَبِ الْعَقَّارِ ،

مُبْنَحَانُهُ مِنَ إِلَهِ حَكِيمٍ ، هَدَانَا إِلَى مَابِهِ قَوَامٌ صِيحَتِنَا وَطَهَارَةُ  
أَرْوَاحِنَا

### ﴿ أَسْرَارُ الصَّلَاةِ ﴾

لِلصَّلَاةِ أَسْرَارٌ عِدَّةٌ وَحِكْمٌ بَالِغٌ مِنْهَا أَنَّهَا (١) مُهْدِيَةُ  
النُّفُوسِ وَلَا سِيَّامُ نَفُوسِ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ مَسْ  
الْأَرْضِ بِدُيُوتِهِمْ فَصَلَّاءُ عَنْ حَبَاهِيمِمْ وَوُجُوهِهِمْ (٢) تَعْرِضُ النَّاسَ  
عَلَى الْإِقْيَادِ وَالْخُضُوعِ (٣) تَعُوذُ الْإِنْسَانَ السُّطَامَ وَالشَّاتَ وَقُوَّةَ  
الْعَرِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الْمَوَاعِيدِ (٤) تُدَكِّرُ الْغَافِلِينَ وَالْمُسْتَهْكِينَ فِي  
أَعْمَالِ الدُّنْيَا عَمَلًا لَهُمْ ، وَبِعَمَلِهِ عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمِهِ لَشُؤْمِهِمْ ، وَقُدْرَتِهِ  
عَلَى التَّنْصُرُفِ فِيهِمْ

وَلَا رَيْبَ أَنََّّهُ إِذَا اسْتَيْقَطَ الْإِنْسَانُ مِنْ تَوْبِهِ بِأَدْرَةٍ  
مَرَّصٍ الْعَمَلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَهْتِيَامِهِ فَمَا يَفْعَلُهُ فِي يَوْمِهِ ، فَإِذَا  
قَامَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ وَتَطَهَّرَ بِالْعَسَلِ أَوْ بِالْوُضُوءِ ، وَلاَحَظَ أَنَّ  
هَذِهِ الطَّهَارَةَ لِعِدَّةٍ لِلْوُقُوفِ عَلَى يَدَيْ حَالِقِهِ ، ثُمَّ شَرَعَ فِي

الصَّلَاةُ مُعْتَقِدًا كَرِيَّةَ رَبِّهِ وَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ ، وَأَحَدٌ يُوقِفُ نَفْسَهُ مِنْ سَيِّئَةِ الْعَقْلِ بِالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ ، وَوَصْفِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ ، وَالتَّصَرُّفِ الْمُنَاطِقِ فِي خَلْقِهِ ، وَالْإِفْرَارِ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَطَلَبِ مِثْلِهِ الْإِسْتِعَاةَ وَالْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، ثُمَّ تَقْلُبُ بَيْنَ أَحْرَاءِ الصَّلَاةِ مُرَاعِيًا فِي كُلِّ جُرْءٍ مِنْ أَحْزَانِهَا أَصُولَ الْأَدَبِ وَالْحُضُوعِ ، لَمْ يَفْرَعْ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمْتَلَأَ قَلْبُهُ بِمَحَالِّ حَالِقِهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ الدِّينَةَ عَلَى عَمَلِ كُلِّ مَا يُرْصِيهِ وَاحْتِثَابِ كُلِّ مَا يُسْخِطُهُ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ لِأَعْمَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَأَهْمَكَ فِيهَا فَلَا يُدَانُ يُعَاوِدُهُ مَرَضُ النِّمْلَةِ يُعْرِضُ أَسْنَانَهُ كَمَا يَنْتَكِسُ الْمَرِيضُ ، فَإِذَا شَرَعَ فِي صَلَاةِ الطُّهْرِ ثُمَّ الْعَصْرِ ثُمَّ الْمَغْرِبِ ثُمَّ الْعِشَاءِ دَامَ تَذَكُّرُهُ لِمَوْلَاهُ ، وَتَيْصُّ أَنَّهُ عَبْدُهُ يَلْتَمِسُ رِصَاةً ، فَيُسْكِي بِدَلَالَتِهِ شَرَّ نَفْسِهِ ، وَتَكْنِي لِحَوَاثِهِ مَا يَسُوءُهُمْ مِنْ أَطْمَاعِهِ وَشُرُورِهِ ، وَمِنْ هُنَا يَطْهَرُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي يَتَفَرَّغُ فِيهَا الْإِنْسَانُ لِمَا حَاقَ بِهِ وَيَسْتَخْصِرُ فِيهَا عَظَمَتَهُ وَحِلَالَهُ وَيَخْصَعُ فِيهَا كُلَّ

الْحُضُوعُ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُسْكَرِ ، أَمَّا مَنْ  
اِقْتَصَرَ فِي أَدَاءِ صَلَاتِهِ عَلَى أَدَاءِ طَوَافِرِ أَعْمَالِهَا فَقَطْ ، فَمَهْدًا قَلَمًا  
تُنْشِجُ لَهُ صَلَاتُهُ تِلْكَ النُّتِيجَةَ ، بَلْ رُبَّمَا كَانَتْ وَنَالًا عَلَيْهِ ، إِذِ  
الْعَفْلَةُ فِي الصَّلَاةِ لَا تَنْشَأُ إِلَّا مِنْ عَدَمِ مُرَاعَاةِ الْخَالِقِ ، وَلَا شَكَّ  
أَنَّ هَذَا يُعْصِبُهُ ، وَقَدْ اهْتَمَّتِ الْأُمَمُ الرَّاقِيَةُ مِنْ رَمَسٍ غَيْرِ  
تَعْيِيدِ بَقْوِيَةِ أَحْسَامِ أَنْبِيَائِهَا لِتَقْوَى عَقُولِهِمْ مَحْتَمَتِ الْأَلْعَابِ  
الرَّيَاصِيَّةِ فِي مَدَارِ سِهَابٍ وَحَدَّدَتْ لَهَا أَوْقَاتًا مُعَيَّنَةً ، وَالَّذِينَ الْإِسْلَامُ  
سَبَّغَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَرَضِ الصَّلَاةِ وَحَلَّ أَوْقَاتِهَا عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ  
النُّومِ . وَهُوَ وَقْتُ الْكَسَلِ الْمُحْتَاجِ فِيهِ الْإِنْسَانُ إِلَى النُّشَاطِ  
بِالْوُضُوءِ أَوِ الْغُسْلِ ، ثُمَّ بِالْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ الشَّامِلَةِ كُلِّ الْأَعْضَاءِ ،  
وَفِي وَقْتِ الطُّهْرَةِ بَعْدَ أَنْ يَنْتَعِبَ الْحِسْمُ ، ثُمَّ فِي أَوْقَاتِ الْعَصْرِ  
وَالْمَعْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا تَكُونُ الْإِنْسَانُ  
فِيهَا مُخْتَنَحًا إِلَى الرِّيَاصَةِ ، وَإِنَّكَ تَرَى الرَّحَلَ قَدْ أَهَكَهُ الْعَمَلُ  
وَاسْتَوَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ . فَإِذَا تَطَهَّرَ وَصَلَّى عَادَتْ إِلَيْهِ قُوَاهُ وَأَفْلَحَ  
عَلَى عَمَلِهِ بِدِشَاطٍ ، وَقَدْ أَعْتَادَ لِعُضِّ النَّاسِ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ



وَفِي أَوْقَاتِ قِرَاعِهِ أَنْ يُلْعَبَ أَلْعَابُ رِيَاضِيَّةٍ لِيُقَوَّى صِحَّتُهُ  
وَيُحَدِّدَ قُوَّتَهُ، وَلَوْ اسْتَعَاَصَ هَذَا بِصَلَاةٍ مَا هَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ،  
وَرَادَ مِنَ الْفَلِ مَا شَاءَ لِاسْتِمَادِ تِلْكَ الْفَائِدَةِ الْجَسْمِيَّةِ، وَحَصَلَ  
عَلَى فَوَائِدِ اسْتِرَارِ الصَّلَاةِ الرُّوحِيَّةِ.

﴿ تَرْكُ الصَّلَاةِ مِنَ السَّكْبَاتِ ﴾

حَثَّ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِمَا فِيهَا مِنَ  
الْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ، وَشَدَّدَتْ النُّكْبَةَ عَلَى مَنْ يَرُكُّهَا عَمْدًا عِزًّا  
مُعْتَقِدًا وَجُودًا، حَتَّى حَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ، فَفِي الْحَدِيثِ  
الشَّرِيفِ ( الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ  
كَفَرَ ) يَهْوُلُ نَعْسُ تَارِكِي الصَّلَاةِ إِنْ أَلْفَهُ عَنِ عَنِ صَلَاتِنَا،  
وَقَالَهُمْ أَتَاهُمْ بِذَلِكَ كَالْمُرْصِي الدِّينَ بِأَمْرِهِمُ الطَّبِيبُ النَّاصِحُ  
تَتَاوَلُ الدَّوَاءَ النَّاصِحُ، فَإِنْ هُمْ أَمْتَسَعُوا وَقَالُوا أَنْتَ عَنِّي عَنْ  
تَتَاوَلُ لِمَا الدَّوَاءَ، فَقَدْ عَجَلُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْهَلَاكَ وَالْدَّمَارَ، إِنْ هُوَ لَاءَ  
فِي شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى التَّهْدِيدِ وَالتَّذْكَرِ وَالتَّمَرُّنِ عَلَى الطَّاعَةِ  
وَالِإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ « وَإِنْ كَانَ اللَّهُ عَمِيَا عَنْهُمْ وَعَنْ

أعمالهم» والصلاة كميلة بذلك كله  
وقد سهل الشارع الطريق إلى الصلاة حتى لا يكون عذر  
لتأخيرها، فأحار التيمم لمن تعذر أو تعسر عليه التطهر بالماء،  
وسوغ لمن اشتدته عليه القبلة أن يتحرى ويصلي إلى الجهة  
التي يغلب على طئه أنها القبلة، ولئن عجز عن ستر العورة  
بثوب طاهر أن يصلي بدون ساتر قاعدا مؤميا ركوع  
وسجود، ولئن عجز عن القيام في الموضع أن يصلي قاعدا، فإن  
عجز عن السجود فمضطجعا، فإن عجز مؤميا حتى اكتمى منه  
بإشارة رأسه إلى أعمال الصلاة، وجوز الصلاة بالعل منى  
كانت حاله من النجاسة، كما أحار له القضاء إذا لم يتمكن  
من زيادة الصلاة في وقتها، إلى غير ذلك من أنواع التيسير التي  
رفعت عن المصلي كل تصديق «وما جعل عليكم في الدين من  
حرج» فعلا لم يعتمد نارك الصلاة إذا وقف أمام مولاه،  
حسب الذي ترك الصلاة وحانا وأنى معادا صالحا ومآنا  
إن كان يحدوها حسدك أنه أصحى برئك كاهرا مرانا

أَوْ كَانَ يَنْزُكُهَا لِمَوْعِدٍ تَكْسَلُ      عَطَى عَلَى وَحْدِهِ الصَّوَابُ حِجَابًا  
فَلْيَتَّقِ اللَّهَ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَلْيَنْتَبِذْ مَنْ دَنَسَهُ وَيُؤَدِّهَا وَيُحَافِظْ  
عَلَيْهَا، لِيَسْتَيْقِظَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَيَأْمَنْ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ

### ﴿ ٩ - حِكْمَةُ الرِّكَاعَةِ ﴾

الرِّكَاعَةُ هِيَ تَمْلِكُ الْعِيَّ مُخْرِجَةً مُعِينَةً مِنْ مَالِهِ لِلْأَنْاسِ  
مُخْصِوَصِينَ بِشَرَائِطَ مَحْصُوصَةٍ وَهِيَ رُكْنٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الَّتِي  
نُصِّىَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ، اقْتَصَصَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْتِظَامِ شُؤْنِ  
الْعَالَمِ أَنْ تُوَحَّدَ فِيهِ الْمُتَبَايَاتُ فَتَرَى فِيهِ الْعَاقِلَ وَالْمَحْنُونَ ،  
وَالْقَوِيَّ وَالضَّعِيفَ ، وَالْعِيَّ وَالْمَقْبِرَ ، وَالذَّكِيَّ وَالْبَلِيدَ ، وَغَيْرَ  
ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ النَّاسُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مَا تَمَّ بِطَائِفِ السُّكُونِ  
وَلَتَعَطَّلَتْ مَصَالِحُهُ ، إِذْ لَوْ كَانُوا كُلُّهُمْ أَغْنِيَاءَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ  
دَاعٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى السَّعْيِ ، لِأَنَّهُ لَا خَوْفَ عَنْدهُمْ مِنَ الْمَقْرِ ، وَلَوْ  
كَانُوا أَجْمَعًا فَقَرَاءَةً لَمْ يَكُنْ نَاعِثٌ إِلَى الْعَمَلِ ، لِأَنَّهُ لَا طَمَعَ فِي الْعِيِّ ،  
فَالْحِكْمَةُ إِذَا إِتَّحَدَ الْعِيَّ وَالْمَقْرَ وَمَرَاتِبَ بَيْنَهُمَا لِيَكُونَ  
هُنَاكَ نَاعِثٌ عَلَى الْعَمَلِ ، فَكَلَّمَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرْتَبَةٍ طَمَعَ

فِيهَا قُوَّتُهَا فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْحِدِّ وَالسَّكْدِ فِي الْعَمَلِ ، وَأَقْتَصَّتْ  
حِكْمَتُهُ لِعَالِي أَنْ يُخَفِّفَ آلَامَ الْمَقِيرِ رَأْفَةً بِهِ ، فَحَلَّ عَلَى الْعَمَى  
فِي مَالِهِ حُرْمًا مَعْلُومًا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَسُدُّ بِهِ عَوْرَتَهُ ،  
وَيُخَفِّفُ الْآلَةَ ، وَيَكْفِيهِ حَاجَتَهُ الصَّرُورِيَّةَ ، وَبِذَلِكَ يَعْمُ الْأَمْنُ ،  
وَالْعَمَى يُتَمَتِّعُ بِمَالِهِ آمِنًا ، وَالْمَقِيرُ يُكْفَى الثَّوْبَةَ فَيَأْمَنُ النَّاسُ  
شُرُورَهُ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِ الشَّرُورِ كَالسَّرِقَةِ ، وَالنَّهْبِ ،  
وَالْمَعْصَبِ ، وَالِإِحْتِلَاسِ ، وَالْعِشِّ ، وَالْحَدِيدَةِ ، يَنْشَأُ مِنْ أَصْطِرَارِ  
الْفُقَرَاءِ وَضَيْقِ دَائِ يَدِهِمْ ، فَإِذَا أَدَّى الْأَعْنِيَاءُ رِكَاتَهُ أَمْوَالِهِمْ  
كَانَ ذَلِكَ سَدًّا فِي دَفْعِ الشَّرُورِ ، وَنَشِيتِ دَعَائِمِ الْأَمْنِ ، وَتَقْلِيلِ  
مَتَاعِ النَّاسِ وَالْحُكُومَةِ ، وَلَا تَنْسَ أَنَّ الرِّكَاتَةَ مُطَهَّرَةٌ لِلنَّاسِ  
مِنَ النَّجْلِ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ الصِّفَاتِ وَأَرْذَلُ الْحِصَالِ ، لِأَنَّ دَاءَ  
النَّجْلِ فِي الْأَعْنِيَاءِ يُؤَلِّدُ الْحَسَدَ فِي الْفُقَرَاءِ ، وَبَاهِيكَ سَهْدَيْنِ  
الدَّائِمَيْنِ مِنْ مُهْرَقِ بَيْنِ الْقُلُوبِ وَمَوْقِعِ فِي الْمَهَالِكِ ( وَمَنْ يُوقِ  
شَيْخَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) وَرِدَّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَنَّهَا تُوَحِّدُ  
بَيْنَ الْمُدَّكِّهِ وَمَنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِمُ الرِّكَاتَةَ بِصِلَةٍ تَرَاهِمُ وَمَوَدَّةٍ



تُهَوِّقُ صَلَاةَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهَا إِحْسَانًا  
يَسْتَعِينُ الْأَحْرَارَ

أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِينُ قُلُوبَهُمْ  
فَإِنَّمَا اسْتَعِينُوا الْإِنْسَانَ إِحْسَانًا  
فَالرَّكَاةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ وَالْمَدِينَةِ ، وَفَصِيلَةٌ  
مِنْ أَكْلِ الْمَصَائِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَوْ وَفَّقَ جَمِيعُ الْأَعْيَاءِ لَدَفَعَ  
رُكَاثَهُمْ نَحَلَتْ آلَامُ الْفُقَرَاءِ وَفَلَتْ مَصَائِبُهُمْ ، وَرَأَيْنَا الْوِفَاقَ  
بِمَا يَدِينُهُمْ وَبِشِ الْأَعْيَاءِ

﴿ حُرَامَاتُ الرِّكََاةِ ﴾

مَنْعُ الرِّكََاةِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ وَهَدْمُ رُكْنٍ مِنْ  
أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَوْعَدَ اللَّهُ مَا يَعْجَبُ بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ ،  
فَقَالَ (وَالَّذِينَ لَا يَكْسِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْقُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

وَقَالَ تَعَالَى مَا كَيْدُ حَوَّابٍ الْمُحَرَّمِينَ حِينَ يُسْأَلُونَ عَنْ سَبَبِ  
دُحُولِهِمْ حَتَّمُ (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ

وَأَمَّا نَكُّ نَطْعِ الْمِسْكِينِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَنْعُ الرِّكَاعِ  
مُقَوِّصٌ لِأَنَّكَ كَانِ الْمَدْيِيَّةَ، لَمَّا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّهَا تُؤَلَّفُ الْقُلُوبَ،  
وَتُرِيْلُ الْمَعَصَاءَ وَالْحَقْدَ، وَتُؤْمِنُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ،  
وَتُدِيمُ الْأَمْنَ الْعَامَّ، وَمَا يَمْنَعُ عُرْضَةً لَا يَنْقَامُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
يَسْلُبُ مِنْهُ نِعْمَتَهُ فَيَدِيْقُهُ الدَّلَّ لَعْدَ الْعَرِّ، وَالتَّمَبَّ لَعْدَ الرَّاحَةِ  
وَالْحَرْنَ لَعْدَ الْمَسْرَةِ، وَالصَّعْفَ لَعْدَ الْقُوَّةِ، وَيُصْبِحُ مُسْتَحِقًّا  
لِلرِّكَاعِ لَعْدَ أَنْ كَانَتْ رُحَى مِيهَ، وَكَمْ شَاهِدًا مِنْ أُنَاسٍ عَوْقِبُوا  
هَذَا الْعَقَابَ الْأَلِيمَ فَبَعْضُهُمْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَوْلَادَهُمْ فَبَدَرُوا فِي  
أَمْوَالِهِمْ، وَبَدَدُوا مَا فِي عَيْنِ مُرَادِهِمْ، وَأَمْثَالُ هُوَذَا، يَمْدُونُ  
بِالْمُنِيِّ، وَبَعْضُهُمْ أَتَلَاهُمْ بِالْعِلَلِ وَالْأَسْرَاصِ فَأَتَقَوَّاهِ التَّحْلُصِ  
مِنْهَا الْأَمْوَالَ الْكَثْرَةَ، وَصَرَفُوا أَصْنَافَ أَصْنَافٍ مَا كَانُوا  
يَصْرِفُونَهُ فِي الرِّكَاعِ، فَصَلَاً عَنْ نَشْتِ أَفْكَارِهِمْ، وَصَبَقِ  
هُوسِهِمْ، مَا لَعُ الرِّكَاعِ تَحِيلٌ شَحِيحٌ، لَا يَسْلُمُ مَالُهُ مِنْ  
الْحَوَادِثِ، وَشَرَاهَةِ الْوَارِثِ، فِي الْمَثَلِ «بَشْرٌ مَالِ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ  
أَوْ وَارِثٍ» وَالْحَادِثُ يَذْهَبُ عَمَّالَهُ وَهُوَ مُحَرَّرٌ عَلَيْهِ، وَالْوَارِثُ

قَدْ يُنْفَقُهُ فِي عِبَرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ كُلِّ مِثْقَالِ حَزَنَةٍ  
 مِنْهُ وَيَحَاسِبُ عَلَيْهِ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ»، كَمْ أَرْتَنَا  
 الْأَيَّامُ حَوَادِثَ، وَآلَقَتْ عَلَيْنَا دُرُوسًا لَوْ تَفَهَّمْنَاهَا حَقَّ التَّفَهُّمِ  
 وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا حَائِبَ الْإِنْتِبَاهِ لَكُنَّا أَكْثَرُ رَاحٍ وَأَنْلَعُ وَاعِظٍ،  
 فَكثيرًا مَا رَأَيْنَا الْوَارِثَ يَضِيءُ عَلَى مَوْرَثِهِ بِالْقَلِيلِ، وَيَنْتَظِرُ  
 نَفْسَهُ الْآخِرَ، حَتَّى إِذَا مَا قَصَى مَحَنَهُ وَعُيْتُ فِي الرَّابِ لَا يَلْبِثُ  
 أَنْ يَهْتَمُّ عَلَى أَمْوَالِهِ مَرِحًا يَلْقَاهَا، وَمَا كَانَ لِقَاؤُهَا إِلَّا مَوْتِ  
 مَوْرَثِهِ، فَهُوَ فَرَحٌ نَزَوَالِهِ، وَإِنْ نَكَى وَبَاحَ، فَعَلَامَ يَزْمِي الْإِنْسَانُ  
 نَفْسَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَيَتَمَنَّى رَكَاتَ مَالِهِ لِأَحْلٍ هَذَا الْوَارِثِ الَّذِي لَا يَعْنَى  
 بِهِ وَلَا يَهْتَمُّ بِشَأْنِهِ، مَا هَذَا إِلَّا جَهْلٌ فَاصِحٌ. وَعِبَاوَةٌ مُسْتَحْكِمَةٌ  
 فَلْيُودِّ الْإِنْسَانُ رَكَاتَ مَالِهِ لِيَسْحُوَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِ، وَمَا تَقَى لَعْنَهُ  
 ذَلِكَ يَعْيشُ بِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ آمِنًا مُطْمَئِنًّا. فَإِذَا حَرَّحَ مِنَ  
 الدُّنْيَا وَفَصَلَ شَيْءٌ حَرَّحَ مَمْدُوحًا لَدَى الْخَلْقِ رَاضِيًا عَنْهُ  
 الْخَالِقُ

﴿ ١٠ - الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَعَصُهُمْ أَوْلِيَاءَ  
 بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ  
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )

« التفسير »

الْوَلِيُّ الْمُحِبُّ أَوِ الصَّدِيقُ أَوِ النَّصِيرُ وَكُلُّهَا تُنَاسِبُ الْآيَةَ  
 فَإِنْ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنْ يَتَحَاوُوا وَيَتَصَادَقُوا  
 وَيَتَنَاصَرُوا ، وَالْأَنْسَبُ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَى النَّصِيرِ وَعَلَى هَذَا  
 هَالِكِي ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَعَصُهُمْ أَوْلِيَاءَ نَعَصٍ ) أَيْ  
 يَنْصُرُهُمْ نَعَصًا وَيَشُدُّ أَرْوَءَهُ وَقَدْ خَالَفَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ  
 « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالنَّيَّانِ يَشُدُّ رَعْيَهُ نَعَصًا » وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ  
 « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْحَسَدِ الْوَاحِدِ  
 إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْحَسَدِ بِالْحَمِي وَالسَّهْرِ »  
 وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ الصُّغَاتِ فَقَالَ ( يَأْمُرُونَ



بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
 الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وَلَا عَرَاةَ فَإِنْ شَاءَ الْمُؤْمِنُ  
 أَنْ يَنْصُرَ أَحَدَهُ وَيُحِبَّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ - وَأَنْ يَأْتِيَهُ بِإِتِّمَاعِ  
 الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ عَلَى قَدْرِ اسْتَطَاعَتِهِ وَعَمَا  
 يَطْنُ نَحَاحَةً فِيهِ، فِي الْحَدِيثِ (مَنْ رَأَى مِنْكَ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ  
 فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ  
 الْإِيمَانِ) - وَأَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَاةَ عَلَى وَجْهٍ مَا يَسْتَشِيرُ قَلْبُهُ  
 نِعْمَةً اللَّهُ تَعَالَى بِأَمْرٍ بِأَمْرِهِ وَيُنْتَهِي بِنَهْيِهِ، وَفِي ذَلِكَ السَّعَادَةُ  
 الْحَقَّةُ - وَأَنْ يَدْفَعَ الزَّكَاةَ لِأَحْوَاهِ الْمُقْرَاءِ لِيَنْصُرَهُمْ عَمَالَهُ  
 وَيَنْصُرُوهُ نَحْوَتَهُمْ لَهُ وَلِيُخْلَصَهُمْ فِي الدَّفَاعِ عَنْهُ - وَأَنْ يُطِيعَ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي كُلِّ مَا حَاطَ بِهِ الشَّرْعُ وَلَا يَأْتِيَ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ  
 الْعَامَّةُ وَسَعَادَةُ الْفَرْدِ وَالْأُمَّةِ

ثُمَّ نَصَّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَصِمُونَ بِتِلْكَ  
 الصِّفَاتِ هُمْ أَهْلُ لِرَحْمَتِهِ وَالْفُورِ بِمَرِيدِ لِعَمَّتِهِ، فَقَالَ (أُولَئِكَ  
 سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ) ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْوَعْدَ بِقَوْلِهِ حَلَّ شَأْنَهُ (إِنْ

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) العَزِيزُ الْقَوِيُّ الْقَادِرُ وَالْحَكِيمُ الَّذِي يُصِغُ  
الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاصِعِهَا ، وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ فَلَا يُصِغُ أُخْرَى  
الْعَالَمِينَ ، بَلْ يُجَارِي كَلَامًا يَسْتَحَقُّهُ فَيَرْجُمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ  
الْعَامِلِينَ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ ، وَيُدْخِلُهُمْ حِمَاتٍ تُخْرِى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَشْيَاءُ حَالِدِينَ فِيهَا أَدَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

﴿ ١١ — صَلَاةُ الْجُمُعَةِ ﴾

فُرِصَتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي السَّنَةِ النَّائِيَةِ مِنَ الْمَحْزَرَةِ يَقُولُهُ تَعَالَى  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ )

وَالْمُرَادُ بِالنِّدَاءِ الْأَدَانُ الَّذِي يُؤَدَّنُ بِهِ عَلَى الْمَثَدَّةِ أَوْ عَلَى  
مِطَاحِ الْمَسْجِدِ ، وَيَتْرَكَ الْبَيْعَ رُكْنًا كُلُّ مَا يَشْعَلُ عَنْ تَأْدِيَةِ  
صَلَاتِهَا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَتُخَوُّهَا . وَهِيَ فَرَصَةٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ  
شَخْصٍ مُسَكَّلٍ حُرٍّ مُقِيمٍ بِالْمَصِيرِ أَوْ تَوَالِعِهِ ، قَادِرٍ عَلَى تَأْدِيَتِهَا  
لَا أَحْرَاحٍ ، وَوَقْتُهَا وَقْتُ الطُّهْرِ وَلَعْنَى عَنْهُ ، وَعَدَدُ  
رُكْعَاتِهَا اثْنَتَانِ

## ﴿شُرُوطُ صِحَّةِ أَدَائِهَا﴾

- (١) المِصْرُ أَوْ تَوَالِيفُهُ وَهُوَ كُلُّ نَدِيٍّ حَاكِمٍ بِمَعْدٍ
- الْأَحْكَامِ وَيُقِيمُ الْحُدُودَ (٢) إِذْنُ السُّلْطَانِ أَوْ نَائِبِهِ بِإِذْنِهَا
- عِنْدَ بَيْتِ الْمَسْجِدِ (٣) الْجَمَاعَةُ وَأَقْلَهُهُمْ ثَلَاثَةٌ رَحَالٌ سِوَى الْإِمَامِ
- (٤) الْخُطْبَةُ قَبْلَهَا بِقَصْدِ الذِّكْرِ (٥) الْإِذْنُ الْعَامُّ، وَتَمَّ
- بِأَن تَفْتَحَ أَبْوَابُ الْحَامِيعِ لِلْوَارِدِينَ (٦) وَقْتُ الظُّهْرِ
- وَيَسَنُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ الْعُسْلُ، وَالنَّظَافَةُ، وَالتَّطْيِبُ
- فِي يَوْمِهَا، كَمَا يُسَنُّ أَنْ يَحْسَ الحَاطِبُ عَلَى الْمِنْرِ قَبِيلَ الْخُطْبَةِ
- وَأَنْ يُؤَدِّيَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنْ يُخَفِّفَ وَلَا يُطِيلَ - وَمَتَى قَصَدَ
- الحَاطِبُ الْمِنْرَ لِلْخُطْبَةِ تَعَيَّنَ عَلَى النَّاسِ تَرْكُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ
- وَكُلُّ مَا يَشْعَلُ عَنِ السَّمَاعِ كَالْتَسَدِيعِ وَفِرَاقَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةِ
- عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِذَا
- حَرَّحَ الْإِمَامُ فَلَا صَلَاةَ وَلَا كَلَامَ)، وَمَاتَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْ تَرْقِيَةٍ
- وَتَزْدِيدٍ أَذَانَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِدَعَاءِ بَيْنِ الْخُطْمَتَيْنِ وَتَرَصَّ عَنْ
- الصُّحَابَةِ وَدُعَاءِ السُّلْطَانِ مِنَ الْمَرْقِيِّ أَثْنَاءَ الْخُطْبَةِ فَكُلُّهُ مِنْ

المُحَدَّثَاتِ الَّتِي لَا يَتَّبَعُ عَمَلُهَا لِأَنَّهَا مُجِلَّةٌ لِسَمَاعِ الْخُطْبَةِ  
الْمَأْمُورَةِ<sup>(١)</sup>

### ﴿ ١٢ - حِكْمَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ﴾

شَرَعَ الدِّينُ الْحَبِيفُ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ لِأَسْرَارِ عَجِيئَةٍ وَحَكْمٍ  
عِدَّةٍ مِنْهَا (١) تَمْرِيں النَّفُوسَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِتْقَانِ لِلرُّؤُوسَاءِ ،  
وَدَلِّكَ مَطْلُوبٌ شَرْعًا ، قَالَ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا  
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) (٢) تَعْوِيذُهَا  
النُّظَامُ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ مَحَاجِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنْ اسْتِقَامَتِ صُفُوفُ  
الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَامَتِهَا ، وَتَحَدِيدَ أَوْقَاتِهَا كَافِلٌ أَنْ يَصِيرَ النُّظَامُ  
عَادَةً لِمَنْ يُوَاطِبُ عَلَيْهَا (٣) الْإِرْشَادُ إِلَى فَصِيلَةِ الْعِزْلِ وَالْإِنْصَافِ  
وَالْمُسَاوَاةِ لِأَنَّكَ تَرَى الْعَيْنَ عَلَى وَفْرَةٍ مَالِهِ وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ وَاقِفًا  
بِحَاجِ الْفَقِيرِ كَتِمًا لِكِتِفٍ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا أَمَامَ الْحَالِقِ

(١) يَسْرُطُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنْ يَكُونَ فِي جَمَاعَةٍ لَا يَنْقُلُ عِدَّتَهُ عَنْ ٤٠  
وَالْخَطْمَانِ وَأَنْ يَمَعَ فِي أُنْيَةٍ وَعِنْدَ مَالِكٍ الْإِسْطِطَانُ وَحُضُورُ ابْنِ عَسَرَ  
رَحْلَا عَنِ الْأَمَامِ ، وَالْأَمَامِ وَالْخَطْمَانِ



(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤) غرسُ فصيلةِ الحليمِ  
لأنَّ المأمومَ يكونُ تابعاً لأمامهِ كيما أُطالَ في قراءتهِ  
ورُكوعهِ وسُجودهِ فيعتادُ الصبرَ وهو حدسُ الصبرِ  
احتمال ما لا يلائمها (٥) غرسُ فصيلةِ التواضعِ إذ يتبع فيها  
المأمومُ إمامه كيما كان حاله الأول وماله ، وكيما كان  
عليه الثاني من رثاة الثياب وقلة ذات اليد (٦) التعاونُ  
والتعاضدُ والتحابُّ المبنيُّ على الاجتماع ، ولما في صلاة الجماعة  
من المزايا المختصة بالمصلي والعامَّة للأمة كانت أفضل من  
صلاة الفرد تسع وعشرين درجة ، وكان السلف الصالح  
رسول الله عليهم يرون قوائها خطيباً حسباً وحشراً عظيمياً  
ويعرون من تهوته

وكان يؤمهم أفضلهم علماً ، وأكبرهم تقى ، حتى كانت  
إمامة الصلاة دليلاً على صلاحية الإمام للولاية في أمور  
الدنيا ، ألا ترى أنَّ الصَّحابةَ رسول الله عليهم رصوا  
أنا بكر خليفة لأن رسول الله أمرهم في مرصده أن يقتدوا

به في الصلاة ، وقالوا رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِأَمْرِ دِينِنَا فَخَسَّ  
تَرْصَاهُ لِأَمْرِ دُنْيَانَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ حِكْمَةٍ  
سِوَى تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ وَتَحْوَالِ أَحْقَادٍ مِنَ الصُّدُورِ وَعَرْسِ فَصِيلَةِ  
النَّوَاصِعِ لَكُنَّهَا ذَلِكَ فَضْلًا

### ﴿ ١٣ - حِكْمَةُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ﴾

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْحَمَارَةِ الْوَاحِدَةِ وَكَثِيرًا  
مَا تُوحَدُ عَوَالِقُ أَعْوَفِهِمْ عَنِ الْإِحْتِمَاعِ مَعَ غَيْرِهِمْ فَشَرَعَتْ صَلَاةُ  
الْجُمُعَةِ لِيَجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَتُسَعِّدَ وَاحِدٌ أَوْ فِي أَكْثَرٍ إِنْ  
دَعَتْ الصَّرُورَةُ إِلَى التَّعَدُّدِ ، مُتَسَلِّينَ مُتَحَمِّلِينَ أَنْ تَطْفَأَ النِّيَابُ  
مُتَعَطِّرِينَ بِأَذْكَى الْعِطْرِ ، وَتَحْطُمُ مِنْ قُلِّ الصَّلَاةِ الْخَطِيبُ بِالْخُطْبِ  
الْمُسْتَمْلَةِ عَلَى الْمَوَاعِظِ وَالرُّوَاخِرِ وَالتَّذْكِيرِ بِمَا حَاطَ بِهِ الْمَصْطَلَى  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيُعَلِّمُهُمْ فِيهَا مَا يُفِيدُهُمْ فِي دِينِهِمْ  
وَدُنْيَاهُمْ ، وَأَوْحَتْ الشَّرْعُ عَلَيْهِمْ أَسَانِعَ تِلْكَ الْخُطْبِ وَالْإِنْصَاتِ  
لَهَا ، فَزَاهَمَ مُطَرِّقِي الرُّفُوسِ ، مُصَنِّعِينَ مُسْتَمْعِينَ كَأَنَّ عَلَى  
رُفُوسِهِمُ الطُّبْرَ ، وَاتَّقَيْنَ أَنَّ جَمِيعَ مَا يُلْقِيهِ عَلَيْهِمُ الْخُطِيبُ مُنَافِعٌ

لَهُمْ وَمُفِيدٌ، فَإِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَلَدِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَوَعَوْا الْخُطْبَةَ  
رَفَعْتُ عَوَاطِفَهُمْ، وَتَأَلَّفْتُ قُلُوبَهُمْ وَسَارَعُوا إِلَى الْخَيْرَاتِ وَحَرَحُوا  
مِنْ صَلَاتِهِمْ صَادِقِي الْإِخَاءِ سَاعِينَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عَلَى وَفْقِ شَرِيْعِهِمْ  
فَلَا يَأْتُونَ مُنْكَرًا، وَلَا يَتَعَدُّونَ حُدُودَ الشَّرْعِ فَيَسْهُدُونَ  
جَمِيعًا، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَأَسْتَمَاعِ خُطْبَتِهَا،  
وَهُوَ لَا يَحْصُلُ فِي غَيْرِهَا مِنْ نَفِيَّةِ صَلَوَاتِ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّ الدِّينَ  
يَحْتَمِلُونَ لَهَا عَادَةً يَكُونُونَ أَكْثَرَ وَلَا أَلَاغِيَارَ فِيهَا أَكْثَرُ  
وَلِهَذَا نَسَكَّرَتِ الشَّرِيعَةُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ عَلَى مَارِكِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ.  
وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي لِلْخُطَّابِ أَنْ يَجْعَلُوا خُطْبَتَهُمْ نَافِعَةً مُفِيدَةً فِي  
الدِّينِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ إِعْمَالَهُمْ عَرَصًا حَاصِلًا وَهُوَ  
التَّأَثُّرُ فِي الْقُلُوبِ حَتَّى تَعْبُدَ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَتَتْرُكَ مَا فِيهِ  
صَرَرُهَا، وَأَنْ يَسْعَوْا إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ أَقْرَبِ حِيَاهِهِ،  
وَأَنْ يَتْرُكُوا مَا ثَقُلَ عَلَى الْآدَامِ سَمْعُهُ وَخَفَّتْهُ السُّهُوسُ حَتَّى  
صَارَتْ لَا تَتَأَثَّرُ بِهِ وَلَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ، فَمَا كَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ يَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَمَا كَانَ الصُّبْحَانَةُ لَعْنَهُ رِصْوَانُ اللَّهِ

عليهم يعملون هداً ، بل كانوا يحملون لكل مقام مقالا ،  
ويذهبون الناس إلى ما يسمعهم عاجلاً وأحلاً حتى يكونوا على يئسة  
تامة من حاصريهم ومُسْتَقْبَلِهِمْ ، وفي رسول الله وأصحابه القدوة  
الطيبة ، والأسوة الحسنة

### ﴿ ١٤ - الصَّوْمُ ﴾

الصَّوْمُ في لغة العرب الإمساك عن كلام أو غيره ،  
وشرعاً الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى  
غروب الشمس - ويشترط لصحة الصَّوْم البنية ، والحلو من  
الحَيْض والنَّعَاس - ويشترط لو حوب أدائه الصحة والإقامة  
والحلو من الحَيْض والنَّعَاس

### ﴿ صَوْمُ رَمَضَانَ ﴾

فُرِصَ صَوْمُ رَمَضَانَ في السنة النَّبَايَةِ من الهجرة على  
كل مكلف رجل أو امرأة قال تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) وقال  
تعالى ( مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ) وفي الحديث ( نَبِيَّ



الإسلام على خمس) وذكر منها صوم رمضان  
ويُعلم دخول رمضان برؤية هلاله أو استكمال شعبان  
ثلاثين يوماً ويثبت الهلال بحجر عدل ولو عنداً أو امرأة  
إن كان بالسماء مانع كسحاب أو عمار، وبحجر عدل أو عدل  
وأمرأتين إن لم يكن بالسماء مانع، ولا يشترط أن يرآه واحد  
أو جمع عظم من الناس - وإذا لم يعلم اليوم المنتم للثلاثين  
من شعبان، فهو من شعبان أم من رمضان فهو يوم شك  
يكره نحره عما صومه عن رمضان

### مفسدات الصوم

مفسدات الصوم نوعان نوع يوجب القضاء والكفارة  
ونوع يوجب القضاء فقط (من الأول) إيصال شيء إلى الحوف  
من الهم حررت العادة بالعدى به كحب الحطة، أو التداوى به  
كالطين، أو التلذذ به كشرب الدخان  
وليس شرط في وجوب الكفارة بهذا المفسد أن يكون  
الصوم أداءً لمصارع، بل يكون الإفساد متعمداً، وأن لا توجد

شُبُهَةٌ شَرَعِيَّةٌ كَأَنَّهُ أَكَلَ عَمْدًا نَعْدًا أَكَلَهُ بِاسِيَّاطَانَا<sup>١</sup> قَدْ أَفْطَرَ،  
وَأَنَّهُ لَا يَغْرِصُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الْإِسَادُ مُبِيحٌ لِلْفِطْرِ  
مِنْ صُنْعِهِ كَحَيْصٍ وَبَهِائِسٍ

وَالْكَفَّارَةُ عِتْقُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ  
بِصَفِّ صَاعٍ<sup>(١)</sup> مِنْ تَرْتُّ أَوْ ذَفِيقٍ، أَوْ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ رَيْبٍ أَوْ شَعِيرٍ  
(وَمِنْ الثَّانِي) وَهُوَ الْمَوْحِبُ لِلْقَضَاءِ فَقَطْ أَشْيَاءُ مِنْهَا

(١) إِبْصَالُ شَيْءٍ إِلَى الْخَوْفِ مِنَ الْقَمَلِ لَمْ تَحْزَرْ الْعَادَةُ بِالتَّعْدِي  
أَوْ التَّدَاوِي أَوْ التَّلَدُّ بِهِ كَالْعَجَبِ وَالْحَصَى وَالرَّكَابِ (٢) إِبْصَالُ  
دَوَاهٍ إِلَى الدَّمَاعِ أَوْ الْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ الْقَمَلِ كَأَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِمَا مِنْ  
حِرَاحَةٍ أَوْ أَنْفٍ أَوْ أُذُنٍ أَوْ مَخْوٍ ذَلِكَ (٣) وَصُولُ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ  
إِلَى الْخَوْفِ يُمَكِّنُ الْإِحْتِرَارَ عَنْهُ كَالْمَطَرِ وَالثَّانِي (٤) الْقِيَّةُ عَمْدًا  
شَرْطُ أَنْ يَكُونَ مِلَّةً الْقَمَلِ وَكَذَا إِعَادَةُ قَدْرِ الْجُمُوعَةِ مِنْ فِي  
مَرَحَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ مِلَّةً الْقَمَلِ

(١) هُوَ مِكْالٌ يَسَعُ أَرْبَعَ حَصَاتٍ يَكْفِي رَجُلًا مَعْدِلَ الْكَمَلِ

## ﴿الأُعدارُ المبيحةُ للفطر﴾

مَنْ فُرِصَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ لَا يُبَاحُ لَهُ الْفَطْرُ إِلَّا عِنْدَ تَحَقُّقِ  
عُذْرٍ مِنَ الْأَعْدَارِ الْآتِيَةِ (١) أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الطَّنِّ حُصُولُ صَرَرٍ  
تَدْنِي سَبَبَ الصَّوْمِ كَالْمَرَضِ أَوْ أَمْنِدَادِهِ ، أَوْ تَلَفِ نَفْسٍ أَوْ  
عُضْوٍ وَيُعْلَمُ ذَلِكَ بِإِحْصَارِ طَبِيبٍ مُسْلِمٍ حَادِقٍ ، أَوْ تَحْرِيقٍ أَوْ  
غَلْبَةِ طَنٍّ فَيُبَاحُ الْفَطْرُ لِلْحَامِلِ وَالْمَرْصُوعِ وَلَوْ طَرًّا (١) إِنْ  
خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا ، وَلَمْ عَطِشْ عَطَشًا شَدِيدًا أَوْ  
جَاعَ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ أَوْ نُفْسَانِ الْعَقْلِ ، وَلَمْ أَكْرَهْ  
عَلَى الْفَطْرِ وَخَافَ تَلَفَ نَفْسِهِ أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْصَانِهِ ، وَعَلَيْهِ  
الْقَضَاءُ مَتَى رَأَى الْعُذْرُ الْمُبِيحُ (٢) السَّهْرَ الشَّرْعِيَّ (وَمِقْدَارُهُ  
١٨ فَرَسَحًا أَوْ ٨٤ كِيلُو مِتْرًا) - وَإِنَّمَا يَحُورُ فَطْرُ الْيَوْمِ  
الْأَوَّلِ إِذَا شَرَعَ فِي السَّهْرِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، وَعَنْ  
أَبِي كَسَّافٍ سَافِرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا الصَّائِمُ  
وَمِمَّا الْمَطْرُ فَلَمْ يَغِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمَطْرِ ، وَلَمْ يَغِبِ الْمَطْرُ

(١) الطَّنُّ هِيَ الْعَاطِمَةُ عَلَى وَلَدِ عَرْمَا الرِّصْعَةِ لَهُ

على الصائمين (٣) كَرُّ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الصَّوْمُ  
فَالشَّيْخُ وَالْمَرْأَةُ اللَّذَانِ أَغْرَهَا الْبُكَرُ يُطِيرَانِ وَعَلَنَاهُمَا  
الْفِدْيَةُ إِنْ كَانَا مُؤْمِرَيْنِ

### ﴿ آيَاتُ الصَّوْمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ  
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا  
مَعْدُودَاتٍ مَّنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ  
أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ مَّنْ  
تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ  
تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ مَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ  
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ  
بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَاتِّكِمُوا الْعِدَّةَ وَاتُّكِمُوا  
لِللَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )



( التفسير )

كتب فرض - التقوى أن تحمل منك ومن سخط الله وقاية بأن  
تتجمل أساساً حد لانه اياك في الدنيا وعدا به في الآخرة - يطعموه لا يستطيعون  
صومه الا مشقة رائدة - البسات - الآيات الواضحة - الهدى الهداية - المرفان  
الفارق بين الحق والباطل - شهد حصر

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) أَي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا فَرَضَهُ عَلَى  
مَن قَبْلِكُم مِّنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، وَالصَّوْمُ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ مَعْرُوفَةٌ  
عِنْدَ قَدَمَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَعِنْدَ الْيُونَانِ وَالرُّمَّانِ وَعِنْدَ الْيَهُودِ  
وَالنَّصَارَى وَإِنِ اخْتَلَفَتْ كَيْفِيَّتُهُ فَاَلْمَعْنَى بِصَوْمٍ عَنْ أَصَابٍ  
مُعَيَّنَةٍ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ، وَالْمَعْنَى بِصَوْمٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُحَرَّمٍ مِّنَ  
الْيَوْمِ - وَإِنَّمَا كَانَ فَرَضُهُ عَامًّا لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْدِيدِ النُّفُوسِ  
وَتَذَلِيلِهَا وَسَعَادَتِهَا ، وَقَدْ شُرِعَتْ الشَّرَائِعُ جَمِيعُهَا لِذَلِكَ  
(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لِتَنْهِيًا نَفْسَكُمْ وَتَسْتَعِدُّوا لِلتَّقْوَى ، (أَيَّامًا  
مَّعْدُودَاتٍ) مُعَيَّنَاتٍ بِالْعَدَدِ وَهِيَ أَثَامُ رَمَضَانَ (فَن كَانَ مِنكُم

مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (فَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ  
مَرِيضًا مَرَضًا يَعْسرُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ فِيهِ، أَوْ مُسَافِرًا سَفَرًا شَرْعِيًّا حَارِلُهُ  
أَنْ يُمْطَرَ وَيَقْصِي الْأَيَّامَ إِلَى أَفْطَرِهَا لَعَدَّة رَمَضَانَ (وَعَلَى  
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ) أَيْ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ الصَّوْمَ  
تَكَلَّفَ وَمَشَقَّةٌ كَالشُّيُوحِ الصَّغِيَاءِ يُمْطَرُونَ وَيُدْفَعُونَ الْفِدْيَةَ  
إِنْ قَدَرُوا عَلَيْهَا (مَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ) (مَنْ صَامَ  
تَطَوُّعًا أَوْ رِبَادَةً عَلَى شَهْرِ رَمَضَانَ فَهُوَ أَحْسَنُ وَأَتَمُّ لَهُ) (وَأَنْ  
تَصُومُوا حَيْرٌ لَكُمْ) وَالصِّيَامُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَتَمُّ لِمَا فِيهِ مِنْ  
تَقْوِيمِ الْحَسَنِ وَرِيَاضَةِ الدِّمَسِ وَقَوِيَّةِ الْإِيمَانِ عِمْرَانَةَ اللَّهِ تَعَالَى  
(إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِخَيْرِةِ الصِّيَامِ عَالِمِينَ  
بِسِرِّهِ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ)  
بِئْسَ سُخْرَاهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ هِيَ شَهْرُ  
رَمَضَانَ وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَحْصِيصِهِ هَذِهِ الْعِدَّةَ هِيَ أَنَّهُ الشَّهْرُ  
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَأُفِيضَتْ عَلَى الشَّرْعِيَّةِ هِدَايَةُ الرَّحْمَنِ،  
فَسَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يُعْنَدَ اللَّهُ فِيهِ هِدَايَةُ الْعِبَادَةِ بِذِكْرِهِ

لأنعامه فيه هديه النعمة وشكراً له عليها ( ويدنات من الهدى  
والفرقان ) نعد أن وصف تعالى القرآن بأنه هدى في نفسه  
لجميع الناس وصفه بأنه من جنس الكتب الإلهية في الهداية  
إلا أنه يفوقها في وضوح الدلالة وكمال الهداية ونظام الفرق  
بين الحق والباطل ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) أي من  
كان حاصراً في الشهر فليصمه - وسكان البلاد القطبية ومن  
حاورهم يقدرون قدر الشهر ويصومونه ويكون التقدير  
شهر البلاد المعتدلة التي حصل فيها التشريع كمكة والمدينة  
أو أقرب البلاد المعتدلة إليهم ( ومن كان مريضاً أو على سفر  
فعدة من أيام أخر ) أعيدت هذه العبارة أثلاً يتوهم بعد  
تعظيم أمر الصوم وبيان رميه أن صوم الشهر حتم لا استثناء  
فيه ( تريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) يريد الله  
تعالى عما بين لكم من الأحكام أن يسهل عليكم ولا يصيق  
ولهذا أوحى الصوم على الصحيح المقيم القادر وأباح المطر  
للمريض والمسافر ولم يشق عليه الصوم ( ولتكملوا العدة )

شَرَعَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ لِتُكْمِلُوا عِدَّتَهُ وَتَصُومُوهُ كَامِلًا  
 (وَلْتُكْمِلُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) شَرَعَ الْقِصَاءَ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ  
 سَبَبَ مَرَضٍ أَوْ سَفَرَ لَتُعْطُوا شَأْنَهُ هِدَايَتَهُ لَكُمْ بَيَانِ  
 أَحْكَامِ الْفِطْرِ وَالْقِصَاءِ (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) شَرَعَ لَكُمْ الْعِدَّةَ  
 فِي حَالِ الْمَشَقَّةِ وَأَرَادَ نَكْمَ الْيُسْرِ دُونَ الْعُسْرِ لِتَشْكُرُوا هَذِهِ  
 النِّعْمَةَ فَنَالُوا رِصَادَهُ وَتَفُورُوا بِحَسَنَتِهِ

### ﴿أَمْرُ الصَّوْمِ﴾

الصَّوْمُ أَمْرٌ مَوْكُولٌ إِلَى نَفْسِ الصَّائِمِ ، لَا رَيْبَ عَلَيْهِ  
 فِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا تَرَكَ لِدَّانِهِ وَشَهْوَاتِهِ مُدَّةَ شَهْرٍ كَامِلٍ  
 فِي السَّنَةِ مُتَمَتِّلًا لِأَمْرِ رَبِّهِ مُلَاحِظًا أَنَّهُ مُطْلَعٌ عَلَيْهِ ، رَسَخَتْ فِي  
 نَفْسِهِ مَلَكَهَ الْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْحَيَاءِ مِنْهُ سِتْرَانَهُ ، فَلَا يَهْمُ  
 عَمَلِيَّةٌ إِلَّا وَحْدًا مِنْ نَفْسِهِ زَاحِرًا عَنْهَا وَهُوَ أَعْظَمُ مُهْدَبٍ  
 لِلْأَرْوَاحِ بِمُرَّتْهَا عَلَى مُلَارَمَةِ الطَّاعَةِ لِأُأْمَرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْ  
 لَا حَظَّتْ حَالَةُ الصَّائِمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ تَحْرِيمِ الطَّاعَةِ



وانتِعادِهِم عن المعاصي لَعَرَفَتْ أَنَّ الصَّوْمَ من أعظم أسباب الهداية

الصَّوْمُ يَقْصِي عَلَى الصَّائِمِ أَنْ يَتْرَكَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ مِنَ  
الْمَجَرِّ إِلَى الْمَعْرَبِ فَيُحَسِّنُ نَأْلَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَيُدْرِكَ الْمَرَقَ  
بَيْنَ نِعْمَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَاكِ وَقَعَةِ السَّعْبِ وَالظَّمَا فإِذَا رَأَى  
فَقِيرًا قَصُرَتْ يَدُهُ عَنْ نَيْلِ الْقُوْتِ عَمِلَ مِقْدَارَ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْآلَامِ  
فَيُشْفِقُ عَلَيْهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ عَمَّا فَصَلَ عَمْدُهُ مِنْ نِعْمَةِ مَوْلَاهُ ،  
وَلَوْ لَا الصَّوْمُ مَا عَرَفَ الْمُرْفُوقُ أَلَمَ الْجُوعِ ، وَالصَّوْمُ دَاعٍ إِلَى  
الشُّفْقَةِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِلَى الرِّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ الدَّاعِيَتَيْنِ إِلَى الْمَدْلِ  
وَالصَّدْقَةِ ، الصَّوْمُ تُرْنُ النَّفْسِ عَلَى الْكَرَمِ الْمَدْحُوحِ عَقْلًا  
وَشَرْعًا ، وَيُطَهِّرُهَا مِنْ دَنَسِ الْخُلِّ الَّذِي يُورِثُ دَمًا وَدُلًّا ،  
الصَّوْمُ مُحْكٌ لِإِطْهَارِ شَرَفِ النَّفْسِ وَأَقْنَتِهَا وَقُدْرَتِهَا عَلَى  
كَبْحِ حِمَاحِ شَهَوَاتِهَا فَالَّذِي يُؤَدِّي فَرِيضَةَ الصَّوْمِ يَرْهِنُ  
عَلَى أَنَّهُ دُونَ نَفْسٍ عَلَيْهِ تَقَدَّمَ صَالِحُهَا الْمَعْدُودُ وَسَعَادَتُهَا الْأَبَدِيَّةُ  
عَلَى مِيلِ الْخِيَوَانِ - الصَّوْمُ الْحَقِيقِيُّ يَقْوِي النَّفْسَ عَلَى الصَّبْرِ

والحلم وعلى تحب كل مامن شأنه إثارة العصب ، وإليك لحد  
 عقلاء الصائمين لا يعصبون في رمضان مما يعصبون له في غيره ،  
 ولا يأتون فيه ما يحالف الآداب قولاً أو فعلاً ، وفي الحديث  
 « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع  
 طعامه وشرابه » . وقد توهم بعض الناس أن الصوم يُثير  
 الحلق والعصب لأذنى سب ، حتى إذا افحش أحدكم فالآخر  
 لا عتب عليه وإيه صائم ، وهو لا علم بفقهوا للصوم معنى ،  
 إن بعض الناس يصومون مخافة على شعائر الدين الطاهرة ،  
 حتى إن الحائض لتصوم وترى الفطر عاراً ، وليس هذا من  
 الدين في شيء ، وإن تعصمهم لينفق في رمضان على الماء كل  
 والمشارب ما يساوى نفقة سائر السنة وربما يستدين لهذا  
 العرص وينفق فوق طاقته طائفاً أن ذلك من دواعي الصيام  
 بل الكثير منهم يترقب وقت الغروب أشد الرقب ، فإذا  
 توارت الشمس بالحجاب انقض على الطعام انقصاص السبع  
 على فريسته فلا معدته بأواعه ، وكأنه لم يمسك عن الطعام بهاراً

إِلَّا لِأَحْلٍ أَنْ يَسْتَكْبِرَ مِنْهُ لَيْلًا، فَيَقَعَ فِي تَخَالِبِ الْأُمْرَاصِ ،  
وَكُلِّ هَذَا لَيْسَ مَقْصُودًا مِنَ الصَّوْمِ ، إِنَّمَا الْغَرَضُ مِنْهُ تَهْدِيبُ  
النُّفُوسِ وَرِيَاضَتُهَا ، وَإِعْدَادُهَا لِلْسَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ  
وَالْآخِرَوِيَّةِ

## ١٥ - الْحَجُّ

( مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةِ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ )

مَكَّةُ بَلَدٌ مَشْهُورَةٌ مِنَ الْأَدِ الْحِمَارِ شَرْقِيًّا اللَّهُ مِنْ  
قَدِيمِ الزَّمَانِ بِالْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ فِيهَا ، وَهِيَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ الَّذِي  
بَنَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَسَاعَدَهُ فِي بَنَائِهِ  
ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هَذَا الْبَيْتُ الْمُعْظَمُ نَعْدَانِ نَمِ سَاوُهُ  
أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى حَجِّهِ فَأَوْحَى  
إِلَيْهِ ( وَأَدِّنْ فِي النَّاسِ الْحَجَّ بِأَتُوكَ رِحَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ )  
هَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُ بَيْتٍ بُنِيَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا يُنْسَبُ  
إِلَيْهِ حَلٌّ وَعَلَا فَيَقَالُ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَّمُ ، وَقَدْ شَرَّفَهُ اللَّهُ عَلَى

سائر المقاع ، وجعله حرماً آمياً يلجأ إليه كل عائد مطرود  
وبامن فيه كل حائض ، وحرّم فيه القتال والصيّد وإيداء  
الحيوان والطيور ، حتى إن الرجل ليؤاخذ قاتل أحيه أو أبيه  
فيه ولا يطالبه بتأريه . وجعله محرماً مهيباً في قلوب الناس  
من عرب وعجم مؤخدين ومشرّكين . - اشتهر أمر البيت  
الحرام بين العرب في الجاهلية وحجوه آفاً من السنين  
وتولى الله حمايته وحفظه ، قام أنزهة الأشرم فائد حيش  
الحشّة ، وكان قد استولى على اليمن وبني كندسة بصحاء  
وأراد تحويل حج العرب إليها فلم ينجح ، فأراد أن يهدم  
الكعبة ليمنع العرب من الحج إليها ، فتوحّه بحيش حرار  
إلى مكة واستنحب فيلاً أو فيلة ريادة في الإزهاب حتى  
قرب من مكة ، فأرسل إلى أهلها يخبرهم أنّه لم يأت لحزبهم  
وإنما أتى لهدم البيت ، فصرعوا مبه وقرؤا إلى قوم الحبال  
ينتظرون ما الله فاعل من يعتدى على بيته ، فأرسل الله عليه  
وعلى حيشه طيراً أبايل ترميهم بحجارة من سجيل فحملهم



كَمَصْفٍ مَا كُولٍ ، فَانْظُرْ كَيْفَ حَمِطَ اللَّهُ بِنْتَهُ وَرَدَّ كَيْدَ  
الْجَبَّارِينَ الْمُعْتَدِينَ فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْتَقِمَ مِنْهُمْ شَرًّا أَتَقَامِرُ هَذَا  
الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الَّذِي تَحْمَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَنْ فَصَدَّهُ بِسُوءٍ قَدْ  
جَعَلَهُ اللَّهُ قِبْلَةً صَلَاتِنَا وَفَرَصَ حُجَّهٗ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ مِمَّا قَالَ تَعَالَى  
( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا )

### ﴿ فَرَصَ الْحُجَّ وَوَقْفَهُ ﴾

فَرَصَ الْحُجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحُرِّ الْمَالِعِ  
الْعَاقِلِ الْمُصْحَحِ إِذَا أَمِنَ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الرَّادِ  
وَالرَّاحِلَةِ وَعَلَى بَقَّةِ دَهَابِهِ وَإِيَابِهِ وَبَقَّةِ عِيَالِهِ إِلَى مَا نَعَدَ عَوْدَتَهُ  
رَمَنْ يُنْكِيهِ أَنْ يَكْتَسِبَ بِهِ مَا يَنْتَاحُ إِلَيْهِ شَرْطٌ أَنْ تَكُونَ  
هَذِهِ الْبَقَّةُ فَاصِلَةً عَنْ دُيُوبِهِ وَعَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَمِنْهَا  
رَأْسُ مَالٍ حَرْفَتِهِ

وَوَقْفُهُ شَوَّالٌ وَدُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ دِي الْحِجَّةِ

## ﴿ كَيْفِيَّةُ الْحَجِّ ﴾

مَتَى وَصَلَ الْحَاجُّ إِلَى مَحَلِّ إِخْرَاجِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ يَتَوَصَّأُ أَوْ  
يَعْتَسِلُ وَيَتَحَرَّدُ مِنْ ثِيَابِهِ وَيَلْبَسُ إِزَارًا وَرِدَاءً جَدِيدَيْنِ وَيَتَطَيَّبُ  
وَيَقْصُ أَطْفَارَهُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الْحَاجُّ لَسْتُ  
اللَّهُمَّ لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالْمُعَمَّةَ لَكَ وَالْمَلَائِكَةَ  
لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَعَدَّ هَذَا يُقَالُ لَهُ مُحْرِمٌ - وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ  
عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْبَلَدِ أَوْ قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنْهُ انْعَدَّ الْإِحْرَامُ  
وَحِينَئِذٍ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَشْيَاءٌ - مِنْهَا الطَّيْبُ، وَالْفُسُوقُ، وَتُحَادَّةُ  
عِيَرِهِ، وَالتَّفَاحُرُ عَلَيْهِ، وَالتَّعَرُّضُ لِصَيْدِ الْبَرِّ، وَإِبْدَاؤُهُ قَتْلٍ  
أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ تَمْفِيرٍ، وَسَتْرُ رَأْسِ الرَّحْلِ، وَوَحْيُ الْمَرَاةِ،  
وَلَبَسُ الْحُيْطِ لِنِسَاءٍ مُعْتَادًا، وَقَصُّ الْأَطْفَارِ، وَإِزَالَةُ الشَّعْرِ

(١) أُمُكَّةُ الْأَحْرَامِ الَّتِي لَا يَحُورُ لِمَدِّ الْأَحْرَامِ أَنْ يَحَاطِرَهَا مَدُونُ  
أَحْرَامِ هِيَ (١) دُوَّالْخَلِيعَةِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ (٢) دَابُّ عَرَقٍ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ (٣)  
الْخَلِيعَةُ لِأَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْمَعَرِبِ (٤) دُونَ الْمَنَارِلِ لِأَهْلِ مَكَّةَ (د) يَلْمُ  
لِأَهْلِ النَّسَبِ - وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهَا آتَتْ مِنْ حَمَمِهَا وَأَنَّ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا  
بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ

وَيُنْدَبُ لَهُ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ وَفِي  
الْأَسْعَارِ، وَعِنْدَ تَعَثُّرِ الْأَحْوَالِ مِنْ صُعُودٍ إِلَى هُبُوطٍ وَنَحْوِهَا  
فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا مُلَاجِيًا، وَتَعَدَّ أَمْرَهُ عَلَى أُمَّتِهِ بِبَدْءِ  
بِالسَّجْدِ الْحَرَامِ فَيَدْخُلُهُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ، فَإِذَا شَاهَدَ الْبَيْتَ  
كَثْرًا وَهَلَّلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَبْدَأُ بِطَوَافِ الْقُدُومِ فَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ  
الْأَسْوَدَ انْتِدَاءً إِنْ أَسْتَطَاعَ بِلَا إِيدَاءٍ أَحَدٍ، وَيَطُوفُ سَبْعَةَ  
أَشْوَاطٍ وَكُلَّامَةً بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ اسْتِمَاءً إِنْ أَسْتَطَاعَ وَإِلَّا  
أَشَارَ إِلَيْهِ وَيَحْتِمُ الطَّوَافَ بِهِ ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَافِئَ الْمَقَامِ  
وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ يَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الصَّغَا وَيَصْعَدُ  
عَلَيْهِ مُسْتَقْبِلًا الْبَيْتَ مُكْرَّرًا مُهَلِّلًا مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَهْتِطُ مِنَ الصَّغَا مَاشِيًا بِحَوْزِ الْمَرْوَةِ مُهَرِّوًا  
بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْصَرَيْنِ فَيَصْعَدُ عَلَيْهِ وَيَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّغَا  
وَيَسْنِي بَيْنَهُمَا سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ يَبْدَأُ بِالصَّغَا وَيَحْتِمُ بِالْمَرْوَةِ وَهَذَا  
يُقَالُ لَهُ السَّنْيُ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةِ (وَهُمَا حَسَلَانِ يَدُهُمَا ٧٦٠  
دِرَاقًا تَقْرِبًا) وَتَعَدُّ السَّنْيَ بِمَكْتُةٍ مُخْرِمًا إِلَى الْيَوْمِ

الثامن من ذي الحجة ، ويطوف بالبيت كلما دأله من غير  
سعي ، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يخرج إلى رمى تعد  
طلوع الشمس ويبيت بها ليلة التاسع ، وفي اليوم التاسع يتوجه  
من رمى إلى عرفات تعد طلوع الشمس فيمكث بها إلى الزوال  
وتعد الزوال يذهب إلى مسجد نمره فيسمع من الإمام أو  
ثانيه خطبتين يتعلم منهما المناسك ويصلي معه الظهر والعصر  
يجمعهما جمع تقديم ، وتعد الصلاة يذهب إلى الموقف بمرفة  
فيقف به إلى العروب ، وتعد العروب يذهب إلى مزدلفة ،  
هنا وصل إليها جمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير ويات بها  
تلك الليلة ، وفي اليوم العاشر يصلي الفجر بغلس ، ثم يقف  
مزدلفة إلى أن يسفر الفجر وتعد الوقوف يذهب إلى رمى  
بترمي حجرة العقبة بسبع حصيات ، ولا يرمى في هذا اليوم  
غيرها ، ثم ينصرف إلى راحله ويدع شاة بدائنه فيخلق شعره  
أو يقصره ، وبعد الخلق أو التقصير يحل له كل شيء من  
مخاطرات الإحرام إلا النساء ، ثم ينوحه إلى مكة فيطوف



بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ( وهذا يُقال له طَوَافُ الْإِفَاصَةِ ) ثُمَّ  
يَعُودُ إِلَى مَسِيٍّ فَيَبِيتُ فِيهَا ، وَفِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ يَزِيحُ الْجَمْرَاتِ  
الثَّلَاثَ بَعْدَ الرُّوَالِ وَيَبِيتُ عِنْدَ مَسِيٍّ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ يَزِيحُ  
الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثَ أَيْضًا بَعْدَ الرُّوَالِ ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا لَهُ أَنْ يَرْجِعَ  
إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ طُلُوعِ فَجْرِ الثَّلَاثِ عَشَرَ ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى الْمَحَرِّ  
وَحَبَّ عَلَيْهِ رَمَى الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا ، ثُمَّ  
يَعُودُ إِلَى مَكَّةَ ، وَهَذَا تَنْتَهَى أَعْمَالُ الْحَجِّ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ  
إِلَى وَطَنِهِ يَطُوفُ طَوَافَ الْوَدَاعِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ حَوْلَ الْكَعْبَةِ  
كَأَنَّهُ قَدْ قَدَّمَ

### ﴿ حِكْمَةُ الْحَجِّ وَأَسْرَارُهُ ﴾

شَرَعَ كُلُّ دِينٍ لِتَالِعِيهِ انْجِمَاتٍ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ لِمَا فِيهَا  
مِنَ الْفَوَائِدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَمِنْهَا تَسْهِيلُ طُرُقِ التَّعَارُفِ  
وَالْتَّائِبِ وَالنُّعَاوُونَ وَالنُّعَاصِدُونَ تِمَادُلِ الْمَسَاعِ وَالْتَعْلِيمِ وَالْإِزْدَارِ  
وَنَشْرِ الْمُلُومِ وَالْفُؤُودِ ، وَلِهَذَا الْعَايَةُ سَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ صَلَاةَ  
الْجَمَاعَةِ إِكْلَ صَلَاةٍ ، وَأَوْحَاهَا فِي صَلَاةِ الْخُمَةِ كُلِّ اسْتَوْع

وفي صلاة العيدين ، ولما كانت هذه الاجتماعات مقصورة  
على أهل البلد الواحد أو عليهم وعلى من حاورهم فرص الدين  
اجتماعاً عاماً لكل قادر على حضوره مرة في حياته ، وذلك  
هو الاجتماع للحج ، هناك يجتمع المسلمون أوفاء مؤلفة من  
جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم ، خاشعين  
حاصبين ، متعائنين في الله تعالى ، متجردين عن فاحر اللباس  
والريشة والرياش ، هاجرين أو طاهرين ابتغاء ترضاه ربهم  
لا فرق بين غني وفقير وسوية وأمير ، بهذا الاجتماع تصفو  
نفوسهم وتهذب أخلاقهم ، وتعرس في قلوبهم المحبة والآفة  
ويقف كل على حال أخيه ، وبشدة إلى ما ينفعه في دينه  
ودنياه ، وقد اختار الله لهذا الاجتماع مكة المكرمة لما  
لها من الفضل على سائر البقاع ، فيها البيت الحرام الذي  
عرفت فضله ، وفيها اجتمع آدم وحواء وتابا إلى الله فقبل  
توبتهما ، وفيها أمر الله إبراهيم بدفع والده فاطمأ أمر ربه ،  
وامتثل ولده السار ، فأنعم الله على الوالد والولد بالفداء ، وأبدل

حَزَنُهُمَا بِالْهَدَاةِ ، وَفِيهَا وَلَدَ سَيِّدُ الْخَلْقِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ تَشِيرًا وَبَدِيرًا ، وَفِيهَا أُودِيَ وَقَالَ الْإِبْدَاءُ بِالْصَّبْرِ فَمَصْرَهُ اللَّهُ نَصْرًا عَرِيْزًا ، وَمَسَاهَا حَرًّا إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَلِكِ الْمِحْرَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي أَنْتِشَارِ الدِّينِ وَرُقِيِّ الْأُمَمِ إِلَى سَلَامِيَّةٍ وَسَعَادَتِيهَا السَّعَادَةِ الْخَالِدَةِ

إِنَّ أَجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الطَّاهِرِ يُدَكِّرُهُمْ بِمَا حَرَى لِرُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَتَبْنَتْ نُفُوسُهُمْ عَلَى الْإِفْتِدَاءِ بِهِمْ وَالتَّحَلُّقِ بِأَحْلَافِهِمْ - أَمَّا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُؤَدِّيَهَا الْحِجَاجُ هُنَاكَ هِيَ مَطَهْرُ التَّدَلُّ وَالْحُصُوعِ وَالْقُدُوةِ عَمَّا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرُّسُلُ قَبْلَهُ ، وَتُزْهَانُ قَوِيٌّ عَلَى تَمَامِ الْإِمْتِنَانِ لِأَمْرِ اللَّهِ بِجُنَاحِهِ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ سِوَا مَا أَظْهَرَتْ حِكْمَتُهُ بَادِيٌّ تَدْنِيهِ أَمْ كَانَ فِي حِكْمَتِهِ عُمُومٌ ، وَهَذَا شَأْنُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ، يَتَقَدَّرُونَ أَنَّهُ عَرٌّ وَحَلٌّ لَمْ يَشْرَعْ إِلَّا مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالْمَصْلَحَةُ وَأَنَّهُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، يَعْلَمُ مَنْ ذَلِكَ مَا لَا نَعْلَمُ ، وَمِثْلُ هُوَ لَا عَمَّا قَالَ الْعَرَالِيُّ مِثْلُ مَنْ

وَتَقِ الطَّبِيبَ وَجَرِّبْ دَوَاءَهُ فَوَاحِدَهُ نَافِعًا وَلَسَكِينُهُ لَا يَعْرِفُ  
فَائِدَةَ كُلِّ حَرَّةٍ وَلَا سِدْتَهُ إِلَى الْأَحْرَاءِ الْأَحْرَى، وَحَسَنُهُ أَنَّهُ  
يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ الْمُرْكَبَ نَافِعٌ يَشْفِي مِنَ الْمَرَضِ بِإِذْنِ  
اللَّهِ تَعَالَى

﴿ ١٦ - الْمَذَرُ ﴾

الْمَذَرُ هُوَ أَنْ يُوْحِتَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا لِلَّهِ تَعَالَى  
مِنْ صَوْمٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ عِبْرٍ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ بِلَفْظٍ  
صَرِيحٍ كَأَنْ يَقُولَ لِلَّهِ عَلَى أَنْ أَصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، أَوْ لِلَّهِ  
عَلَى إِنْ لِمْتُ الشَّهَادَةَ النَّائِبِيَّةَ مَثَلًا أَنْ أَتَصَدَّقَ كَذَا  
فَالأَوَّلُ مُعَلَّقٌ عَلَى شَيْءٍ، وَيُقَالُ لَهُ نَذَرٌ مُنْجَرٌّ بِحَبِّ  
الْوَفَاءِ بِهِ، وَتَصَحُّ نَأْدِيَّتُهُ بِمَحَرِّدِ التَّلَفُظِ بِهِ وَالثَّانِي مُعَلَّقٌ  
عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ بَيْلُ الشَّهَادَةِ فَلَا يَحِبُّ إِلَّا عِنْدَ مُحْصُولِ شَرْطِهِ  
وَلَا يَصِحُّ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ وَيَحِبُّ الْوَفَاءُ بِالْمَذَرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلْيُؤْهُوا  
بِدُورِهِمْ) وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ  
فَلْيُطِعهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ) وَيُشْرَطُ لَوْحُوبِ



الوفاء به شروط<sup>١</sup> منها (١) أن يكون المندور عبادة مقصودة  
لذاتها، فإن نذر معصية كضرب فلان أو سرقته ماله أو نذر  
عبادة غير مقصودة لذاتها كالوضوء فلا يجب الوفاء به (٢) أن  
يكون النادر مالكا للمندور فلو نذر ملك غيره لا يصح،  
أو نذر أكثر مما يملك لزمه ما يملكه فقط والغرض  
من النذر الترام عبادة لله تعالى كصلاة وصوم وصدقة  
على الفقراء والمساكين ومن هذا تعلم أن النذر للأندياء  
والأولياء وسائر الأموات وصلحاء الأحياء حرام وباطل  
لأن النذر عبادة وهي لا تكون إلا لله سبحانه، ولأن  
الأموات لا يملكون، فما يفعله العوام من نذر الدنانير  
ودبحها للأولياء أو الأندياء ونذر الشمع والريثوت والأستار  
لأصراحة الأولياء ليس بنذر شرعي، كل قد يكون شركا  
إذا اعتقد أن النبي أو الولي يستحق العبادة، أو أنه هو  
الذي يشي صريضة أو يقضي حاجته، أما إذا قل إن شئ  
الله صريضي فعلى أن أطعم فقراء السيدة زينب مثلا

فأيةُ يحور لآلهُ نذرٌ لله تعالى والمقرآنُ مَصْرِفُهُ ، وفي هـ  
الحالِ لا يحلُّ للعَيِّ الأَخذُ منه هدا ولا يَتَمَيَّنُ على الناذِرِ الوفاءُ  
بالنذرِ في مكانه أو التصدقُ بالدرهم الذي عيَّنه أو على الفقيرِ  
الذي حصَّصَهُ ، فلو نذرَ التصدقَ بمكة بهذا الديارِ على ريدِ  
الفقيرِ فتصدقَ بديارٍ آخرَ على عمرو الفقيرِ بمصرَ خرَّحَ من  
عهدِ النذرِ

### ❦ التهذيب ❦

تهذيبُ الشيء تنقيتهُ وتخليصُهُ مما يشوبُهُ ورَحَلٌ  
مُهَدَّتٌ مُنْقَى من العيوبِ مُطَهَّرُ الأخلاقِ هـا النوعُ  
من التهذيبِ يناله الإنسانُ بمُحَالِطَةِ المَهْدِيِّينَ ومُتَأَثِّرِهِمْ  
والإقْتِدَاءِ بِهِمْ في أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ وكما يكونُ هِدَى الطَّرِيقَةِ  
يكونُ قِرَاءَةُ سِيرَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ أَخْلَاقِهِمْ وَتَهْدَّتْ هُوسُهُمْ  
وإنَّ ذلكَ لَمِنْ أَكْبَرِ مَا يُؤَثِّرُ في النَّفْسِ وَتَنْفَعُهَا عَلَى التَّشْبِيهِ  
هؤلاءُ لِيَكُونَ لِمُصَاحِبِهَا ذِكْرٌ حَسَنٌ مِثْلَهُمْ وَسِيرَةٌ طَيِّبَةٌ كَمَا

لَهُمْ، وَأَرْزُقِ طُرُقَ التَّهْدِيدِ مَا حَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِلَيْنَا  
لَدَا كِرُونُ لَكَ مِنْهُ طَرَفًا عَلَيَّ ذَلِكَ يَبْعَثُكَ عَلَى النَّحْتِ عَنْ نَاقِيهِ  
تَهْدِيدِ نَفْسِكَ وَإِصْلَاحِ شَأْنِكَ وَتَقْوِيمِ عِوَضِكَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى  
هَذَاكَ

## ﴿ ٢ - وَصِيَّةُ لِهَامَانَ لِأَبْنَيْهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَإِذْ قَالَ لِقَامَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يُعِطُهُمَا يَابُنَيَّ  
لَا تُشْرِكْ بِلِلَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ  
حَسَنَةً أُمَّهُ وَهَمًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اسْكُرْ لِي  
وَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ حَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي  
مَلَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ نَسَمُ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، يَا بَنِي إِسْهَائِيلَ إِنَّ نَاكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ  
فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اقْمُوا الصَّلَاةَ وَامْرُؤًا مَعْرُوفًا

وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْتَرَى عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَرْمِ  
الْأُمُورِ وَلَا تُصْعِرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَنْشِ فِي الْأَرْضِ  
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
وَإِنْغَضْ مِنْ صَوْتِكَ

( التفسير )

لَقَدْ حَكَمَ مِنَ الْحَكَمَاءِ — نَعْلَهُ نَصِيحَ لَهُ — وَهَذَا عَلَى وَهْنِ صَعْفٍ  
عَلَى صَعْفٍ — فَصَالَهُ وَطَامَهُ — الْمَصِيرَ الْمَرْجِعَ — أَبَابَ رَجْعٍ — نَصْعَرَ حَدَّكَ  
عَمَلَهُ يَكْبَرُ — مَرَحًا وَرَحًا نَطْرًا — الْمُحْتَالَ الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ — الْفَخُورُ كَثُرَ  
الْفَخْرُ وَالْمَاهَاهُ — أَقْصَدَ اعْتَدَلَ وَبِوَسْطٍ — انْغَضَ احْتَضَ

قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا وَعَدَ بِهِ لِقَاءُ امْرِئٍ  
لِيَعْتَبِرَ بِهِ وَيَتَذَكَّرَ مِنْهُ فَيَهْجُرَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
فَإِنَّهُ أَوْصَاهُ بِالْإِتْعَادِ عَنِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ ظَلَمَ  
عَظِيمٌ فِي الْعِطَاءَةِ وَالْعَفْوَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الشُّرْكَ ظُلْمًا لَأَنَّهُ وَصَعَ  
الشَّيْءَ فِي عَيْرٍ مَوْصِيهِ ، وَكَانَ عَظِيمًا فَطَبَعًا مَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيهِ  
بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ سَخَّاهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ لَهُ أَصْلًا ، ثُمَّ  
أَوْصَى اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ لِأَنَّهُمَا سَبَبُ وَجُودِهِ وَمَصْدَرُ



حياته ، ودكره عما لا فته أمه من الآلام المتتابعة آلام الحمل  
والآلام الطلق ، والآلام الولادة ، والآلام النّاس ومتاعب التربية  
ثم أمره بشكره تعالى وشكرها أيضا ، وشكر الله تعالى  
يكون بعمل ما يأمر به وترك ما ينهى عنه ، وشكر الوالدين  
يكون برهما وصلتهما ، ثم وصح له تعالى كيفية سيره معها  
حين له أنه يلزمه أن يصاحبهما صُحبة يَرْضِيها الشرع  
وتقتضيها المروءة كاطعامهما وكسوتيهما ، وعدم خفائهما ،  
وكتمريضهما إذا مرضا ومواراتهما إذا ماتا ، أمّا إذا أَلْجَأَهُ  
إلى الإشراف به تعالى فلا يُطِيعُهُمَا في ذلك ، ثم بين لقمان  
لأنه أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فالحصلة من الإساءة  
والإحسان وإن تكن على أقصى ما يمكن من الصغر  
وحملت في أخفى مكان وأخره كخوف صخرة أو حيث كانت  
في العالم العلوي أو السفلي فإن الله يعلمها ويحاري عليها ،  
وهذا تمثيل العرص منه بيان أن الله يحاسب على القبر  
والقطير والقليل والكثير

وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِالْتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى  
 الْمُسْكُفِ وَنَهَى إِلَى كُلِّ عِلْمٍ وَقُدْرَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ  
 الصَّلَاةِ لِتَكْمِيلِهِ بِالْعَمَلِ بَعْدَ تَكْمِيلِهِ بِالْإِقْتَادِ ، وَمَعْنَى  
 إِقَامَةِ الصَّلَاةِ الْإِثْبَانُ بِهَا عَلَى أَكْمَلِ حَالَاتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ  
 يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لِأَنَّ مَنْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعَمَلِ  
 الطَّيِّبَاتِ وَتَرْكِ الْمَوْثِقَاتِ تَأْتِي نَفْسُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مُتَصِفًا  
 بِهَا ، وَهَذَا أَسْرٌ عَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ التَّزْيِينِ ، وَلِأَنَّ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِرْشَادٌ لِلنَّاسِ إِلَى مَا يُصْلِحُ شُؤْنَهُمْ  
 وَيُسَعِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عُرْصَةٌ  
 لِلْمَصَائِبِ وَلَا سِوَا مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ  
 غَايَةُ لَابِدٍ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ الْأَدْيِ شَيْءٌ كَثِيرٌ لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا أَهْلُ  
 الْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ وَالْهَمَمِ الْعَالِيَةِ ، ثُمَّ أَوْصَاهُ بِأَشْيَاءَ أُخْرَى بِهَا  
 أَنَّهُ لَا يُعْمَلُ خِدَّةٌ عَنِ النَّاسِ وَلَا يُؤْتَاهُمْ صَفْعَةٌ وَحْدَةً كَمَا  
 يَقُولُ الْمُتَكَبَّرُونَ — وَمِنْهَا أَنَّهُ لَا يَنْشَى فِي الْأَرْضِ مَرَحًا يَطْرَأُ

ومنها أن يعتدل في مشيه ويتوسط فيه بين الدبيب  
والإسراع لأن سرعة المشي بدون موجب ثمزعي تذهب بهاء  
المؤمن وتورثه حقارة عند الناس لأنها تدل على الخفة والطيش  
ومنها خفض الصوت، والحكمة في ذلك أنه أوفر للمتكلم  
وأوسط للنفس السامع وفهمه

### ﴿الكبر﴾

الكبر هو التعالى على الناس وإظهار احتقارهم وهو  
أساس كل شرٍّ ومسع كل صير، يكسب المقت ويورع  
صدور الإحوان، ويحني الأعمال المذورة، ويظهر المساوى  
المستورة ويعني صاحبه عن اتباع سبيل الحق، ويعر به  
مارتكاب الباطل ويصرف الناس عنه وباهيك عما يترتب  
على ذلك من تعطيل مصالحه وصياع ثروته، ووقوف  
دولاب معيشته، فيصيق ررقه ويقل ماله وتسوء حاله،  
لا تحد أحدًا يعظم المتكبر ويحرمه عن رعمة وإخلاص،  
ذلك لأن نفوس كل الناس خلقت حرة تكره الدل، وتأني

الضم، ولما كان المنكر يروم بكثره احتقارها، وإدلالها  
انتمشت إلى مقاومته وعمدت إلى إدلاله واردة رايه مقابلة  
بالمثل وحوفاً من التغلب عليها وذلك أمر طمعى قال الشاعر  
رأيتُ الفتي يزادُ نقصاً ودله

إذا كان منسوباً إلى العجب والسكر  
ومن طرأ أن العجب من كبر همة

وإني رأيتُ العجب من صغر القدر

لَمْ دَمَّ الله إلبسَ ذلكَ الدَّمَّ الشَّدِيدَ وطَرَدَهُ مِنْ  
رَحْمَتِهِ ، أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِإِيَّائِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ ( وَإِذْ قُلْنَا  
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَى وَاسْتَكْبَرَ )  
لَمْ اَمْتَنَعَ عُلَمَاءُ فُرَيْشٍ مِنْ اتِّبَاعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَالْأَهْتِدَاءِ هَدْيِهِ ، وَالْأَمْتِئَالِ لَأَمْرِهِ ، أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلْكِبَرِ  
الَّذِي مَلَأَ نُفُوسَهُمْ حَتَّى قَالُوا ( لَوْ لَا تُرِّلْ هَذَا الْهَرَاءُ عَلَى رَحْلِ  
مِنْ الْقَرِيَتَيْنِ عَظِيمِ ) فَكَانَ نَصِيحُهُمُ الْحَرَمَانُ مِنَ السَّعَادَةِ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ



ما الذي حمل حبله من الأنهم ومن معه على الأرباب  
ومفارقة جماعة المسلمين ، ألم يكن الكثر هو السب في  
ذلك كان حبله يطوف بالبيت إذ وطئ إزاره رجل من بني  
قرارة فاحمل ، فرفع حبله يده وأطمع القراري فهشم أظفاره  
فاستعدي عليه عمر رصوان الله عليه ، فبعث عمر إلى حبله  
فأناؤه - فقال ما هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين إنه نعد حبل  
إزارى ولو لا حرمة الكعبة لصرنت ما بين عيديه بالسيف  
فقال له عمر قد أفررت فإما أن ترضى الرجل ، وإما أن أقبده  
مبك ، فلما رأى حبله الصديق من عمر ، قال أما طار في هذا  
أبلى هديه ، حتى إذا نام الناس وهدوا واهر حبله بخيله ورواحله  
إلى الشام ، وتحمل في خمسينة من قومه فدخل إلى هرقل  
فتصر هو وقومه ، وهو الذي يقول نعد ذلك

تصرت الأشراف من عار لطفة

وما كان فيها لو صرت لها ضرر

نُكْفِي فِيهَا كَلْحًا وَنُحْوَهُ  
 وَلَعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَزِ  
 وَيَالَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَأَيْتِي  
 رَحَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الدِّي قَالَ لِي عُمرُ  
 وَيَالَيْتِي أَرَعَى الْحَصَانَ بِدِمْنَةٍ  
 وَكُنْتُ أَسْرًا فِي رَيْبَةٍ أَوْ مُصَرَّ  
 وَيَالَيْتَ لِي بِالنَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ  
 أَحَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبِ السَّمْعِ وَالنَّصْرِ  
 وَكَانَ عِمَارَةُ مِنْ سُمْجَرَةٍ مُشْكِرًا أَحَدًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ إِذَا  
 أَحْطَا لَا يَرْجِعُ وَيَقُولُ نَقْصٌ وَإِنْوَامٌ فِي سَاعَةٍ ، الْمَوْتُ أَهْوَى  
 مِنْ هَذَا — دَخَلَ صَرْهٌ ذَلِكَ الْمَشْكِرُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَلَمَّا اسْتَهَرَّ  
 بِهِ مَحَلِّسُهُ قَامَ رَحَلٌ كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ أَعَدَّهُ لِيَتَّهَكُمُ بِهِ فَقَالَ  
 (مَظْلُومٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ مَنْ طَلَبَكَ ؟ قَالَ عِمَارَةُ هَذَا  
 عَصَدِي صَبَغَنِي (وَسُجَّاهَا) وَكَانَتْ مِنْ أَحْوَدِ صِبَاغِ عِمَارَةِ —

فقال المهدي لعمارة قم فاحلِسْ مع خَصَمِكَ - قال يا أمير المؤمنين ما هو لي بحصم إن كانت الصيغة له فليست أثاره فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين ، فلما حَرَّحَ الرَّجُلُ وأقصَّ المَجَاسُ سئلَ عِمَارَةُ عَنْ صِفَةِ حَصْبِهِ وَمَا كَانَ لِبَاسُهُ وَأَيْنَ كَانَ مُوَضَّعُ حُلُوسِهِ فَلَمْ يَعْلَمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَشِدَّةٍ نَكْبَرِهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الرَّجُلِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَكَانَهُ وَقَتَ الْحُصُومَةِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ الْكَزُّ سَبًّا فِي الْإِحْتِقَارِ وَصَيَاعِ الْأَمْوَالِ إِذَا تَبَيَّعَتِ الْأَسْبَابُ الَّتِي يَنْشَأُ مِنْهَا الْكَزُّ وَحَدَّثَتْ مِنْ أَهَمِّهَا الْمَالَ وَالْحَيَاةَ وَالْحَسَبَ وَالنَّسَبَ وَمُخَالَطَةَ عِبَرِ الْأَكْبَاءِ وَالْعِلْمَ الَّذِي لَا يُقْصَدُ بِهِ الْمَصِيلَةُ ، وَلَوْ كَانَتْ مَصَارُ الْكَزِّ قَامِرَةً عَلَى الْمُنْكَرِ لَسَهْلُ الْأَمْرِ وَلَهَانَ الْحَطُّ وَلَكِنْ كَثُرَ الرُّؤْسَاءُ يَقْتُلُ الْمَصَائِلَ فِي نَحْوِ الْمَرْهُوسِينَ وَكَثُرَ الرَّجُلُ عَلَى أَوْلَادِهِ وَرَوْحِهِ يُبَيِّتُ نَفْسَهُمْ وَيُعَوِّدُهُمُ الْإِسْكَانَةَ وَالْحُصُوعَ وَكَثُرَ الْمَعْلَمُ عَلَى تَلَامِيذِهِ يَرْهَقُ رُوحَ اسْتِعْلَالِهِمْ وَيَذْهَبُ حُرِّيَّتُهُمْ وَيُصْغِفُ

مَوَاهِبُهُمْ وَلَا يَحْمِلُهُمْ كِبَارُ النُّفُوسِ كِبَارَ الْهَيْمِ

﴿ ٢ - البر ﴾

قال الله تعالى ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَحُومَكُمْ قَبْلَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَارْتَمَىٰ السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ  
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ )

( التفسير )

البر الطاعة والحر والبوسع في الاحسان — دوو القرى الافارب —  
ان السبل المقطع في السفر — وفي الرقاب جمع رقة أى فكها بالعتق —  
البأساء الشدة والعسر — الصراء ما نصر الانسان من مرض أو فقد محبوب  
البأس اشداد الحرب

يَبِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْوَاعَ الْبِرِّ فَأُولَٰئِكَ الْإِيمَانُ  
مَالَهُ تَعَالَى وَانْتَدَى بِهِ لِأَنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ بَرٍّ وَمَبْدَأُ كُلِّ حَيْرٍ،



وَلَا يَكُونُ الْإِيمَانُ أَصْلًا لِلرَّثِّ إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنَ  
النَّفْسِ بِالرُّهَانِ مَصْنُوعًا بِالْخُصُوعِ وَالْإِدْعَانِ ، وَمِنْ عِلَامَاتِ  
الْإِيمَانِ الْكَامِلِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيُؤَثِّرَ أَمْرُهُمَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ  
عِزَّتُهُ عَلَى الدِّينِ أَشَدَّ مِنْ عِزَّتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ ،  
فَإِذَا أَصِيبَ الدِّينُ مُصِيبَةً كَانَتْ أَلَمُكَ الْمُصِيبَةُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ  
مُصِيبَتِهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، وَكَانَ انْتِمَاعُهُ لِنَفْسِهِ أَكْثَرَ  
مِنْ انْتِمَاعِهِ لِدَفْعِ الْأَدَى عَنْ نَفْسِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا عَرَّضَتْ  
لَهُ دَوَاعِي الشَّرِّ وَأَسْبَابُهُ حَالَ الْإِيمَانِ دُونَهَا ، فَإِدَاعَقَلَ وَأَصَابَ  
الدُّنْبَ بَادَرَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانَةِ - وَنَابِيهَا الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ أَيْ يَوْمِ الْبَيَامَةِ ، وَهُوَ أَنَّ نَعْلَمَ الْإِنْسَانَ أَنَّ لَهُ  
حَيَاةً أُخْرَى فِي عَالَمٍ آخَرَ ، وَحِينَئِذٍ فَلَا تَرْمِي لِنَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ  
كُلُّ سَعْيِهِ وَعَمَلِهِ لِأَحْلِ حِدْمَةٍ هَذَا الْحَسَنِ حَاصَةً فَإِنَّ ذَلِكَ  
يَجْعَلُهُ لَا يَهْدِي إِلَّا إِلَى الْأُمُورِ الْهَيْمِيَّةِ ، لَنْ تَلْزِمَهُ أَنْ يَعْمَلَ أَعْمَالًا  
صَالِحَةً تَذْخِرُهَا لِدَلِكِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَإِنْ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ

الآخِرَ كَانَ أَكْثَرُ هَمِّهِ لِدَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَحُظُوطِهَا ،  
وَتِلْكَ أَصْلُ شَقَاءِ الدُّنْيَا قَبْلَ شَقَاءِ الْآخِرَةِ — وَثَلَاثُ الْإِيمَانِ  
بِالْمَلَائِكَةِ وَالسَّيِّئِ وَحُوبِ الْإِيمَانِ بِهِمْ أَتَمُّ أَصْلٍ لِلْإِيمَانِ  
بِالْوَحْيِ لِأَنَّ مَسْهُمْ الرُّوحَ الْأَمِينَ الَّذِي كَانَ يُفِيضُ الْعِلْمَ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمَا هُوَ مَوْصُوعُ الدِّينِ  
( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ  
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) فَيَلْزَمُ مِنْ إِسْكَارِ الْمَلَائِكَةِ إِسْكَارُ  
الْوَحْيِ وَالنُّفُوسِ ، وَدَلِيلُكَ يَسْتَلْزِمُ إِسْكَارَ الْيَوْمِ الْآخِرِ — وَرَأَيْتُهَا  
الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُرْسَلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
عَلَى رَسُولِهِ كَالْفَرَّانِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . فَيَحِبُّ عَلَيَّهَا أَنْ نَعْتَقِدَ  
أَنَّهَا حَاضِرَةٌ وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّهَا يُحِبُّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ  
أَنْ يَعْمَلَ بِمَا فِي كِتَابِهِ مِنَ الْإِرشَادَاتِ الَّتِي تَوْصِّلُهُ إِلَى  
السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ كَثِيرًا مِمَّنْ يَدَّعُونَ  
الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ قَدْ أَعْرَضُوا عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَإِنْ عَمِلُوا  
شَيْءًا مِنْهُ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ رِسُومًا حَالِيَةً مِنْ أَرْوَاحِهَا الْحَقِيقَةِ

وإنهم هديه الأعمال أكثر من نفعها - وخامسها الإيمان  
بالنبيين وتوحيده يقتضي الإعتدال بهديهم والتأدب بأدبهم  
ويتوقف هذا على معرفة سريهم والعلم بسنتهم فإنه لا معنى  
للإقتداء لشخص إلا الاستقامة على طريقه

ثم ذكر الله تعالى بعد بيان أصول الإيمان نوعاً آخر  
من أنواع البر وهو أصول الأعمال الصالحة التي هي ثمرة  
الإيمان ، فمن أصول الأعمال الصالحة أن يعطى الإنسان  
المال مع حبه له وهذا الإعطاء لا يشترط فيه قدر معين  
بل هو على حسب الاستطاعة ، فمن كان لا يملك إلا رعيماً  
ورأى محتاجاً إليه وهو مستغن عنه بأن لم يكن محتاجاً إليه  
لنفسه أو لمن يحب عليه بفقته يحكم الرعاعية بدله وليس  
المحتاج وحده هو الذى يعطى بل يلزم العى أن يعطى  
أصحاب القراءة منه إذ من المعروفي المطر الإيساية أن  
المرء يألم لفافة دوى رحمه أكثر مما يألم لفافة غيره فإنه  
يهون هواهم ويعريرهم ، ولأنه إذا احتاج وفي أقارب عى

فإنَّ تَفْسَهُ تَوَحَّهٖ إِلَيْهِ لِعَاطِمَةِ الرَّحِمِ وَمَنْ كَانَ أَقْرَبَ  
 رَحْمًا كَانَ حَقُّهُ أَكْثَرَ وَصِلَتُهُ أَفْضَلُ ، فَمَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَنْعَمَ  
 وَذَوُّ قُرْبَاهُ بِأَيْسُورٍ فَهُوَ رَئِيٌّ مِنَ الْعَطْرَةِ وَالَّذِينَ ، نَعِيدُهُ  
 مِنَ الرُّبِّ وَالْخَيْرِ - وَكَذَلِكَ يُلْزِمُهُ أَنْ يُعْطَى (الْبِتَائِي) فَإِنَّهُمْ  
 لَمَيُوتِ كَأُولِهِمْ تَتَعَلَّقُ كَمَالَتُهُمْ وَكِفَايَتُهُمْ أَهْلُ الْبَسَارِ حَتَّى  
 لَا نَسُوهُ حَالَهُمْ وَتَفْسُدُ تَزِينَتُهُمْ وَيَكُونُوا مُضَابًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
 وَعَلَى النَّاسِ - وَمَنْ يَتَحَمَّ عَلَيْهِ إِعْطَاؤُهُمْ (الْمَسَاكِينُ) فَإِنَّهُ  
 لِمَا قَدْ كَثُرَ الْعَجْرُ عَنْ كَسْبِ مَا يَكْفِيهِمْ وَسَكَنتِ نَفْسُهُمْ  
 لِلرِّضَا بِالْقَلِيلِ ، وَحَتَّى مُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ - وَمِنْ  
 هَؤُلَاءِ أَيْضًا (أَيْ السَّدِيلُ) وَهُوَ الْمُنْقَطِعُ فِي السَّرِّ لَا يَتَّصِلُ  
 بِأَهْلٍ وَلَا قَرَابَةٍ حَتَّى كَانَ السَّدِيلُ وَهُوَ الطَّرِيقُ أَوْدُهُ وَأَمَّهُ  
 وَرَحِمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَفِي الْأَمْرِ عَوَاسِيَةٌ تَزْعِيْبُ مِنَ الشَّرْعِ فِي  
 السِّيَاحَةِ وَالصَّرَبِ فِي الْأَرْضِ - وَكَذَلِكَ يَتَحَمَّ إِعْطَاءُ  
 (الْمَسَائِلِينَ) وَهُمْ الَّذِينَ تَذْفَعُهُمُ الْحَاجَةُ الْعَارِضَةُ إِلَى تَكْفِيفِ  
 الْمَاسِ وَالسُّؤَالِ مُحَرَّمٌ شَرْعًا إِلَّا لَصَرُورَةٍ يَحِبُّ عَلَى السَّائِلِ



أَنْ لَا يَتَعَدَّاهَا - وَمِثْلُ إِعْطَاءِ مَنْ تَقَدَّمَ إِعْطَاءُ الْمَالِ لِتَحْرِيرِ  
الرِّقَابِ وَعِتْقِهَا ، وَهَذَا يَشْمَلُ شِرَاءَ الْأَرْقَاءِ وَعِتْقَهُمْ وَإِطَاعَةَ  
الْمُكَاتِبِينَ <sup>(١)</sup> عَلَى تَأْدِيَةِ مُحُومِهِمْ ، وَمُسَاعَدَةِ الْأُسْرَى عَلَى  
الِافْتِدَاءِ وَفِي جَعْلِ هَذَا النُّوعِ مِنَ الْبَدَلِ حَقًّا وَاحِدًا فِي أَمْوَالِ  
الْمُسْلِمِينَ دَلِيلٌ عَلَى رَعَاةِ الشَّرِيعَةِ فِي فَكِّ الرِّقَابِ وَاعْتِنَاءِ أَنَّ  
الْإِنْسَانَ خُلِقَ لِيَكُونَ حُرًّا إِلَّا فِي أَحْوَالٍ عَارِضَةٍ تَقْصِي  
الْمَصْلَحَةَ الْعَامَّةَ فِيهَا مَا أَنْ يَكُونَ الْأَسِيرُ رَقِيقًا - وَمِنْهَا إِقَامَةُ  
الصَّلَاةِ وَهِيَ الرُّكْنُ الرُّوْحَانِيُّ لِلدِّينِ وَلَيْسَ الدِّينُ فِيهَا أَنْ يَأْتِيَ  
الْإِنْسَانُ بِهَا تَامَةً الشَّرْطِ وَالْأَرْكَانِ فَقَطْ بَلِ الدِّينُ وَالتَّقْوَى  
فِي رُوحِهِ الَّذِي تَصْدُرُ عَنْهُ آثَارُهَا كَالسَّيْفِ عَنِ الْمَحْشَاءِ وَالْمُسْكِرِ  
وَأَسْتِثْنَاءُ الْأَخْلَاقِ الدَّمِيمَةِ وَالِاسْتِعْصَاءُ بِهَا بِالصِّفَاتِ  
الْحَمِيدَةِ فَإِنَّ مُرَاقِبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّلَاةِ وَأَسْتِشْعَارَ عَظَمَتِهِ  
وَسُلْطَانِهِ الْأَعْلَى فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ تَذْفَعُ بِالشَّخْصِ إِلَى  
الِاعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ عَلَى أَمْرِهِ فَلَا يُبَالِي مَا لَقِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ

(١) المكاتب عبد على سيده عبده على أداء شيء مما يصح بعه أو البيع به

في سبيله وما أنفق من فضله اتعاه مرضاه تعالى ومنها إيتاء  
 الزكاة - وفلما تذكر الصلاة في القرآن الكريم إلا ويقرن  
 بها إيتاء الزكاة ، ذلك لأن الصلاة مهدية للروح ، والمال  
 كما يقولون قريب للروح فمداه في سبيل الحق ركن عظيم  
 من أركان البر ، وآية من أطهر آيات الإيمان ، وبها صلاح  
 العمران ، ولذلك أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على تحاربة  
 ما يعي الزكاة

ثم انتقل سبحانه وتعالى من البر في الأعمال إلى البر في  
 الأخلق فذكر منها ما هو أهم أصول البر وهو الوفاء بالعهد  
 والصدق بصروحه المبينة في الآية

﴿الوفاء بالعهد﴾

العهد الرام تطوعت به لا سبيل لك إلى الرأفة منه  
 إلا بالوفاء إنك حين تعد شخصاً بأمر فقد بي على موعدك  
 مصالح كثيرة ، وإن في حلفك لوعدك نقصاً لهدية المصالح ،  
 وليس هذا من الدين ولا من المروءة - إنك تعد من نفسك

أَمْتِعَانَا فِي صَدْرِكَ صَنِيقًا إِذَا مَا وَعَدَكَ عَامِلٌ أَوْ صَالِحٌ أَوْ  
 تَاجِرٌ أَوْ غَيْرُهُمْ يَعْمَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ ثُمَّ لَمْ يَفِ بِوَعْدِهِ — تَحْلِسُ  
 مَعَ الطَّبَقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَتَرَاهَا مُجْمَعَةً عَلَى ذَمٍّ مِنْ يُخْلِفُ  
 الْوَعْدَ وَيَقْصُرُ الْعَهْدَ ، وَرُبَّمَا عَدَّتْ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ مَسَاوِيهِ  
 الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مِنَ الدِّينِ لِأَنَّهُ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ نِظَامُ الْمَعِيشَةِ كَمَا أَنَّ  
 الْغَدْرَ وَالْإِخْلَافَ مِنَ الذُّنُوبِ الْهَادِمَةِ لِلنِّسْطِ الْمَفْسُودِ  
 لِلْعُمَرَاءِ ، الْمَفِيضَةِ لِلأُمَمِ ، وَمَا فَقَدَتْ أُمَّةٌ الْوَفَاءَ الَّذِي هُوَ رُكْنُ  
 الْأَمَانَةِ وَقَوَامُ الصِّدْقِ إِلَّا حَلَّ بِهَا الْعِقَابُ الْإِلَهِيُّ — لَا تُعْجَلُ  
 اللَّهُ إِلَّا بِتَقَامٍ مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ لَدَنْبٍ مِنَ الذُّنُوبِ قَدْ فَشَا فِيهَا  
 كَمَا يُعْجَلُ ذَلِكَ لَدَنْبِ الْإِحْلَالِ بِالْعَهْدِ وَالْإِخْلَافِ لِلْوَعْدِ —  
 كُلُّ أُمَّةٍ أَسْتَهَانَتْ بِالْإِيمَانِ بِالْعُهُودِ وَلَمْ تُسَالِ ذَلِكَ وَلَمْ تَكْتَرِثْ  
 بِهِ صَاعَتِ الثَّقَةِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ مَعِيشَتُهُمْ مَعِيشَةً  
 الْأَفْرَادِ لَا مَعِيشَةَ الْأُمَمِ صُورٌ مُتَحَرِّكَةٌ وَوُجُوهٌ مُفْتَرِسَةٌ ،  
 وَدُنَابٌ حَاطِفَةٌ ، كُلُّ مِثْمٍ يَتَحَيَّنُ الْوُثُوبَ عَلَى الْآخَرِ مَتَى  
 وَحْدَ ذَلِكَ سَبِيلًا ، وَلَدَا تَرَاهُمْ إِذَا عَاقَدَ أَحَدُهُمُ الْآخَرِ يَسْتَوْثِقُ

منه نكل ما يقدر ويحترس من عذره نكل ما يمكن ، ولا  
تعاون ولا تناصر ولا تعاصد ولا تآدر - العهد الذي يحب  
الوفاء به هو العهد الذي يلتزم مع المصاحبة ولا يكون مخالفا  
لأمر الله تعالى - يدخل في العهد ما عاهد المؤمنين عليه  
الله من السمع والطاعة والإدعاء لكل ما جاء به الدين  
يسب إيمانهم

أما الصبر فإياه يحمى في هذه المواقف الى ذكرها الله  
تعالى وفي غيرها ، وإياها حصت هذه بالذكر لأن من صبر  
فيها كان في غيرها أصبر لما في أحياها من المشقة على النفس ،  
فإن الفهر إذا اشتدت وطأته يصيق له الذرع ويكاد يقضي إلى  
الكفر ، والصبر إذا ما تروح بالنفس أساء الأخلاق حتى يكاد  
المرء لا يحتمل ما كان يسره في حال السلامة وناهيك بهما  
يعر على النفس والمرص والآله وما يطرأ في أناته من الأمور  
الى تشوش الفكر وتذهب بالصبر

وأما حاله اشتداد الحرب فهي على ما فيها من الشدة



والتعرض للهلكة مخصوص عمرات المنية يطلب فيها من الصبر  
 مالا يطلب في غيرها لأن الصبر مقرون بالظفر — وانظر بعد  
 هذا حكم الله تعالى على البررة الذين انصموا بكل ما تقدم  
 ذكره من أركان البر بقوله (أولئك الذين صدقوا) في  
 دعوى الإيمان دون الدين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم (وأولئك هم المنافقون) الذين تشهد لهم بالتقوى  
 أعمالهم وأخوالهم

### ﴿ ٣ - الاتحاد ﴾

قال الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا  
 وادكروا بركة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين  
 قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة  
 من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته  
 لعلكم تهتدون)

(التفسير)

اعتصموا عسكوا — حمل الله دسه شفا حفرة — طرفها وحافتها

كَانَ الْأَنْصَارُ وَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَصَرُوهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مُتَعَادِينَ مُتَقَاطِعِينَ  
تَتَوَرَّعُ يَدُهُمُ الْحُرُوبُ لِأَقْلٍ سَبَبٍ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَخَلَّفُوا أَخْلَاقَ  
الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارُوا إِخْوَانًا مُتَّحِدِينَ مُتَحَابِّينَ فَرَأَتْ  
هَذِهِ الْآيَةُ نَحْمَهُمْ عَلَى دَوَامِ الْأَلْفَةِ وَالْإِتِّحَادِ، وَتَدَكَّرَهُمْ عَمَّا  
كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاقِ وَالشُّعْمَاءِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْضُهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِدِيْبِهِ تَعَالَى وَالْعَمَلِ  
بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي  
أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَلَا يَخْتَلِفُوا وَلَا يُحَدِّثُوا مَا يُوحِبُ التَّفَرُّقَ  
وَيَرْوُلُ مَعَهُ الْإِحْتِمَاحُ وَالْأَلْفَةُ، وَلَا يَنْسُوا هِدَايَةَ اللَّهِ وَتَوْفِيقَهُ  
إِلَيْهِمْ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي أَدَّى إِلَى رَوَالِ تِلْكَ الْأَحْقَادِ وَتَأَلَّفِ  
قُلُوبِهِمْ كَعَدَا أَنْ كَانَتْ مَتَفَرِّقَةً فَصَارُوا إِخْوَانًا مُشَاصِرِينَ مُتَّحِدِينَ  
وَكَانُوا عَلَى طَرَفِ حَصْرَةٍ مِنْ حَصَرٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا  
إِلَّا الْمَوْتُ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ بِهَا بِالْإِسْلَامِ

## ﴿الإنحَادُ قُوَّةٌ وَالتَّفَرُّقُ ضَعْفٌ﴾

هذه قاعدة عامة وقانون مُطَرِّدٌ ، تُمَثِّلُهُ الْحُسُوسَاتُ ،  
وَتُشَدِّدُهُ الْمَشَاهِدَاتُ . تَأْمَلْ حَيْطَ الْقُطْنِ الرَّفِيعِ تَرَى الْبَطْلَ  
الصَّغِيرَ يَقْطَعُهُ بِالْمَشَقَّةِ ، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعَ عَدَدٌ عَظِيمٌ مِنْهُ  
تَعَدَّرَ عَلَى أَقْوَى الرِّحَالِ قِطْعُهُ ، وَانْفَارَ قَطْرَةُ الْمَطَرِ تَدْرُكُ مِنَ  
السَّحَابِ الْمُرْتَمِعِ فَلَا تَنْخَدِشُ وَجْهَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَحْرُكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
مِنَ الرَّمْلِ ، وَإِذَا انْجَمَعَتْ قَطَرَاتٌ كَثِيرَةٌ صَارَتْ سَيْلًا حَارِفًا  
يَحْدُثُ الْأَرْضَ وَيَقْتُلِعُ الصُّحُورَ وَالْأَشْجَارَ . لَا حِطَّ أَشِعَّةُ نُورِ  
الشَّمْسِ تَحْدُثُ أَهْلًا تَنْبَغِثُ إِلَيْهَا مِنْ حَرَمِهَا الْمُنْتَهَبِ إِلَّا أَهْلًا تَتَفَرَّقُهَا  
لَا يَصِلُ تَأْثِيرُهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْرَاقِ وَلَكِنَّهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ بِوَاسِطَةِ  
الْبُلُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَخْرَفَتْ مَا تَمَسُّهُ وَلَا يَعْزُبُ عَنْ مِكَرِكَ  
حِكَايَةُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ الَّذِي جَمَعَ أَوْلَادَهُ حَيْثَمَا قَرُبَتْ  
وَفَاتَهُ وَطَلَبَ رِمَاحَهُمْ وَرَكَطَهَا حُرْمَةً وَاحِدَةً وَأَمَرَهُمْ وَاحِدًا  
بَعْدَ وَاحِدٍ بِكَسْرِهَا فَعَجَزُوا ثُمَّ فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ فَكَسَّرَ كُلُّ

واحد رُفْحَةٍ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ

كُونُوا جَمِيعًا يَا نَبِيُّ إِذَا اعْتَرَى

خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

يَا نَبِيَّ الرِّمَاحُ إِذَا احْتَمَعَنْ تَكْسَرُ

وَإِذَا افْتَرَقَنْ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا

وَمَا هِيَ الشَّرَكَاتُ وَالْجَمْعِيَّاتُ الْخَبَرِيَّةُ الْمُصِيدَةُ أَمَامَكُمْ لَمْ

تَوَلَّفُ إِلَّا بِالْإِتِّحَادِ وَالِإِغْمَاعِ ، وَلَوْ حَاوَلَ إِيجَادَهَا فَرْدٌ لَمَحَرَ

مَهَا أَوْ نَى مِنَ الْقُوَّةِ الْجِسْمِيَّةِ أَوِ الْمَالِيَّةِ أَوِ الْعَقْلِيَّةِ إِفْرَادًا يَرِخُ

أَيُّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَحْذُو الْإِتِّحَادَ وَالْوِفَاقَ مِنْ أَمِّ أَسْبَابِ رُفْقِهَا

وَالْتَقَاطِ وَالشُّقَاقِ مِنْ دَوَاعِي تَأْخِرُهَا وَسُقُوطِهَا وَتَأَمَّلْ

الْأُسْرَةَ الَّتِي تَمَّ الْوِفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا تَحْذُوهَا آمِنَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ ،

حَاطَةً تَحْذُوهَا الْقَدِيمُ ، سَائِرَةٌ فِي طَرِيقِ الْعِرِّ وَالْفَيْ فِي حِينِ

أَنْكَ تَحْذُو نَظِيرَتَهَا الَّتِي سَرَى فِي أَفْرَادِهَا سُمُّ التَّفَرُّقِ وَفَتَسَكَّتْ

بِهَا جَرَائِمُ الشُّقَاقِ فَدَحِجَّتْ عَلَيْهَا عَاكِبُ الْفَقْرِ ، وَأَحَاطَ

بِهَا الدُّلُّ وَالْهَوَاؤُ فَدَهَبَتْ رِيحُهَا ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا أَوْعَافُ أَعْدَائِهَا ،



وَقَدْ صَرَّبَ الرَّسُولُ أَحْسَنَ مَثَلٍ لِلْإِتِّحَادِ هَوْلُهُ ( مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ  
 فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَوَاصُلِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى  
 عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَسَنَةِ وَالسَّهْرِ ) وَفِي الْأَثَرِ  
 ( يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَاعِدُ الْمُتَّحِدِينَ  
 وَيُمِدُّهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَيُوَيِّدُهُمْ بِنَصْرِهِ فَالْإِتِّحَادُ أَمْرٌ يَدْعُو إِلَيْهِ  
 الدِّينُ ، وَيُوحِيهِ الْعَقْلُ ، وَيُوَيِّدُهُ التَّارِيخُ ، لَمْ تَوْفَّقْ إِلَيْهِ أُمَّةٌ  
 وَلَا أَسْرَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ إِلَّا عَدَلَا شَأْنَهَا ، وَعَرَّسُلْطَانُهَا ، وَأَمِيتَ  
 عَوَائِلَ الدَّهْرِ وَطَوَارِي الْأَيَّامِ

﴿ ٤ - الْإِتِّصَادُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ  
 السَّبِيلِ وَلَا تُبْدِرُوا تَمْبِيرًا إِلَى الْمُنْذَرِ ) كَانُوا إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ  
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِيمَانًا لِرَبِّصْنٍ عَنْهُمْ انْتِعَاءً رَحْمَةً  
 مِنْ رَبِّكَ تَزَحُّوهُمَا فَقُلْ لَهُمْ هُوَ لَا مَيْسُورًا وَلَا تَحْمِلْ بِذَلِكَ  
 مَمْلُوكًا إِلَى غَمَمِكَ وَلَا تَسْطِمْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْضُورًا )

( التفسير )

دوالقرى الغرب المدير إيفاق المال في عروحوه الشرعة ، استواء  
 طلب مسورا سهلا اما معلولة مروطه معلقة محسورا مقطعا  
 لا شيء عندك

أمرنا الله تعالى في هذه الآيات بصلة أرحامنا ، وبالإيفاق  
 على من تلمنا تفقته منهم ، وبإيتاء الركا ، وبهايا عن صرف  
 المال في غير محله مشبه المبدرين بالشياطين فكما أن  
 الشيطان حاحد بعة ربه لا يؤدى الشكر عليها فكذلك  
 المبدر حاحد للمم أيضا لأنه لم يؤد شكرها إذ شكرها  
 إيفاقها في مواضعها المشروعة . ثم علمنا سبحانه وأعالى إذا  
 سئلنا شيئا ليس عندنا أن ترد السائل ردا جميلا وليس له  
 القول رحمة به ، كما بين لنا ما يجب أن نفعله بما لنا ، فيجب علينا  
 أن لا نبخل به ولا نسد فيه فإنا إن قهرنا ونحنا كما  
 نلومس ، وإن أمرقا ودرنا صرنا فقراء معدمين لن يلزمنا

أَنْ تَتَوَسَّطَ فِي إِنْهَائِهَا وَتَقْتَصِدَ فِي مَالِهَا ، خَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسْطُ  
 بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَمُخْلِ رُتَبَةٍ وَكَلَامَ هَدَيْنٍ إِنْ رَادَ قَتْلُ  
 وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْمُقْتَصِدِينَ وَجَعَلَهُمْ عِبَادَهُ فَقَالَ ( وَرِعِبَادُ  
 الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ) إِلَى أَنْ قَالَ ( وَالَّذِينَ  
 إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا )

### ﴿ فَوَائِدُ الْاِقْتِصَادِ ﴾

الِاِقْتِصَادُ هُوَ التَّوَسُّطُ فِي الْإِنْفَاقِ بَحِثٌ لَا يَبْسُطُ  
 الْإِنْسَانُ كَدَهُ كُلَّ النَّسْطِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ وَلَا يَقْبِضُهَا  
 كُلَّ الْقَبْضِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنْهَا شَيْءٌ ، بَلْ يَنْفِقُ عَلَى حَسَبِ  
 حَالِهِ ، وَيُقَدِّمُ الْأَمْرَ عَلَى الْمُهْمِّ ، وَيَحْفَظُ شَيْئًا مِنْ كَسْبِهِ بِعِدَّةٍ  
 لِلْعَوَارِصِ الِى قَلْبًا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ كَالْأُمْرَاصِ وَالْعَجْرِ  
 عَنِ الْكَسْبِ

إِذَا تَوَسَّطَ الْإِنْسَانُ فِي الْإِنْفَاقِ حَارَ وَصِيلَةُ الْاِقْتِصَادِ ،  
 وَكَانَ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْفَقْرِ وَطَوَارِي الرُّمَاقِ فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ

(الِإِقْتِصَادُ بِصِفِّ الْمَعِيشَةِ) وَمِنْ الْحِكْمِ (مِنْ إِقْتِصَادٍ فِي الْعَمَلِ  
وَالْفَقْرُ فَقْدُ اسْتِعْدَادِ لِبَوَائِبِ الدَّهْرِ) - إِذَا كَانَ الْقِيَامُ  
عَطَالِبِ الْحَيَاةِ مِنْ مَلَدَسٍ وَمَسْكَنٍ وَطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمِرَاعَاةٍ  
صِحَّةٍ وَتَرْبِيَةِ أَوْلَادٍ نَعْدُ مِنْ لَدَاتِ الْحَيَاةِ فَالدَّرْهَمُ سَبِيلُهُ وَإِذَا  
كَانَ الْهَوَاءُ الْحَيِّدُ وَالْمَصُورُ الْمَشِيدَةُ وَالْحَيَادُ الْمُطَهَّمَةُ حَبِرَاتِ  
فَالدَّرْهَمُ سَبَبٌ يَبْلُغُهَا، وَإِذَا كَانَتْ الشَّهَادَاتُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنَاصِبُ  
الرَّفِيعَةُ وَالْعُلُومُ النَّافِعَةُ دَاعِيَةً الْقُورِ وَالسَّعَادَةُ الدَّرْهَمُ سَبَبُهَا  
وَإِذَا كَانَ إِنْشَاءُ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَتَسْيِيدُ الْمَدَارِسِ وَمَلَاخِي الْعَمَلِ  
بِمَا يُخَلِّدُ لِلْإِنْسَانِ أَحْسَنَ الدُّكْرِ فَالدَّرْهَمُ هُوَ الَّذِي شَادَهَا  
وَأَسَّسَهَا - هَذَا وَإِنْ الْإِقْتِصَادُ مُمَكِّنٌ بِالتَّعَوُّدِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ  
أَيَّامًا كَانَ عَمَلُهُ وَكَيْفَمَا قُلَّ إِيرَادُهُ

إِذَا اعْتَادَ التَّلْمِيذُ مَثَلًا أَنْ يَقْتَصِدَ كُلُّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ شَهْرٍ  
مِنْ مَضْرُوبِهِ حَزْمًا قَلِيلًا تَكُونُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ شُهُورٍ مَعْدَارٌ  
عَظِيمٌ مِنَ الْفُتُورِ وَدَاقَ طَعْمَ الدَّبِيرِ وَصَارَ إِلَى اقْتِصَادٍ عَادَةٍ لَهُ  
(وَالْإِنْسَانُ اسْ عَادَتِهِ)



## وللاقتصاد طرق ينبغي معرفتها ﴿طُرُقُ الْاِقْتِصَادِ﴾

عَنِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بَدَارِسُهُ مِنَ الْاِقْتِصَادِ ، وَصَنَفُوا  
فِيهِ كُتُبًا عِدَّةً ، وَسَلَّكُوا كُلَّ طَرِيقٍ لِنَشْرِ بِلَاكِ الْفَصِيلَةِ مِنَ  
الْعَالَمِ وَعَرَسِهَا فِي عُقُولِ الْأَطْفَالِ لِيَتَّبِعُوا عَلَيْهَا ( وَمِنْ شَبِّ  
عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ )

وَيَنْشَأُ بَأْسُ الْفِتْيَانِ فِينَا عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أُنُوهُ  
وَأَهْمُ هَذِهِ الطُّرُقِ (١) لِإِتْقَانِ الْعَمَلِ وَتَأْدِيتِهِ فِي وَقْتِهِ عَلَى  
الْوَحْدِ الَّذِي يَنْبَغِي (٢) أَنْ تَحْمَلَ مَصْرُوفَكَ أَقَلَّ مِنْ دَخْلِكَ  
قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْاِقْتِصَادِ ( إِذَا كَانَ دَخْلُكَ ٥٠٠ قُرْشٍ فَأَنْفَقْتَ  
مِنْهَا ٩٩٤ قُرْشًا فَقَدْ كَسَبْتَ الرَّاحَةَ ، وَإِذَا أَنْفَقْتَ ٥٠١ فَقَدْ  
خَلَدْتَ عَلَى أَنْفُسِكَ الشَّقَاءَ ) (٣) أَنْ سَقِ عَلَى قَدْرِ مَرْئِيَّتِكَ  
بَيْنَ النَّاسِ وَتَذْجِرَ مَا رَادَ فَإِنَّكَ لَا تَذْجِرِي مَهْدَارًا مَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ  
الْمُسْتَقْبَلُ ، وَإِذَا نَقَصَ دَخْلُكَ عَنْ نَفَقَاتِكَ فَخَبِّرْ لَكَ أَنْ تُعِيرَ  
حَالَةَ مَعِيشَتِكَ (٤) أَنْ تُشْرِيَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لَا مَا تُشْتَهِيهِ فَإِنَّ

الإنسان يشتكى كثيراً ويحتاج قليلاً (٥) أن لا تستدين إلا  
 لضرورة، واعتبر أنك لا تملك من النقود إلا ما في يدك وأن  
 الذي سيجيئ ليس لك ما دام في قبضة غيرك، ولا حظ أن  
 ما تشريه سيئة<sup>(١)</sup> أعلى مما تنقذ ثمة فإن الثمار يضيئون  
 إلى الثمن حراً مقابل تأخره، وقد صاعت نزوة كثيرين لمخالفة  
 هذه القاعدة إذ كانوا يحسبون ما سيرد إليهم في السنين المقبلة  
 رائداً على حقيقة أصعافاً يأخذون من المصارف<sup>(٢)</sup> أموالاً  
 كثيرة يُنفقونها في الدخ والتظاهر مُقَدِّرين أدائها من  
 دخلهم المقبل، حتى إذا ماحاة ميعاد دفعها عجزوا عن أدائها  
 فأنزعت منهم أموالهم وأصبحوا خدماً بعد أن كانوا سادة  
 (٦) أن تتأمل ما تشريه وتلاحظ منائته وحوادثه حتى يكون  
 انتفاعك به على قدر ما تدفعه فيه من الثمن (٧) أن تقيّد في  
 دفتر خاصٍ دخلك وخرجك لتعلم مالك وما عليك فلا تقع  
 في ورطة الدين

(١) أي تأخر في دفع الثمن (٢) البنوك

هذا وقد انحرف كثير من الناس عن حادثة الإقتصاد  
فقال بعضهم إلى حاب البخل والتقتير ومال آخرون إلى  
حاب الإسراف والتندير ، أما القسم الأول فإيهم يصرفون  
جميع أوقافهم في الأحاديث وأنواع الحيل لتخصيل الدرهم والدينار  
ويقصرون في حق الله تعالى وفي حقوق أنفسهم ومن تلزمهم  
تفقيهم ، وهوؤلاء هم والفقراء سواهم

ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر والدي صبح المقر

بل هم أنعم حالا منهم فإن الفقراء تمتعهم عورهم عن  
فضاه حوائجهم وهوؤلاء لا يتمتعهم ماله اللهم إلا التلذذ الوهمي  
بأن عيدهم يقودهم في الحقيقة عليها محاسنون وعلى حراسنها  
وأورثها لغيرهم عاملون

وأما القسم الثاني فهم أكثر عددا وأكثر صررا ،  
وأكثر إسرافهم في المألهي والبطاهر ولا سيما الأقراح  
وحهار المرائس وإقامة المسائيم ، فلما تلت ترؤة الواحد منهم

عَدَّ الْأَصَابِعَ مِنَ السَّيِّئِينَ حَتَّى يُصْنَعَ أَثَرًا لَعْدَ عَيْنٍ

هُوَ الْإِسْرَافُ فِي جِهَارِ الْعُرُوسِ وَمَهْرِهَا

من العادات السيئة عادة الإسراف في الجهار للعروس .  
 تلك العادة التي انتشرت في بلادنا فكانت عاقبتها من أشدَّ  
 العواقب صرر<sup>ه</sup> بن<sup>ه</sup> ، وفقر<sup>ه</sup> حاصر<sup>ه</sup> ، وحراب<sup>ه</sup> عاجل<sup>ه</sup> — قالوا  
 لا بُدَّ للعروس أن تُصْنَعَ جِهَارًا فِيهِ مَا تُشْتَهِيهِ الْأُنْسُ وَتَلَدُّ  
 الْأَعْيُنُ ، سَوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ سَيُسْتَعْمَلُ فِي بَيْتٍ رَوْنَحًا أَمْ لَا ،  
 وَيَلزم أن يكون في ذلك الجهار من الخلق ما علا ثمنه وخف<sup>ه</sup>  
 تحمله ، ومن الثياب ما علت قيمته ، ولأن ملبسه ، وتعددت  
 أشكاله ، وتوَعَّتْ أعضائه ، وأرباؤه ، مما يكفي العروس  
 السيئ الطَّوَالَ رَى والدَّ العُرُوسَ يَقْصُرُ مَهْرُهَا وَيُصِيفُ  
 إِلَيْهِ مَا أَمْكَنَهُ مِنَ الْمَالِ ، وَيَشْرَعُ فِي تَجْمَعِ ذَلِكَ الْجِهَارِ مِنْ كُلِّ  
 فَحٍّ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مَا فِي يَدِهِ اسْتَدَّكَانَ وَتَنَاولَ أَمْوَالُ النَّاسِ  
 حَوْفًا مِنْ كَلَامِ الدِّسَامِ ، وَحَدَرًا مِنْ انْتِقَادِ الْأَبْدَادِ فَيَسْتَمِرُّ هُوَ



في الاستدانة وتسنيرو النساء في الطلب ، فما ينتهي الجهار إلا  
وقد أحاط الدين بممتلكاته إن كان عبثاً — تذهب العروس  
إلى بيت زوجها ويتقى والدها يقاسي مصص الدين والآلام  
وكم من رجال ذهب شرفهم وانحط قدرهم بسبب الجهار .  
وقد شوهد أن بعض متوسطي الثروة أصبح بسبب جهار بنته  
فقيراً ، وبات على عاتقه من الديون أثقالاً بين تحت عبثها ،  
ومعظم الجهار في وتدد وما بقي منه قلما يستعمل بل  
شوهد أن بعض الموسرين أصبح بسبب جهار عدة بات  
مديناً بعد أن كان دائناً ، ومعسراً بعد أن كان موسيراً —  
ومن أصرار ذلك الجهار أنه كما يكلف الوالد تلك الكلف  
الحسية يلزم الروح بالمهر الفادح فإن والد الروح حقة يحعل  
دائماً نصف الجهار الفخم ، وهذا يستدعي المعالة في المهر  
ليستعين به ، وكثيراً ما يكون الروح عاجراً عن المهر المطلوب  
ولكن إياه والد العروس وتصميمه على عدم الرضا بالقليل يلجأه  
إلى أن يبدل جميع ممتلكاته يده فيصبح فقيراً أمداً أو مديناً

ذَلِيلًا ، وَيَبْتَدِي حَيَاتَهُ الْجَدِيدَةَ بِالْهَمِّ الدَّائِمِ وَالشَّقَاءِ الْمُسْتَمِرِّ  
 لَمْ يَهْدِ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا مَعْنَاهُ ( أَفْلَهْنَّ صَدَاقًا  
 أَسْبَغْنَهُنَّ رَكَّةً ) - لَا تَرَى عُدْرًا لَوَالِدِ الْعَرُوسِ فِي رِبَادَةِ  
 الْمَهْرِ سِوَى أَنْ هَذَا الْقَدْرَ زَهِيدٌ حَذًا لَا يَسْأَعِدُ جَهَارًا كَامِلًا  
 وَسَأُصَيِّفُ إِلَى الْمَهْرِ مِنْ مَالِي أَصْعَافَهُ هَذَا الْعُدْرَ الْقَبِيحَ قَدْ  
 حَافَتْ مَا تَسْنَهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَرَضِيَ لِشَوْمِ انْتِهَى وَلِصَرَرِ  
 رَوْجِهَا بَلْ لَصَرَرِ نَفْسِهِ ، وَبَالَيْتَ هَذَا الْإِنْفَاقَ كَانَ فِي شَيْءٍ  
 نَافِعٍ لِلْعَرُوسِينَ ، بَلْ إِنْ الْخَهَارَ فِي رَمْنِيَا هَذَا صَارَ مِنَ الْأُمُورِ  
 الصُّورِيَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا الْأُنْطَارُ وَلَا تُسْتَعْمَلُ فِي مِرَاقِ الْحَيَاةِ .  
 وَقَدْ أَذْرَكَ ذَلِكَ نَعَصُ الْعُقُلَاءِ خَفَّوْا لِلْمُحُورِ وَاقْتَصَرُوا عَلَى  
 الصَّرُورِ مِنَ الْخَهَارِ فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا قُدُورَةً حَسَنَةً لِعَبِيدِهِمْ  
 فَتَحْسُنَ الْحَالُ وَتُحْفَظَ الثَّرْوَةُ وَتَعِيشَ الْأَرْوَاحُ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ  
 فِي صَفَاءٍ وَرَعْدٍ عَاشٍ

﴿ الْإِسْرَافُ فِي الْأَعْرَاسِ ﴾

وَمَنْ الْإِسْرَافِ مَا يُعْمَلُ فِي احْتِمَالَاتِ الْأَعْرَاسِ فَيُزَامِيهَا

هذا ، وذلك لأن المحتفل يدعو عداً عظيماً من إخوانه وأحبابه  
ويُعِدُّ لهم من الطعام أصنافاً عدّة ومن الحلوى أنواعاً شتى مما  
يُكَلِّفُهُ نفقات كثيرة ، ورُئُما يُثْقِلُ كاهله بالدين ، وهو  
المنقوت أن الناس الآن صاروا يدعون أهل الوحاة والمدر  
وإن كانوا لا يعرفونهم طلباً للفخر والشهرة ولو وقف الأمر  
عند هذا الحد لتسهل احتماله ولكيما تراهم يريدون الطين  
لله والطنشور لعمّة فحصرُون المغنين للرجال والمغنيات للنساء  
ولا تسَلَّ عما يستدعيه ذلك من النفقات الطائلة ، وناهيك  
عما يكون في جمعيات النساء من التذير والإسراف ثياب  
حديثة متنوعة الأرباب والأصناف أموال تدفع للمعنيات  
ومن على شاكلتهن ممن مهمتهن حلاء العروس . وهذا بالنسبة  
العروس مع التماس في ذلك ليقال هدية فله أرحح وهدية  
الأخرى أدوق ، إلى غير ذلك مما يُفقرن به أزواجهم  
ويجتمعتهم مالا يطيقون فلا يلدت ذلك الفرح أن يكون عما  
على أقارب الرُّوحين وحرآكا عاجلاً على الأصحاب ولا تنس



ما يكتسبه من الصفات الدميعة والأحلاق السافلة والألغام  
 المديثة التي تكون عادة في أمثال تلك المحافل نعم إن دعوة  
 العرس والاحتفال به من سنن الشرع الشريف ، والحكمة  
 في هذا ثبوت النسب وشهرته لدى الناس ، وقد أبيع الصرب  
 بالدف في العرس لا لباس العروس وتسكين روعها ، ولكن  
 ينبغي أن يكون على وجه يلتئم مع المصلحة ولا يخرج عن  
 حدود الشريعة ، فيكفي أن يدعو صاحب الوليمة بعض أقارب  
 الزوجين وبعض حواصيه هو وعدداً من الفقراء وإيهم عيال  
 الله ، والراية بهم تستدعي رحمة تعالى ، وأن يكون ذلك  
 الإجماع بعيداً عن الملاحى والمعاصى وعن الإسراف والسدير  
 وقد أحدثوا الحمد لله هذه العادات القبيحة في الإصمجال  
 بين الطبقات الراوية ، فإن العقلاء منهم جعلوا يقتصرون على  
 دعوة أهل العروسين وبعض أقاربهم فحفظوا بذلك أموالهم  
 من الصباغ وأغراضهم من التلم وأخيووا الشرع الشريف وسهوا  
 الناس إلى ما فيه مصلحتهم فخرأهم الله عن الدين حر الخراء



## ﴿الإسراف في المآثم﴾

من العادات التي تخالف الشرع وتنافي قوانين الاقتصاد ما يُنفق الآن في تجهيز الميت وتشيعه ومأثمه ورَحْمته فخره وأمثال ذلك مما لا يبيد الميت شيئاً ويعود بالحسارة على أهله يموت الميت فتشور في أفكار أهله حمية المأخرة والمناطرة فيما حدون في المغالاة في الكفن ويحملون منه ما غلائنه ودقت صاعته مما كانوا يصيرون به عليه أيام حياته ، ويتسألون يقولهم ذهب العالی فلا أسف على الرخيص ، تلك حجة واهية . نعم يقال مثل ذلك إذا ذهب شيئان عال ورخيص قسراً عناء ، أما إذا ذهب العالی حراً فليس من الصواب والحكمة أن نذهب نحن شيئاً آخر عالياً كان أو رخيصاً إذا بذلك نكون قد ضاعفنا الدوى بل الصواب والحكمة أنه إذا أصيب الإنسان بأمر يلزمه أن يحترس من المصيبة بعيره إثملاً تتجمع المصائب فيرداد إيلامها - السفة في الكمن أن يكون من ثياب القطن البضاء ، فمن عائشة رضي الله

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمن في ثلاثة أبواب  
 بمائيه ، من سؤاينة <sup>(١)</sup> من كرسف <sup>(٢)</sup> لدس بها فيص ولا  
 فكمه ) والأولى أهل الميت الإعتار عيتهم فقد كان طافاً  
 قصمت ، ومتهجر كاسكن ومتصرفاً وأصبح مكفوف اليد  
 ومطلماً فأمنى سحياً ، وفي جماعة مات وحيداً ، وإن تذر  
 ذلك يؤدى إلى اتباع الشرع وسد النفاخر والإسراف طهرنا  
 لا تسل عن المطاعم والبقات الى تنق في لبالى المائى وما  
 يتبعها كإلى الجمع والأربعين فإيها كبيراً ما تكون سبباً  
 فى الفقر المذرع ، فإن الناس يتكفون صنع الأطةمة الفاخرة  
 الى لم يعتادوا أكأها ويهمون بأفأها ، ولو أدى ذلك إلى  
 الإسيدأه ، وأعجب من ذلك كله أنهم يعملون ما تعلمون  
 راعمين أن ذلك صدقة يصل نأفأها إلى الميت مع أنك لا تحد  
 هذه الأطةمة إلا فى طون الأعياء ، أما الفقراء فليحون فى

(١) أى مسووه الى سحول كسور موضع بالمس محلب منه السار.

(٢) الكرسف — العطن

الطلب ويلحفون في المسألة فيكون نصيبهم الحرمان والطرد  
 وإن أعطوا شيئاً من الفضل والبقية لا تعلم سبباً لإتفاق هذه  
 الأموال في هذا السبيل وتحمل الأثقال التي لا داعي إليها إلا  
 شيوع تلك العادة السيئة - أهل الميت محزونون مضطرون  
 في صورة مختارين فلا يحملهم على ذلك إلا ما ألجأوا ما شاهدوا  
 ليس الأسف الشديد على الأغنياء الذين ينفقون من سعة  
 ولكن الأسف كل الأسف على الفقراء الذين لا يقدرُونَ  
 على هذه النفقات ، بل هم في احتياج إلى بعض ما ينفق فيها  
 قد تكون هذه النفقات محسوبة من أصل تركة الميت طمأ  
 أنها من حيلة تجهيزه الذي هو مقدم على كل شيء حتى على  
 ديونه ووصيته ، ويكون هناك للميت أيتام فيقول الأمر  
 إلى إتفاق مال اليتيم وأشكل طمأ ، فليحذر القائمون بأمر  
 المآثم من الوقوع في هذه الهوة العميقة - ومن أكثر  
 أنواع الإسراف في بلادنا تشييد المباني المصحة على قعر الميت  
 حيث لا فائدة منها مع ما فيها من الحرمة لتعطيل الأراضي

الموقوفة للدفع وحرمات الناس منها ، وفي ذلك من الصبر مالا  
يُحْفَى رابدة على ما فيه من الانراف والتدبير ، وكأنهم قصدوا  
بذلك أن يحتتموا بالتدبير كما افتتحوا به

### ﴿ ه - العمل للدارين ﴾

قال الله تعالى ( وأبغِ رِجَالاً آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا  
تُدَسَّ نَصِيبُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَسِعِ  
الْمَسَادَى الْأَرْضَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ )  
( تفسير الآية )

أطلب الدار الآخرة وأنفق ما أعطاك الله من العي  
والثروة والقوة في أفعال الخير ، ولا تدس نصيبك من الدنيا  
ونصيب الإنسان منها الأكل والشرب والمسكن والملبس  
والمركب والرؤية والتمتع بجميع الأشياء المباحة من غير  
سرف ولا تدبير ، فالآية نص في التمتع بالحياة الدنيا  
متضمنة طلب العمل لأن التمتع موقوف عليه ، وفي الحديث



مَامَعْنَاهُ ( اَعْمَلْ لِذُنُوبِكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لآخِرَتِكَ  
كَأَنَّكَ تَمُوتُ عَدًّا ) ، وَأَحْسِنْ إِلَى نَفْسِكَ وَإِلَى النَّاسِ عَمَّا تَصِلُ  
إِلَيْهِ قُدْرَتُكَ كإِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْكَ بِصُوفِ بَعْمِهِ ، وَلَا تَرْكَبْ  
مَعْصِيَةً يَرْتَبُ عَلَيْهَا صَرَرٌ غَيْرُكَ وَلَا تَكُنْ سَبَبًا فِيهَا ، وَلَا  
تَسَاهِدْ عَلَيْهَا ، وَلَا تَرْضَ عَمَّنْ يَرْتَكِبُهَا ، إِنْ أَلَّاهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ .  
وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ الْإِنْعَامُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ تَقْرَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا  
تُطْفِئُهُ ، وَالْفَرْضُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ السَّكْرِيَّةِ الْحَثُّ عَلَى الْعَمَلِ  
النَّافِعِ دُنْيَوِيًّا أَوْ آخِرَوِيًّا ، وَعَلَى الْإِحْسَانِ وَتَحْسِبُ الْأَدَى . وَهَذِهِ  
الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ مِنْ دَعَائِمِ الْعُمُرَانِ وَمَقَوِّمَاتِ الدِّينِ وَالْمَدَنِيَّةِ مَعًا  
﴿ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ﴾

الْعَمَلُ الصَّالِحُ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْعِبَادَاتِ كَمَا يَفْهَمُهُ بَعْضُ  
الْقَاصِرِينَ بَلْ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا مَنَافَعَةٌ لِلْعَامِلِ وَإِيجَرِهِ  
مَدَحَتْ الشَّرَائِعُ جَمِيعَهَا الْعَمَلُ النَّافِعُ ، وَحُثَّتْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ  
صَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ ، وَلَوْلَاهُ مَا حَصَلَتْ عَلَى الْقُوَّةِ وَلَا قُوَّةٌ  
عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْلَاهُ مَا وَحَدَتْ ثَوْبًا تَلَسُّهُ وَلَا مَسْكًا

تَأْوِي إِلَيْهِ ، وَلَا طَرِيقًا نَسْلُكُهُ ، وَلَا قَنْطَرَةً نَعْرُ عَلَيْهَا سَهْرًا ،  
وَلَا قِطَارًا نَخْتَرُقُ بِهِ الْفَيَافِي وَالْقِفَارَ ، تَأْمَلُ كُلُّ شَيْءٍ يُحِيطُ  
بِكَ تَحْدَهُ مِنْ نَتَائِجِ الْعَمَلِ وَثَمَرَاتِهِ فَالْعَمَلُ رُوحُ الْحَيَاةِ  
وَأَسَاسُ الْعُمْرَانِ

وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا نَفَسٌ تَرُدُّ دُمَاهَا إِنْ الْحَيَاةُ حَيَاةُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
لَا ثَمَرَةَ لِلْعِلْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَسِيلَةً إِلَى الْعَمَلِ الْعَامِلُونَ هُمُ  
الَّذِينَ شَادُوا صُرُوحَ الْمَدِينَةِ وَرَفَعُوا شَأْنَ الْإِنْسَانِيَّةِ فَأَحْسَنُوا  
إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى بِلَادِهِمْ وَإِلَى النَّاسِ أَخْنَعَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
يَخْلُدُ لَهُمُ التَّارِيخُ السِّرَّةُ الْخَسِيَّةُ وَالْأَثَرُ الْحَمِيدُ

تِلْكَ آثَارُنَا تَذُلُّ عَلَيْنَا فَانْظُرُوا نَعْدِمَا إِلَى الْآثَارِ

أَمَّا الْحَامِلُونَ الدِّينَ قَالُوا

إِنَّ النِّطَالَةَ وَالنَّكْسَلَ أَهْلِي مَدَافًا مِنْ عَمَلٍ

وَرَكَبُوا إِلَى الرَّاحَةِ ، فَأَيُّهُمْ عَالَةٌ عَلَى عَدَرِهِمْ تَرَى مَسْهَمَ

لَمْرِيضٍ الَّذِي لَا يُرْحَى نُزُوءُهُ وَالْمُعْدِمَ الَّذِي أَحَاطَ بِهِ الْفَقْرُ

والدُّلُّ ، والسَّحِينُ الذي تَأَلَّمتَ مِنْهُ النُّفُوسُ الطَّاهِرَةُ — وقد  
نَصَّتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الرِّزْقِ مَا اكْتَسَبَهُ  
الْإِنْسَانُ بِكَدِّهِ وَعَمَلِهِ فِي الْحَدِيثِ ( مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ  
خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَسِيَ اللَّهُ دَاوُودَ كَانَ  
يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ) وَذَكَرَ رَجُلٌ عِمْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِالْإِجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الْعَمَلِ فَقَالَ تَعْضُ الْحَاضِرِينَ  
صَحْبَانَاهُ فِي سَفَرٍ فَمَا رَأَيْنَا نَعْدَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ أَعْبَدَ مِنْهُ كَانَ  
لَا يَمْنَلُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا يَصُطِرُ مِنْ صِيَامٍ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَمُونُهُ وَيَقُومُ بِهِ ؟ قَالُوا كُلُّنَا ، قَالَ كُلُّكُمْ أَعْبُدُ  
مِنْهُ — وَقَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ مُبْدَأًا أَنْ تَصِفَ  
قَدَمَيْكَ وَعَبْرُكَ بِقُوَّةٍ لَكَ ، وَلَكِنْ ابْدَأْ بِرَعِيصَتِكَ فَأَحْرِرْهَا  
ثُمَّ تَعَمَّدَ — وَكَأَنَّ الْعَمَلَ نَصِيلَةٌ وَالْفِرَاعُ رَذِيلَةٌ . قَالَ عُمَرُ بْنُ  
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنِّي لَا أَرَى الرَّجُلَ يَمُنُّحُنِي فَأَقُولُ أَلَهُ  
حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا لَا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي ، وَنَالَ لَا يَمَعْدُ أَحَدُكُمْ  
عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فَمَعْدُ عَلِمْتُ أَنَّ السَّيِّئَ لَا

تَمْطُرُ دَهْنًا وَلَا وَضْةً وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ النَّاسَ نَعَضَهُمْ مِنْ نَعَضٍ

﴿ وَسَائِلُ نَحَاحِ الْعَمَلِ ﴾

كُلُّ إِنْسَانٍ يُودُّ أَنْ يَحْيِيَ ثَمَارَ عَمَلِهِ وَلَكِنْ :

( مَا كُلُّ مَا يَنْمُو الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ) فَقَدْ تُحْطَى طَرِيقُ النَّحَاحِ  
فَلَا يَنْجُو مَنْ عَمَلَهُ عَلَى النَّبِيحَةِ الَّتِي كَانَ يَنْتَظِرُهَا ، أَوْ لَا يَنْحَصِلُ  
عَلَى نَبِيحَةٍ أَصْلًا ، وَذَلِكَ لِفَقْدِ شَرْطٍ مِنَ الشُّرُوطِ الَّتِي يَحْتَاجُ عَلَى  
الْعَامِلِ مُلَاحَظَتِهَا وَهِيَ كَثِيرَةٌ . مِمَّا

(١) تَذَوُّرُ الْعَمَلِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ حَتَّى إِذَا أَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ  
الْقُدْرَةُ عَلَى إِتْمَامِهِ أَقْدَمَ عَلَيْهِ بِلا تَرَدُّدٍ

إِذَا كُنْتَ دَا رَأَى فَكُنْ دَا عَرِيمةً

فَإِنْ فَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَرَدَّدَا

(٢) الْحَزْمُ وَهُوَ صَنْطُ الرَّأْيِ فِي الْعَمَلِ ، فَلَا يُقْدِمُ عَلَى

عَمَلٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصْعَ لَهُ مِثَالًا فِي فِكْرِكَ أَوْ فِي أَوْزَانِكَ  
لِتَسْتَدِلَّ عَلَى مَوْضِعِ الْحَلَلِ الَّذِي هُوَ يُعْرِضُ أَثَاءَ الْعَمَلِ



(٣) المُرَاوَلَةُ وَكَثْرَةُ التَّعَرُّنِ عَلَى الشَّيْءِ لِيَصِيرَ عَادَةً يُسَهِّلُ عَلَيْكَ تَأْدِيَتَهُ

(٤) الْإِحْتِهَادُ وَبَدَلُ الطَّاقَةِ فَيَقْدَرُ مَا يَبْدُلُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْجُحْدِ وَالْمَشَقَّةِ فِي الْعَمَلِ يَكُونُ مُجَاحَّةً فِيهِ

لَا يُذَرُّكَ الْمَجْدُ إِلَّا سَيِّدُ قَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ وَلِهَذَا وَحَبَّ إِلَهُ أَمُّ بَكْلٍ عَمَلٍ يَقْدَرُ مَا يَسْتَحِقُّهُ لِيَكُنَّ يَتِمُّ فِي حَبِيهِ

وَقُلْ مَنْ خَدَّ فِي أَمْرِ بِحَاوِلُهُ

وَاسْتَصْحَبَ الصَّدْرَ إِلَّا هَارَ بِالظُّمْرِ

(٥) الثَّبَاتُ وَهُوَ الْإِسْتِمْرَارُ فِي الْعَمَلِ وَالْمَدَاوِمَةُ عَلَيْهِ فَإِنْ أَكْثَرَ الْأَعْمَالُ لَا تَطْهَرُ فَإِذْنُهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَيَرَى مَنْ لَا ثَبَاتَ لَهُمْ أَنَّهَا لَا تَنْتَحُ فَيَقْطَعُونَ عَنْهَا وَتَذْهَبُ أَعْمَالُهُمْ الْأُولَى أَدْرَاحَ الرِّيحِ ، وَلَوْ اسْتَمَرُّوا لَصَحُّوا ، وَفِي الْحَدِيثِ ( أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ )

(٦) التَّزْيِينُ وَالْمُطَامُ وَهُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ وَإِتِّمَامُ

الامر في حينه ، وهو يسهل أصعب الأعمال وتُدللُّ أكبر  
 المصاعب ويحفظ الرمن - ترى أصحاب الأعمال الخطيرة  
 كمديري المصارف والسكك الحديدية وأصحاب المعامل  
 العظمى وغيرهم من الذين مهروا في النظام والترتيب يديرون  
 أعمالهم وهم في محاسنهم في رمن يسير مع الصبب والدقة ،  
 وإن تعود الترتيب والنظام في الأشياء الصغيرة ويعرس في  
 الإنسان خلق النظام والترتيب في كل شيء

(٧) المحافظة على الوقت إذ الوقت كالسيف إن لم تقطعه  
 بالأعمال الباطية قطعك بالأسى والأسف  
 إذا مررتي يوم ولم أتجد بدا

ولم أستعذ علماً فإدراك من عمرى  
 وإكل يوم من أيام حياتك عمل مختص به ولا توحره  
 إلى يوم تعدد فيجتمع العمال ، وربما يتعذر تأديتهما على  
 ما ينبغي  
 ولا أوحش عمل اليوم عن كسل إلى عدل يوم العاشرين عد

(٦ - القيام بالقسط)

قال الله تعالى. ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ  
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ  
غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ  
قَلَّوْا أَوْ تَعَرَّضُوا لِلْإِثْمِ كُنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا )

(التفسير)

قوام صيعة مبالغة ومعناه كثير القيام القسط العدل الهوى ميل  
النفس - بلوا وانحرفوا تعرضوا تركوا

والمعنى كونوا أيها المؤمنون مؤاخذين على العدل في جميع  
الأُمور، مُحْتَدِينَ فِيهِ كُلُّ الْإِحْتِزَادِ، لَا يَصْرِفُكُمْ عَنْهُ صَارِفٌ  
تَوَدُّونَ شَهَادَاتِكُمْ لَوَحِيهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَمَا أَمَرْتُمْ بِإِقَامَتِهَا لِإِعْرَاضِ  
دُنْيَوِيٍّ وَلَوْ كَانَتِ الشَّهَادَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ وَالِدَيْكُمْ أَوْ أَقْرَبِ  
النَّاسِ إِلَيْكُمْ - كَمَا أَنَّهُ يَلْزَمُكُمْ أَنْ لَا تَقْرُؤُوا فِيهَا شَيْئًا عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ أَوْ خَوْفًا عَلَى أَقَارِبِكُمْ - إِنْ يَكُنِ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ  
عَيًّا تَرْحُومُهُ وَتَحَاوِيهِ أَوْ فَقِيرًا يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ وَالْمَطْفَ

هَلَا يَسُوغُ لَكُمْ أَنْ تُمْنِعُوا عَنِ الشَّهَادَةِ طَلِبًا لِرِضَا الْغَنِيِّ أَوْ شَفَقَةً  
 عَلَى الْفَقِيرِ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوَّلَى بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ  
 وَلَوْ لَا أَنَّ فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمَا مَصْلَحَةٌ لَهَا لِمَا شَرَعَهَا . فَلَا  
 تَتَّبِعُوا هَوَى أَنْفُسِكُمْ وَمَيْلَهَا كَرَاهَةَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ . وَإِنْ  
 تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ أَوْ تَرَدُّوا عَنْهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 خَبِيرًا عَالِمًا مُطَّلِعًا عَلَيْكُمْ فَيُحَارِيكُمْ عَلَى عَمَلِكُمْ  
 أَمْرٌ سُنَّاهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْإِنْسَانُ أَنْ يُؤَدِّيَ  
 الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَا وَلَا يَكْتُمَهَا وَلَوْ تَرْتَّبَ عَلَيْهَا فِي الظَّاهِرِ  
 خَرَرٌ لِنَفْسِهِ أَوْ أَحَدِ أَقَارِبِهِ لِأَنَّهُ سُنَّاهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ  
 الْعِبَادِ ، وَهِيَ عَنْ كِتَابِ الشَّهَادَةِ أَوْ التَّعْيِيرِ فِيهَا وَالْعُدُولِ  
 عَلَيْهَا ثُمَّ تَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا كَمَا هِيَ بِأَنَّهُ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى حَقِيقَةِ  
 أَمْرِهِ وَيُحَارِيكُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّ

### ﴿ شَهَادَةُ الرُّورِ ﴾

نَحَاكُمُ أَتْسَارَ أَمَامَ قَاصٍ فَادَّعَى أَحَدُهُمَا أَنَّ الْآخَرَ صَرَبُهُ  
 وَاعْتَصَبَ مَالَهُ وَأَنكَرَ الْمُدَّعِي عَلَيْهِ تِلْكَ الدَّعْوَى فَأَحْضَرَ



المدعى شاهدين شهدا له بصحة دعواه ، فحكم القاضي على  
المدعى عليه بالسجن ويرد المال إلى المدعى - ترى من هذا  
أن القاضي بنى حكمه طبقاً على الشهادة فإن كانت حقا فقد  
ترتب عليها رد المظالم إلى أهلها وعقوبة المعتدى وإقامة العدل  
وعزة الناس حيث لا في الحسنى خزانة ما عمل ، وإن كانت  
دورا ترتب عليها عقاب البرى ، وإعانة الظالم وإعطاء المال  
لغير مستحقه ، وتويع أرزكان الأمن إذ يجرؤ الناس على  
ارتكاب أنواع الحرام انكالا على مثل هذه الشهادة ،  
والقاضي مضطر إلى أن يحكم بها مادامت صحيحة الظاهر  
فشهادة الحق تحفظ الحقوق وتساعد على انتشار العدل  
وتوطيد دعائم الأمن وتوقف كل إنسان عند حده ولهذا  
نهى الله سبحانه عن كتمانها وحكم على كتمانها بالإثم فقال ( ومن  
يكنمها فإية آثم قلبه )

أما شهادة الزور فقد نهى الله تعالى عنها فقال ( وأحسبوا  
قول الزور ) وجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل

الإشراك بالله وعقوق الوالدَيْن في الحديث (ألا أنشئكم  
 بأكثر الكبائر قلنا بلى قال الإشراك بالله وعقوق الوالدَيْن  
 وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الرور وشهادة الرور ،  
 فارال يكررها حتى قلنا ليته سكت ) ومدح الله الدين  
 لا يشهدون الرور وسماهم عبادة فقال ( وعباد الرحمن الذين يمشون  
 على الأرض هونا ) إلى أن قال ( والذين لا يشهدون الرور )  
 وذلك لما يترتب عليها من الماسد والمضار للخاصة والعامة  
 والأفراد والأمة - نحن في حاجة شديدة إلى المعاملة  
 والناس ليسوا سوا من حيث الأمانة وعلو النفس وطهارة  
 الدمة . فمنهم من إن تأمته قنطار يؤده إليك ومنهم من إن  
 تأمته بديار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه مائما ولهذا علم  
 الله عباده كيف يحترسون في معاملاتهم فقال ( يا أيها الذين  
 آمنوا إذا تدابرتن دين إلى أحل مسعى فاكسوه ) وقال  
 ( وأشهدوا إذا تباعتم ) فإذا صاعث الثقة بالشهداء صاعث  
 الحقوق وقل التعامل وكثرت الحمايات وهناك الطامة الكبرى

لذلك كانت شهادة الرور من أكثر الكبار كما جاء في الحديث الشريف .

شهادة الرور قد تجعل المعنى قهراً والعريز دليلاً والبرئ مظلوماً شهادة الرور تزعج النفوس المطمئنة ، وتثير الضعائين الكامنة ، وتحقق المؤدات القديمة ، وتخرت البيوت العائرة وتزيل الأمن على الأرواح والأعراض والأموال ترى الرجل مطمئناً في بيته متمتعاً بأهله وأولاده لم يهترف سيئة ثم لا تلبث أن يراه بعيداً عن أسرته ، مخرّداً من أملاكه ، أو مزجوحاً به في أعماق السجون أو محكوماً عليه بالإعدام كل ذلك بسبب شهادة رور ترفعها قاسق أوحاد هاصال ما أفتيح شهادة الرور ، كم حرّت دياراً ، ويثمت أطفالا وسلبت أموالاً ، وسمكت دماء ، وأرهقت أرواحاً ترائة ، وهتكت أغراضاً ، ورائت حياة ودرعت أركان أمن ، وفوصت دعائم مدينة - كثيراً ما نتصح شاهد الرور ويتبين أمره أمام القضاة وراح به في السجون ، ويدوق فيها

عَذَابَ الْهَوْنِ وَلَئِنْ خَفِيتَ حَالُهُ عَلَى الْحَاكِمِ فَلَيْسَتْ تَخْفَى عَلَى  
اللَّهِ وَلَا عَلَى الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ  
يَنْتَهَرُونَ الْفُرْصَ لِلْإِقْبَاعِ بِهِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ

فَعَلَيْنَا أَنْ تُؤَدَّى الشَّهَادَةُ عَلَى وَحْهٍ وَأَنْ نَحُثَّ عَلَيْهَا بِقَدْرِ  
اسْتِطَاعَتِنَا حَتَّى لَا تَكُونَ عُرْصَةً لِعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُقُوبَةِ  
الْقَصَاءِ وَانْتِقَامِ الدَّاسِ فَهَوَ لَمْ يَضَعْ لُصْفَ أَعْيُنِنَا أَنْ مَنْ شَهِدَ لَنَا  
زُورًا الْيَوْمَ سَيَشْهَدُ عَلَيْنَا غَدًا كَذَلِكَ

### ﴿ ٨ -- حُسْنُ الْمَعَامَلَةِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ  
بِأَلْسِنَتِكُمْ إِذَا الدِّينُ يَنْتَبِذُكَ وَبِئْسَ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ  
وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَرُّوا وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا دُورٌ حَطٌّ عَظِيمٌ )

( التفسير )

الحسنة مادمه الشرع واطمأنت اليه النفس السيئة مادمه الشرع ونأملت  
منه النفوس الطاهرة عداوة باعص وشناحن ولي حميم صديق قريب  
الصرح حسن النفس على المكروه الحط النصب من الخير والفصل



أَرْشَدْتَنَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى رَكْنٍ عَظِيمٍ مِنْ أَرْكَانِ الْمُعَامَلَةِ  
فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَبَيِّنُ لَنَا النَتِيجَةَ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَى الْعَمَلِ  
بِصَحْوَاهَا إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَرْءَ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ وَأَنَّهُ  
لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُومَ وَحْدَهُ بِمَجْمِيعِ حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ ، فَهُوَ مُتَقَرِّرٌ  
لِإِخْوَانِهِ مُضْطَرٌّ لِمَعَاوَنَتِهِمْ لَهُ

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ نَدْوٍ وَحَاصِرٍ

بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِحَدِّمْ  
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيسَ هَادِي الْبَالِ مُطْمَئِنِّ الْخَاطِرِ مُحِبُّو بَاعِنِدِ  
لِإِخْوَانِهِ إِذَا اقْتَرَمَ مَأْوُهُ وَإِذَا ائْتَحَاحَ سَاعِدُوهُ أَلَمَةُ أَنْ يَمْعَلِ  
بِصْنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَيَكُونُ لِبَيْنِ الْحَابِ حَسَنَ الْمُعَامَلَةِ  
أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْنِدْ فَلَوْ تَمُّ

وَطَالَمَا اسْتَعْنَدَ الْإِنْسَانُ إِخْسَانُ

إِذَا اعْتَدَى عَلَيْكَ مُعْتَدٍ يَسْلُبُ أَوْ سَبَّ نِمَّ أَمْكَكَ اللَّهُ  
مَنْ فَجَعَلَتْ الْعَصَا نَدِيلاً عَنِ الْعَصَابِ فَقَدْ أَحْسَنَتْ مُعَامَلَتَهُ  
إِذَا كُنْتَ مُعَلِّماً فَأَرْسَدْتَ تِلَامِيذَكَ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُنْتَهَى

وَنَصَحْتَ لَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ وَلَمْ تَصْنَعْ عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ فَقَدْ  
أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَأْمِيدًا فَاِمْتَنَنْتَ أَوْ أَمْرًا مُعَلِّمِيكَ  
وَاسْتَنْتَ بِتَأْدِيَةِ وَاحِدِكَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ مُعَلِّمُوكَ فَقَدْ  
أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ إِنْ كُنْتَ طَبِيبًا فَبَدَّلْتَ مَا فِي وَسْعِكَ فِي  
تَخْفِيفِ الْآلَامِ وَمُسَاعَدَةِ الْمَرْضَى فَقَدْ أَحْسَنْتَ مُعَامَلَتَهُمْ . إِنْ  
كُنْتَ مُحَامِيًا فَقُمْتَ بِصِفَةِ الْمَطْلُومِ وَأَثَرْتَ الطَّرِيقَ لِلْقَاضِي وَلَمْ  
تُجَالِ طَالِمًا عَلَى طُلْمِهِ فَأَنْتَ حَسَنُ الْمُعَامَلَةِ إِنْ كُنْتَ قَاضِيًا  
فَأَنْتَ الْعَدْلُ وَأَوْضَحْتَ طَرِيقَهُ وَرَفَعْتَ مَنَارَهُ وَأَوْصَلْتَ الْحَقَّ  
إِلَى أَرْزَاقِهِمَا فَأَنْتَ حَسَنُ الْمُعَامَلَةِ إِنْ كُنْتَ مُوَطَّعًا فَقُمْتَ بِعَمَلِكَ  
عَلَى النَّحْوِ الْمَطْلُوبِ مِنْكَ وَأَحْلَصْتَ فِي تَأْدِيَتِهِ فَأَنْتَ حَسَنُ  
الْمُعَامَلَةِ

لَعَزَّ اللَّهُ إِنْ حَامَا هَذَا شَأْنُهُ وَتِلْكَ حَالُهُ لِحَدِيثِهِ أَنَّ يَبْدُلَ  
النَّاسُ مُهَجَّهِمْ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ لِيَكُونُوا مِمَّنْ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَعْمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ  
رَوَى تَحَارَهُ بَعْضُ النَّاسِ كَأَسَدَةٍ لَا تُمَلُّ عَلَيْهَا إِنْسَانٌ



لَلَّتْ ثَمَنَهَا وَجَادَ ثَوْنُهَا. وَنَرَى رَسْلَحَ بَعْضِهِمُ الْآخَرَ يُقْبِلُ عَلَيْهَا  
النَّاسُ مَعَ ارْتِمَاعٍ ثَمَنُهَا وَرَبَّمَا كَانَتْ أَقْلُ جَوْدَةٍ مِنْ سَابِقَتِهَا فَلَمْ يَهْدَا ،  
أَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ قَدْ عَرَفَ كَيْفَ يُحَسِّنُ الْمَعَامَلَةَ وَيَسْتَجْلِبُ  
مَوَدَّةَ النَّاسِ وَيَحْدِبُ قُلُوبَهُمْ بِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ  
وَلِينِ كَلَامِهِ يَهْشُ لِلنَّاسِ ، وَيَبْشُ فِي وَجُوهِهِمْ ، وَيُكْرِمُ  
وَعَادَتِهِمْ ، مَعَ لُطْفٍ فِي الْمَعَامَلَةِ وَأَدَبٍ فِي الْحَسَامَةِ ، إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِمَّا يَجْمَعُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِ وَيَجْلِبُ مَوَدَّتَهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُصْدَقُ  
قَوْلِهِ تَعَالَى ( اذْقَعْ بَأْسَ هِيَ أَحْسَنُ فَاِذَا الدِّي يَأْتِيكَ وَيَدْنُو  
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ) وَفِي هَذَا الْقَدْرِ كَمَا نَحْنُ ، اللَّهُ . ١٥٨  
الهداية، في البدء والنهاية



في المهرس باختصار

| صفحة                        | صفحة                               |
|-----------------------------|------------------------------------|
| ٧٧ صلاة الجمعة وسروط صحتها  | ٤ العائد ٨ أثر العائد في النفس     |
| ٧٩ حكمة صلاة الجمعة         | ٩ الأموال والمهمات                 |
| ٨٠ حكمة صلاة الجمعة         | ١٠ أنواع الأمور والمهمات           |
| ٨٣ الصوم ٨٥ صوم رمضان       | ١٢ ما وجد علم الفقه ١٢ القبل       |
| ٨٤ مفردات الصوم             | ١٥ الرأيا ١٨ السرقه ٢٠ الحر والمسر |
| ٨٦ الاعداد المسحقة للمطر    | ٢١ كسبة القمار عند العرب           |
| ٨٧ تفسير آيات الصوم         | ٢٢ كسبة الاستعصام بالارلام         |
| ٩١ أسرار الصوم ٩٥ الحج      | ٢٣ مصادر الحر ٢٦ معاد القمار       |
| ٩٦ فرض الحج ووفيه           | ٣١ حكمه بحرم أكل المسة الحج        |
| ٩٧ كسبة الحج                | ٣٢ تفسير آية ولاتأكلوا أموالكم     |
| ١٠٠ حكمه الحج وأساراه       | بكم بالباطل                        |
| ١٠٣ الدر ١٠٨ المهدب         | ٢٠ تفسير آية العدل والاحسان        |
| ١٠٦ وصية لقمان ١١١ الكبر    | ٢٣ من ٤٦ الكدائر على العموم        |
| ١١٥ تفسير آية من البر الحج  | ٢٩ ١٠ أدبه ١١٠ راب ١١٠ راب ١١٠ راب |
| ١٢١ الوفاء بالمهد           | ٥٤ المداء ٥٦ العبادات ٥٦ اطاره     |
| ١٢٦ تفسير آية الاتحاد       | ٥٦ ال ٥٠ المده                     |
| ١٢٨ تفسير آية الانصاف       | ٥١ ما وجد من ال ٥١                 |
| ١٣٠ فوائد الانصاف وطرفه     | ٥٢ المظاهر لا ٥٢                   |
| ١٤٣ تفسير آية العمل للدارين | ٥٨ ال حاسه الحكمه ٦٩ العمل         |
| ١٤٤ العمل الصالح            | ٥٩ المسم ٦١ تفسير آية الطهارة      |
| ١٥٠ تفسير آية القيام بالفسط | ٦٥ أسرار الصلاه                    |
| ١٥١ شهادة الزور             | ٦٨ ترك الصلاه من الكاثر            |
| ١٥٥ حسن المعاملة            | ٧٢ حكمة الركاه ٧٢ ح ١٢٠ ما ١٢٠     |